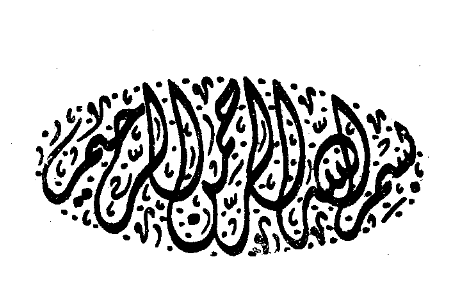

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية

مجلة تصدر أربع مرات في السنة
من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المراسلات المتعلقة بالتحرير ترسل الى :
الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة
سكرتير المجلة

ISLAMIC UNIVERSITY MADINA

متعهد التوزيع :
« الدار السعودية للنشر والتوزيع »
جدة : شارع قابل - ص . ب ٢٠٤٣

من مسائل الربا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فقد سألني غير واحد عن معاملة يتعاطاها كثير من الناس وهي أن بعضهم يدفع الى البنك أو غيره ما لا معلوما على سبيل الامانة أو ليتجر به القابض على أن يدفع القابض الى الدافع ربحا معلوما كل شهر أو كل سنة مثال ذلك أن يدفع شخص الى البنك أو غيره عشرة آلاف ريال أو أقل أو أكثر على أن يدفع اليه القابض مائة ريال أو أكثر أو أقل كل شهر أو كل سنة ، وهذه المعاملة لا شك أنها من مسائل الربا المحرم بالنص والاجماع وقد دلت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية على أن أكل الربا من كبائر الذنوب ومن الجرائم المتوعد عليها بالنار واللعنة . قال الله سبحانه : (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة

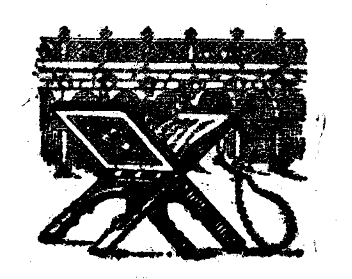
من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم)

وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون)

ففي هذه الآيات الكريمات الدلالة الصريحة على غلظ تحريم الربا وانه من الكبائر الموجبة للنار كما أن فيها الدلالة على أن الله سبحانه يمحق كسب المرابي ويربي الصدقات أي يربيها لأهلها وينميها حتى يكون القليل كثيرا اذا كان من كسب طيب • وفي الآية الاخيرة التصريح بأن المرابي محارب لله ورسوله وان الواجب عليه التوبة الى الله سبحانه وأخذ رأس ماله من غير زيادة • وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء ، فالواجب على كل مسلم أن يتقي الله سبحانه ويراقبه في جميع الامور وأن يحذر ما حرم الله عليه من الاقوال والاعمال والمكاسب الخبيثة ومن أعظمها وأخطرها مكاسب الربا الذي أنزل الله فيه ما يوجب الحذر منه والتواصي بتركه ، وقد نقل أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة رحمه الله في كتابه المغنى عن الحافظ بن المنذر اجماع العلماء على تحريم مثل هذه المعاملة وفي ذلك كفاية ومقنع لطالب الحق ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه•

رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز



٦ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

لفضيلة الشيخ محمد أمين الشنقيطي المدرس بالجامعة

سورة الانفال

قوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الآية ٠٠ هذه الآية تدل على أن وجل القلوب عند سماع ذكر الله من علامات المؤمنين ٠ وقد جاء في آية أخرى ما يدل على خلاف ذلك وهي قوله : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ٠ فالمنافاة بين الطمأنينة ووجل القلوب ظاهرة والجواب عن هذا أن الطمأنينة تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد والوجل يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى كما يشير الى ذلك قوله تعالى : (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) ٠

وقوله تعالى : (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا) الآية ٠ وقوله تعالى : (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون »

قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم الآية ٠ هذه الآية تدل بظاهرها على أن الاستجابة للرسول التي هي طاعته لا تجب الا اذا دعانا لما يحيينا ونظيرها قوله تعالى : « ولا يعصينك في معروف » وقد جاء في آيات أخر ما يدل على وجوب اتباعه مطلقاً من غير قيد كقوله: وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ٠ وقوله : قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ٠ الآية ٠ وقوله : من يطع الرسول فقد أطاع الله ٠ والظاهر ان وجه الجمع والله تعالى أعلم ـ ان آيات الاطلاق مبينة أنه صلى الله عليه وسلم لا يدعونا الا لما يحيينا من خيري الدنيا والآخرة فالشرط المذكور في قوله اذا دعاكم متوفر في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لمكان

عصمته كما دل عليه قوله تعالى : وما ينطق عن الهـوى ان هو الا وحي يوحى • والحاصل ان آية اذا دعاكم لما يحييكم مبينة أنه لا طاعة الا لمن يدعو الى ما يرضي الله وأن الآيات الأخر بينت أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدعو أبداً الا الى ذلك صلوات الله عليه وسلامه •

قوله تعالى : وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون • هذه الآية الكريمة تدل على أن لكفار مكة أمانين يدفع الله عنهم العذاب بسببهما : أحدهما كونه صلى الله عليه وسلم فيهم لان الله لم يهلك أمة ونبيهم فيهم • والثاني استغفارهم الله وقوله تعالى : وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام يدل على خلاف ذلك •

والجواب من أربعة أوجه :

الاول : وهو اختيار ابن جرير ونقله عن قتادة والسدي وابن زيد أن الامانين منتفيان فالنبي صلى الله عليه وسلم خرج من بين أظهرهم مهاجراً واستغفارهم معدوم لاصرارهم على الكفر فجملة الحال أريد بها أن العذاب لا ينزل بهم في حاله استغفارهم لو استغفروا ولا في حالة وجود نبيهم فيهم لكنه خرج من بين أظهرهم ولم يستغفروا لكفرهم ومعلوم أن الحال قيد لعاملها وصف لصاحبها فالاستغفار مثلا قيد في نفي العذاب لكنهم لم يأتوا بالقيد فتقرير المعنى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون لو استغفروا • وبعد انتفاء الامرين عذبهم بالقتل والأسر يوم بدر كما يشير اليه قوله تعالى : ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الأكبر •

الوجه الثاني : ان المراد بقوله : يستغفرون استغفار المؤمنين المستضعفين بمكة وعليه فالمعنى أنه بعد خروجه صلى الله عليه وسلم كان استغفار المؤمنين سبباً لرفع العذاب الدنيوي عن الكفار المستعجلين للعذاب بقولهم « فأمطر علينا حجارة من السماء » • الآية • وعلى هذا القول فقد أسند الاستغفار الى مجموع أهل مكة الصادق بخصوص المؤمنين منهم ونظير الآية عليه قوله تعالى: فعقروا الناقة مع أن العاقر واحد منهم بدليل قوله تعالى : فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وقوله تعالى: ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً : أي جعل القمر في

مجموعهن الصادق بخصوص السماء التي فيها القمر لانه لم يجعل في كل سماء قمراً • وقوله تعالى : يا معشر الجن والأنس ألم يأتكم رسل منكم أي من مجموعكم الصادق بخصوص الأنس على الأصح اذ ليس من الجن رسل وأما تمثيل كثير من العلماء لاطلاق المجموع مراداً بعضه بقوله تعالى : يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان زاعمين أن معنى قوله منهما : أي من مجموعهما الصادق بخصوص البحر الملح لان العذب لا يخرج منه لؤلؤ ولا مرجان فهو قول باطل بنص القرآن العظيم •

فقد صرح تعالى باستخراج اللؤلؤ والمرجان من البحرين كليهما حيث قال : وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها • فقوله تعالى: ومن كل نص صريح في ارادة العذب والملح معاً وقوله : حلية تلبسونها هي اللؤلؤ والمرجان ، وعلى هذا القول فالعذاب الدنيوي يدفعه الله عنهم باستغفار المؤمنين الكائنين بين أظهرهم • وقوله تعالى : وما لهم ألا يعذبهم الله : أي بعد خروج المؤمنين الذين كان استغفارهم سبباً لدفع العذاب الدنيوي فبعد خروجهم عذب الله أهل مكة في الدنيا بأن سلط عليهم رسوله صلى الله عليه عليه وسلم حتى فتح مكة ويدل لكونه تعالى يدفع العذاب الدنيوي عن الكفار بسبب وجود المسلمين بين أظهرهم ما وقع في صلح الحديبية كما بينه تعالى بقوله : ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطأوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً • فقوله : لو تزيلوا أي لو تزيل الكفار عن المسلمين لعذبنا الكفار بتسليط المسلمين عليهم ولكنا رفعنا عن الكفار هذا العذاب الدنيوي لعدم تميزهم من المؤمنين كما بينه بقوله: ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات •• الآية • ونقل ابن جرير هذا القول عن ابن عباس والضحاك وأبي مالك وابن أبزي وحاصل هذا القول أن كفار مكة لما قالوا : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة • الآية • أنزل الله قوله : وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ثم لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم بقيت طائفة من المسلمين بمكة يستغفرون الله ويعبدونه فأنزل

الله قوله تعالى : وما لهم ألا يعذبهم الله أي أي شيء ثبت لهم يدفع عنهم عذاب الله • وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من بين أظهرهم • فالآية على هذا كقوله: قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم •

الوجه الثالث : ان المراد بقوله وهم يستغفرون كفار مكة وعليه فوجه الجمع ان الله تعالى يرد عنهم العذاب الدنيوي بسبب استغفارهم أما عذاب الآخرة فهو واقع بهم لا محالة فقوله : وما كان الله ليعذبهم أي في الدنيا في حالة استغفارهم وقوله : وما لهم الا يعذبهم الله أي في الآخرة وقد كانوا كفاراً في الدنيا • ونقل ابن جرير هذا القول عن ابن عباس وعلى هذا القول فعمل الكافر ينفعه في الدنيا كما فسر به جماعة قوله تعالى: ووجد الله عنده فوفاه حسابه : أي أثابه من عمله الطيب في الدنيا وهو صريح قوله تعالى: من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها• الآية• وقوله تعالى : أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة • وقوله : وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلنه هباء منثوراً ونحو ذلك من الآيات يدل على بطلان عمل الكافر من أصله كما أوضحه تعالى بقوله : حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة فجعل كلتا الدارين ظرفاً لبطلان أعمالهم واضمحلالها وسيأتي ان شاء الله تحقيق هذا المقام في سورة هود •

الوجه الرابع : ان معنى قوله : وهم يستغفرون أي يسلمون أي وما كان الله معذبهم وقد سبق في علمه أن منهم من يسلم ويستغفر الله من كفره وعلى هذا القول فقوله: وما لهم ألا يعذبهم الله في الذين سبقت لهم الشقاوة كأبي جهل وأصحابه الذين عذبوا بالقتل يوم بدر ونقل ابن جرير معنى هذا القول عن عكرمة ومجاهد • وأما ما رواه ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري من أن قوله : وما لهم ألا يعذبهم الله ناسخ لقوله : وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فبطلانه ظاهر لان قوله تعالى : وما كان الله معذبهم • الآية • خبر من الله بعدم تعذيبه لهم في حالةاستغفارهموالخبر لا يجوز نسخه شرعاً باجماع المسلمين وأظهر هذه الاقوال الأولان منها : قوله تعالى : ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين • الآية • ظاهر هذه الآية أن الواحد من المسلمين يجب عليه مصابرة

عشرة من الكفار وقد ذكر تعالى ما يدل على خلاف ذلك بقوله : ان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين • الآية • والجواب عن هذا أن الاول منسوخ بالثاني كما دل عليه قوله تعالى : ألئن خفف الله عنكم • الآية • والعلم عند الله تعالى •

قوله تعالى : والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من وليتهم من شيء حتى يهاجروا • هذه الآية الكريمة تدل على أن من لم يهاجر لا ولاية بينه وبين المؤمنين حتى يهاجر • وقد جاءت آية أخرى يفهم منها خلاف ذلك وهي قوله تعالى: والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض فانها تدل على ثبوت الولاية بين المؤمنين وظاهرها العموم • والجواب من وجهين : الاول : ان الولاية المنفية في قوله : ما لكم من ولايتهم من شيء هي ولاية الميراث أي ما لكم شيء من ميراثهم حتى يهاجروا لان المهاجرين والانصار كانوا يتوارثون بالمؤاخاة التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فمن مات من المهاجرين ورثه أخوه الانصاري دون أخيه المؤمن الذي لم يهاجر حتى نسخ ذلك بقوله تعالى : وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض • الآية • وهذا مروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة كما نقله عنهم أبو حيان وابن جرير والولاية في قوله : والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ولاية النصر والمؤازرة والتعاون والتعاضد لان المسلمين كالبنيان يشد بعضه بعضه بعضاً وكالجسد الواحد اذا أصيب منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى • وهذه الولاية لم تقصد بالنفي في قوله : ما لكم من وليتهم من شيء بدليل تصريحه تعالى بذلك في قوله بعده يليه وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر • الآية • فأثبت ولاية النصر بينهم بعد قوله ما لكم من ولايتهم من شيء فدل على أن الولاية المنفية غير ولاية النصر فظهر أن الولاية المنفية غير المثبتة فارتفع الاشكال • الثاني : هو ما اقتصر عليه ابن كثير مستدلا عليه بحديث أخرجه الامام أحمد ومسلم أن معنى قوله : ما لكم من ولايتهم من شيء يعني لا نصيب لكم في المغانم ولا في خمسها الا فيما حضرتم فيه القتال وعليه فلا اشكال في الآية ولا مانع من تناول الآية للجميع فيكون المراد بها نفي الميراث بينهم ونفى القسم لهم في الغنائم

والخمس والعلم عند الله تعالى .

« سورة براءة »

قوله تعالى : فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم . الآية . اعلم أولا ان المراد بهذه الأشهر الحرم أشهر المهلة المنصوص عليها بقوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر لا الأشهر الحرم التي هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب على الصحيح وهو قول ابن عباس في رواية العوفي عنه

وبه قال مجاهد وعمرو بن شعيب ومحمد بن اسحاق وقتادة والسدي وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم واستظهر هذا القول ابن كثير لدلالة سياق القرآن الكريم عليه ولأقوال هؤلاء العلماء خلافاً لابن جرير وعليه فالآية تدل بعمومها على قتال الكفار في الأشهر الحرم المعروفة بعد انقضاء أشهر الامهال الاربعة وقد جاءت آية أخرى تدل على عدم القتال فيها وهي قوله تعالى : ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم فلا تظلموا فيهن أنفسكم . الآية .

والجواب : ان تحريم الأشهر الحرم (١) منسوخ بعموم آيات السيف ومن يقول بعدم النسخ يقول : هو مخصص لها . والظاهر أن الصحيح كونها منسوخة كما يدل عليه فعل النبي صلى الله عليه وسلم في حصار ثقيف في الشهر الحرام الذي هو ذو القعدة كما ثبت في الصحيحين أنه خرج الى هوازن في شهر شوال فلما كسرهم واستفاء أموالهم ورجع فلهم لجأوا الى الطائف

---

(١) لو قيل بعدم النسخ والتعارض لان اشهر السياحة خاصة بأهل العهود الذين نقضوا عهدهم أو ظهرت خيانتهم . الخ . فارجئوا اربعة اشهر حتى يبلغوا مأمنهم . واما الاشهر الحرم الاخرى الدوارة فهى على ما هى عليه لما ذكر من الادلة ولان المشركين لما عاتبوا المسلمين في وقعه سرية نخله وعظم الامر على المسلمين لم يذكر الله نسخ تلك الاشهر ، بل ذكر ان القتال فيها كبير أيضا الا أن عمل الكفار للمسلمين اكبر وكانهم بادؤون بالحرب فلا جرم على المسلمين اذا حاربوهم لذلك يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر . الآية .

ومن ناحية اخرى ان قوله تعالى : قاتلوا المشركين كافة من باب التهييج ولم يتعرض للزمن فلا دليل فيه على النسخ وحصار ثقيف أجاب عنه في فتح القدير للشوكاني بانه كان امتدادا لحرب بدأت في شوال ابتدا بها هوازن ثم لجأوا الى الطائف فامتد الحرب من شوال الى الاشهر الحرم . ويقول : فرق بين البداءة وبين الامتداد ، فالبداءة محرمة بخلاف الامتداد .

فعمد الى الطائف فحاصرهم أربعين يوماً وانصرف ولم يفتحها فثبت أنه حاصر في الشهر الحرام وهذا القول هو المشهور عند العلماء وعليه فقوله تعالى : فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ناسخ لقوله: منهاأربعة حرموقوله : لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام وقوله : الشهر الحرام بالشهر الحرام ـ الآية • والمنسوخ من هذه ومن قوله أربعة حرم وهو تحريم الشهر في الاولى والأشهر في الثانية فقط دون ما تضمنتاه من الخبر لان الخبر لا يجوز نسخه شرعاً •

قوله تعالى : وقالت اليهود عزير بن الله • وقالت النصارى : المسيح بن الله الى قوله سبحانه عما يشركون • هذه الآية فيها التنصيص الصريح على أن كفار أهل الكتاب مشركون بدليل قوله فيهم : سبحانه عما يشركون بعد أن بين وجوه شركهم بجعلهم الاولاد لله واتخاذهم الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله ونظير هذه الآيةقوله تعالى: ان الله لا يغفر ان يشرك به لاجماع العلماء أن كفار أهل الكتاب داخلون فيها • وقد جاءت آيات أخر تدل بظاهرها على أن أهل الكتاب ليسوا من المشركين كقوله تعالى : لم يكن الذين كفروا من أهل الكتب والمشركين منفكين • الآية • وقوله : ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم•الآية•وقوله : ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ينزل عليكم • الآية • والعطف يقتضي المغايرة •

والذي يظهر لمقيده عفا الله عنه : ان وجه الجمع ان الشرك الأكبر المقتضي للخروج من الملة أنواع • وأهل الكتاب متصفون ببعضها وغير متصفين ببعض آخر منها • أما البعض الذي هم غير متصفين به فهو ما اتصف به كفار مكة من عبادة الاوثان صريحاً ولذا عطفهم عليهم لاتصاف كفار مكة بما لم يتصف به أهل الكتاب منعبادة الاوثان وهذه المغايرة هي التي سوغت العطف فلا ينافي أن يكون أهل الكتاب مشركين بنوع آخر من أنواع الشرك الاكبر وهو طاعة الشيطان والاحبار والرهبان فان مطيع الشيطان اذا كان يعتقد أن ذلك صواب فهو عابد الشيطان مشرك بعبادة الشيطان الشرك الاكبر المخلد في النار كما بينته النصوص القرآنية كقوله : ان يدعون من دونه الا اناثاً

وأن يدعون الا شيطاناً مريداً فقوله : وأن يدعون الا شيطاناً • صح معناه وما يعبدون الا شيطاناً لان عبادتهم للشيطان طاعتهم له فيما حرمه الله عليهم وقوله تعالى : ألم أعهد اليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان الآية • وقوله تعالى عن خليله ابراهيم : يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصياً • وقوله تعالى : بل كانوا يعبدون الجن • الآية • وقوله تعالى : وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم • الآية • فكل هذا الكفر بشرك الطاعه في معصية الله تعالى ، ولما أوحى الشيطان الى كفار مكة أن يسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الشاة تصبح ميتة من قتلها ؟ وانه اذا قال صلى الله عليه وسلم الله قتلها أن يقولوا : ما قتلتموه بأيديكم حلال وما قتله الله حرام فأنتم اذاً أحسن من الله • أنزل الله في ذلك قوله تعالى : وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون • فأقسم تعالى في هذه الآية على أن من أطاع الشيطان في معصية الله أنه مشرك بالله ولما سأل عدي بن حاتم النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله: اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً ، كيف اتخذوهم أرباباً ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ألم يحلوا لهم ما حرم الله ويحرموا عليهم ما أحل الله فاتبعوهم • قال بلى • قال : بذلك اتخذوهم أرباباً فبان أن أهل الكتاب مشركون من هذا الوجه الشرك الاكبر وان كانوا خالفوا كفار مكة في صريح عبادة الاوثان والعلم عند الله تعالى •

قوله تعالى : انفروا خفافاً وثقالا • الآية • هذه الآية الكريمة تدل على لزوم الخروج للجهاد في سبيل الله على كل حال وقد جاءت آيات أخر تدل على خلاف ذلك كقوله : ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج • الآية • وقوله تعالى : وما كان المؤمنون لينفروا كافة • الآية •

والجواب : ان آية انفروا خفافاً وثقالا منسوخة بآيات العذر المذكورة وهذا الموضع من أمثلة ما نسخ فيه الناسخ لان قوله : انفروا خفافاً وثقالا •• ناسخ لآيات الاعراض عن المشركين وهو منسوخ بآيات العذر كما ذكرنا آنفاً • والعلم عند الله تعالى •

موسوعات الفقه الإسلامي

أو معاجم القوانين الفقهية

لفضيلة السيد محمد المنتصر الكتاني

المستشار العام لرابطة العالم الاسلامي
والمدرس في الجامعة الاسلامية سابقاً

تقنين الفقه بجميع مذاهبه منذ عصر الصحابة الى عصر تجميد الاجتهاد ، أي القرون الخمسة الاولى ، قرون الخير والنور وامامة العلوم وسيادة المسلمين للعالم ، تقنين الفقه صناعة عربية اسلامية عنا أخذها الاجانب وكان الاندلسيون هم رواد المسلمين والعالم فيها .

فأبو محمد ابن حزم الاندلسى امام فقه الحديث ، وقد عاش ما بين عام (٣٨٤) وعام (٤٥٦) هو الرائد الاول لتقنين الفقه ، فقد وضع كتابا يعتبر أول موسوعة فقهية جامعة وأول معجم شامل لجميع مذاهب الفقه وهو : كتاب الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام وسائر الاحكام على ما أوجبه القرآن والسنة والاجماع . قال عنه مؤلفه ابن حزم في المحلى : قد جمعنا فيه كل ما روى من نصوص القرآن والسنة والاجماع ، منذ أربعمائة عام ونيف وأربعين عاما من شرق الارض الى غربها .

وقال عنه تلميذه الحافظ الحميدي في جذوة المقتبس : أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين في مسائل الفقه والحجة لكل طائفة وعليها والاحاديث الواردة في ذلك من الصحيح والسقيم بالاسانيد وبيان ذلك كله وتحقيق القول فيه .

وذكر معاصر ابن حزم : الحكيم صاعد الاندلسى في كتابه أخبار الحكماء

أنه رأى كتاب الايصال في أربعة وعشرين مجلدا بخط مؤلفه ابن حزم قال : وكان خطه في غاية الادماج •
يريد بالادماج الخط الدقيق المرصوص ، الذي لو كتب بخط أوسع لأخذ مسافة أكبر ولبلغ مجلدات أكثر •

وقال الحافظ الذهبي في سير النبلاء : كتاب الايصال في خمسة وعشرين ألف ورقة •

ويعتبر هذا الكتاب ضائعا بين ما ضاع من كنوز وتراث الفردوس المفقود : الاندلس •

ولكن اذا ضاع الايصال فقد بقيت لنا صورة مصغرة عنه وهو مختصره لابن حزم المؤلف نفسه وأعني به : كتابه المحلى وقد طبع ثلاث مرات •

فالمحلى مختصر الايصال في أحد عشر مجلدا مات ابن حزم وهو يؤلفه وقد وصل فيه الى ثنايا المجلد العاشر فأتمه ولده الشهيد الفضل أبو رافع أمير ولاية مالقة الاندلسية أتم العاشر وكتب المجلد الحادي عشر والاخير منه ، اختصر من الاصل الجامع كتاب أبيه الايصال •

وبمعرفتنا للمحلى عرفنا الايصال فالمحلى دون مواد قانونية باسم مسائل يبلغ عددها (٢٣٠٨) مسألة منها ما هو في عشر صفحات وفي عشرين ، وفي ثلاثين ، وفي أكثر من ثلاثين ، وهي مواد مستقلة أشبه برسائل محررة مستقلة في بابها ، وصفحاته (٤٣٨٨) صفحة •

والايصال في خمس وعشرين ألف ورقة كما قال الحافظ الذهبي : أى خمسون ألف صفحة ، ومعنى هذا أن المحلى اختصر فيه الايصال الى أقل من عشره ، ومعنى هذا أيضاً أن مسائل الايصال تبلغ (٢٣٠٨٠) مسألة واذا كان المحلى وهو المختصر للايصال قد طبع في أحد عشر مجلدا فمعنى ذلك أن الايصال اذا عثر عليه وطبع يخرج في أكثر من مائة مجلد بعدة مجلدات •

والرائد الثاني لتقنين الفقه الشهيد أبو القاسم بن جزي الاندلسي الامام المالكي ، وقد عاش بين عام (٦٩٣) وعام (٧٤١) فقد وضع كتابا ـ طبع أكثر من مرة ـ في فقه أئمة المذاهب الاربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وسماه : القوانين الفقهية •

والعودة الى تقنين الفقه مسألة

مسألة كما دون في العصر الخامس ، ومادة مادة كما دون في القرن الثامن، هي عودة ضرورية ملحة ، توجبها العقيدة والتزام الثبات عليها ويوجبها العلم والتزام الدعوة اليه •

توجبها العقيدة والتزام الثبات عليها : نحن اليوم نعيش في غزو فكري ، الغزاة فيه وحوش ضارية ، هم أشد ضراوة من الغزاة العسكريين، فهؤلاء استهدفوا الارض قرونا أو قرنا وبعض قرن وفي النهاية طردوا منها أشلاء صاغرين وقامت على تلك الارض دول اسلامية تشهد بشهادة التوحيد وتستقبل كعبة المسلمين ، أما غزاة الفكر فقد استهدفوا المسلم نفسه لا أرضه فقط ، فغزوا مخه وقلبه وعشعشوا فيهما وعنكبوا باض فيهما وفرخ سرطان تمكن من عقيدة الاسلام وفقه المسلمين ، فحولهما الى عقيدة الكفر وفقه الشياطين •

حررت أرض المسلمين من الغزو العسكري ، وقامت جيوش وحكومات اسلامية مكان ذلك الغزو ، ولكنها بألسنة عربية وقلوب أعجمية كما أنذر نبينا صلوات الله وسلامه عليه •

فقد تكهن شيطان من شياطين الغزو العسكري ، وقد فشل في غزوه وهلك شريدا طريدا بأن فتوحاته ستعود وتدوم ما انتشر قانونه ودام فقهه ، وأعني به نابليون ، فقد تكهن قائلا : ستمتد فتوحاتي حيث يصل قانوني •

ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين • وهذا الفريق على قلته بين المسلمين ، قد أخذ ابليس بقانونه النابليوني ينتقص من أطراف فقهه ، في مؤسسات وشركات وأنظمة •

أما العالم الاسلامي في أكثره فقانون نابليون بكفره وظلمه وكثرة فسوقه قد غزاه وحكمه حكومات وشعوبا ولا يزال يغزوهم فلا تزال كليات الحقوق في جامعاتهم تجمع لابليس طلابا وتخرج له أساتذة ودكاترة ، يحلون قوانينه محل فقه الاسلام ، فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون •

وكثير من هؤلاء لو يقرب لهم الفقه بما اعتادوه من تقنين ووسائل لعادوا اليه عود الغريب لأهله والشارد الى قومه •

والطريق لهذا التقريب هو تدوين موسوعة للفقه جامعة لكل قضاياه

شاملة لكل مذاهبه وتكون هذه الموسوعة معجما ، بمعنى أنها تدون مواد ومسائل مرتبة على حروف المعجم : ا ب ت ، ففقهنا المدون أبوابا وفصولا مع كثرة الاستطراد فيه وذكر الكثير من القضايا في غير مظانها حين يعاد تصنيعه على حروف المعجم : ا ب ت ، وتستقصى في هذا المعجم جميع المذاهب في العصور الفاضلة نكون قد يسرنا الفقه على المختص ، وقربناه لغير المختص ، وأبرزنا كنوزه ومعادنه الثمينة لجميع الناس في العالم، مسلمين وغير مسلمين ونكون بذلك دعاة الى الاسلام الدين الحق، ومعلمين للعلماء حقائق الحلال والحرام ، وقضاة عادلين محاربين للظلم والظلمة وناشرين للحق والعدالة بين البشر في جميع ما شجر بينهم .

وبظهور معاجم الفقه الاسلامي ، ندفع عنه ما قذفه به كفرة المستشرقين وجهلة المسلمين من أنه فقه بدائي وانما انتشر واتسع في بغداد بقانون حمورابي والفرس والرومان باسم القياس .

وبظهور معاجم الفقه الاسلامي ، وما اشتملت عليه من مجلدات في فقه الصحابة والتابعين قبل أن تكون بغداد وقبل أن يولد أئمتها تثبت للناس أن فقه الاسلام هو فقه الاسلام وكفى بهذا الوصف كشفا وسمة فهو مستنبط من القرآن والسنة واجماع الصحابة والتابعين ، وما زاد عليها فهو فروع عنها ، ومستخرج منها خروج الجنين من بطن أمه .

المعاجم :

دونت أكثر العلوم الاسلامية على حروف العجم ، فهرس القرآن الكريم وأنفع فهارسه وأدقها المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقي ودونت السنة وأشهر مدوناتها المعجمة وأنفعها جامع الاصول لابن الاثير ، وفي اللغة أجمعها لسان العرب لابن منظور وفي تراجم الرجال كتب الحافظ : الاصابة في الصحابة وتهذيب التهذيب في رجال كتب الحديث الستة .

معاجم الفقه :

وأول من فكر في اخراج معجم موسوعة للفقه كلية الشريعة بجامعة دمشق منذ ستة عشر عاما أسست لذلك لجنة بموسوم جمهوري وبعد قيامها بسنتين حضرت من المغرب وضممت لها بمرسوم فكان التخطيط لتدوين

الموسوعة أن يستكتب لها فقهاء من مختلف أقطار العالم الاسلامي فعارضت هذه الخطة لثلاث علل :

العلة الاولى : ان ما سيكتب لو كتب سيكون غير متناسق ولا منسجم وسيكون ابن جماعة هجينا •

العلة الثانية : من كيان الموسوعة الاساسي أن لا يكون للفقيه الكاتب فيما يكتبه رأي خاص لا بتقديم ولا بترجيح • لا برفض ولا بقبول وانما هو مصور للفقه كما هو عند أئمته دون تدخل بينهم والا كان من يفعل ذلك مدونا فقها لنفسه ومذهبا له والموسوعة لم تجعل لفقه نفسه ولا لمذهبه •

العلة الثالثة : فقهاء الموسوعة وكتابها لبعدهم عن بعض وعدم اجتماعهم سيبقى فهم تدوينها وتحريرها بينهم ضائعا مما سيكون سببا لعدم استجابتهم للكتابة وهذا الذي حدث•

قال لى زملاؤنا من أعضاء اللجنة : وما الخطة التي تراها أنت ؟ قلت : توضع لكل قضية عامة من قضايا الفقه كلمة أصلية تشمل كلمات فرعية ويحرص على أن ينتقى لذلك كلمات ذات دلالة ماسة بالقضية ودالة عليها بالتحديد مع المحافظة على النص الفقهي ما أمكن الا ان كان غامضا فيوضح أو متشعبا فيلخص ولا تترك مفردة فقهية يكون لها معنى خاص ومصطلح عليه الا وتفرد بكلمة أصلية أو فرعية •

وكمثال لذلك أثبتهم بأوراق رسمت فيها هذه الخطة فوافقوا عليها مجمعين بكتابة قرار لا أزال أحتفظ به فاخترت كتاب المحلى لابن حزم لعدة أسباب منها : أن فقهه فقه لجميع المذاهب ، فهو سيكون من أجل ذلك صورة مصغرة عن الموسوعة المكبرة وسميته معجم فقه ابن حزم الظاهري •

وهكذا بعد ستة أشهر تممته في مجلدين ضخمين وطبع بعد ذلك بسنوات بمطبعة جامعة دمشق عام ١٣٨٥ هـ باسم لجنة موسوعة الفقه الاسلامي •

وقد قال عنه الاخ المحترم العلامة مصطفى الزرقاء رئيس اللجنة اذ ذاك في مقدمة للتعريف بالمعجم : فقام الاستاذ المنتصر بالعبء خير قيام • ثم لما بدأ الاستاذ المنتصر العمل جدت له فكرة جديدة هى أن يقوم بتسجيل خلاصة الحكم الفقهي الذي يستقر عليه ابن حزم في كل موضوع، وبذلك

يصبح أشبه بموسوعة فقهية مصغرة • وقد استحسنت اللجنة هذه الفكرة لما تنطوي عليه من نفع كبير • ولكن عظم الفائدة المرجوة من هذ العمل الجليل غطى على اللجنة ما فيه من مشقة ، فقررت أن يتابع الاستاذ الكتاني العمل على هذا الاساس ففعل مشكورا • وأمدته اللجنة بالاعوان في مراحل عديدة من العمل •• وظاهر للناظر أن هذا عمل مبتكر في حقل الفقه الاسلامي لم يسبق أن وجد له نموذج • فقد تبين عند الانتهاء منه أنه أصبح يمثل شبه موسوعة للفقه الاسلامي فهو يقدم للباحثين من أهل القانون والفقه الاحكام الفقهية التي يبحثون عنها •

وبعد وحدة دمشق والقاهرة انضم الى لجنة دمشق أعضاء مصريون بانتقائنا ، هم من كبار علماء مصر ، وضعنا جزء نموذجيا طلب الينا انجازه بالحاح ليظهر في مناسبة خطابية رسمية دورية ، فكتبناه على الخطة الاولى التي لم أؤمن بها وهي الاستكتاب ، فكان جزءا نموذجيا حقا في العلل الثلاث التي ذكرتها عن الخطة الاستكتابية: الهجنة في عدم انسجام مواده والتفاوت بين الفقهاء الكتاب في كل ما كتبوه وقلة من شارك فيه وكلهم من اللجنة الجديدة السورية والمصرية وليس من غيرهم سوى الفقير المحاضر فقد شارك بكتابة مادة : المعادن • وعن نفسي أتحدث قبل أن يتحدث عني غيري ، ذهبت فيها الى أن المعادن لا تملك ولو شئت أن أعيد عنها الكتابة الآن وأقول : ان المعادن تملك لما اعوزتني النصوص ، وهكذا فعل كل من شارك في هذا الجزء النموذجي لهذه المعاني بحق من جميع زملائنا وان كنا لم نقصد ذلك ولكن الخطة المكتوب بها هذا الجزء تفرض ذلك بطبيعتها •

وقد طبع هذا الجزء في القاهرة سنة ١٣٨١هـ باسم : موسوعة جمال عبدالناصر في الفقه الاسلامي •

وخلال هذه السنوات تابعت موسوعة مصر الرسمية عملها فأصدرت ستة أجزاء أخرى بنفس العنوان ولكن زادت علة رابعة في فساد تلك الخطة، صدرت هذه الاجزاء الستة ولم يذكر فيها اسم لأحد من كتابها الفقهاء • ومتى قبل العلم رواية مجهول ؟ لا يدرى من هو ؟ وما تقواه ؟ وما علمه؟

الحديث النبوي على قدسيته اذا أداه لنا مجهول رفضناه ، وأغفلنا قدسيته ، فكيف يفهم فقيه واستنباط نكرة لا تعرف له حقيقة ؟ أنعتمد في العقائد والحلال والحرام واستباحة الدماء والفروج والاموال على مجاهيل ؟ فلا بد من معرفة العالم لنزنه بموازين العلماء ، دينا وثقة وضبطا ، ولم يكن ذلك كذلك ، فستكون كل موسوعة كتبها مجهول أو مجاهيل موسوعة مهدورة وجهود أصحابها ضائعة •

وعلى خطة الموسوعة المصرية الرسمية الفقهية صدرت موسوعة شعبية مصرية أيضا باشراف صديقنا عالم مصر الشيخ محمد أبو زهرة رأيت منها مجلدا •

وعلى خطة الموسوعتين المصريتين صدرت نشرتان في الاشربة والاطعمة لموسوعة فقهية في الكويت تحت اشراف صديقنا المحترم الشيخ مصطفى الزرقاء •

معاجم الفقه العامة :

وطريقتنا نحن في تدوين الموسوعة الفقهية قد أصبحت واضحة مجسمة بصدور معجم فقه ابن حزم والنسخ على منواله في اخراجها •

معاجم مفردة لفقه الأئمة الاربعة :

أولا :ـ

معجم فقه أبي حنيفة ومعجم فقه مالك ومعجم فقه الشافعي ومعجم فقه أحمد • ثم معاجم لفقه الائمة الذين لم تدون مذاهبهم : كعمر بن عبدالعزيز والاوزاعي والليث بن سعد وعبدالله بن المبارك وداوود بن علي ومحمد بن جرير وأبي ثور وأمثالهم لكل واحد منهم معجم مستقل بمذهبه •

ثم معاجم لفقه التابعين وتابعيهم :

الحسن البصري ـ وقد جمع فقهه في سبعة أسفار ضخام الحافظ بن مفرج الاندلسي وقد عاش بين سنتي ٣١٥ ـ ٣٨٠ هـ والسعيدان : ابن المسيب وابن جبير والسفيانان : ابن عيينة والثوري والحمادان : ابن سلمة وابن زيد وابن شهاب الزهرى ـ وقد جمع فقهه الحافظ ابن مفرج الاندلسي أيضا في ثلاثة أسفار ضخام، وعمر بن عبدالعزيز وأمثالهم ، لفقه كل واحد منهم معجم •

ثم معاجم لفقه آل البيت :

علي بن أبي طالب وعبدالله بن العباس ـ وقد جمع فقهه سليله أحد أئمة الاسلام في العلم والحديث : أبو

بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون العباسى ، جمعه في عشرين كتابا وقد عاش بين سنتي ٢٦٨ ـ ٣٤٢هـ والحسن بن علي وسليله عبدالله الكامل ، والحسين بن علي وذريته : زين العابدين وزيد بن علي والباقر والصادق ، والعباس بن عبدالمطلب وسليلاه : سليمان بن داوود والعباس بن عبدالله ، لفقه كل واحد منهم معجم •

ثم معاجم فقه الصحابة :

عمر بن الخطاب وابنه عبدالله ، وعبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت ، وذكر ابن حزم في الاحكام وفي جوامع السيرة سبعة من الصحابة هؤلاء ، وعلياً وابن عباس وعائشة وقال: يمكن أن يجمع من فقه كل واحد منهم سفر ضخم • ثم فقه أبي بكر وعثمان وباقي عشرين من الصحابة قال عنهم ابن حزم : يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير جدا ثم جزء لباقي فقهاء الصحابة • وذكر أسماء جميع فقهائهم في جوامع السيرة فبلغوا (١٦٢) فقيه وقد قال ابن حزم : وقد روى عن فقهاء الصحابة أزيد من عشرين ألف قضية •

ثم معاجم فقه أئمة النساء صحابيات وتابعيات :

معجم فقه عائشة أم المؤمنين ثم معجم لفقه فاطمة بنت رسول الله وفقه أمهات المؤمنين ثم معجم لفقه عمرة بنت عبدالرحمن وباقى التابعيات •

وقد أشرفت في جامعة دمشق على اخراج فقه السبعة المكثرين من الصحابة ، لسبعة من خريجي كلية الشريعة بها ، فكان نصيب فقه عائشة لطالبة هي اليوم تعتبر داعية الاسلام في الشام وعالمة نسائها هي الآنسة منيرة الفيسي وباقي السبعة المتخرجين هم اليوم بين زملاء أساتذة جامعيين وبين دكاترة في علوم الشريعة وقضاة في المحاكم •

وهذه المعاجم تفيد بمفردها في المناطق التي تتمذهب بفقه أحد أئمتها الاربعة وكزيد بن علي وجعفر الصادق ، تفيدهم للعلم والدراسة وتفيدهم لاختيار الدساتير الاسلامية منها ، والقوانين الموحدة الملزمة حكما وقضاء وفتوى •

وبعد الانتهاء من تدوين جميع هذه المعاجم لفقه الصحابة والتابعين والأئمة الذين لم يدون فقههم والأئمة الذين دون فقههم وفقه آل البيت وفقه أئمة

النساء ، تأتي المرحلة الثانية وهي :

دمج جميع هذه المذاهب في كتاب واحد على نفس الطريقة المعجمية : أ ب ت باسم معاجم الفقه الاسلامي •

معجم الحديث :

والمرحلة الثالثة هي جمع جميع أحاديث الاحكام مرتبة على حروف المعجم كذلك وتكون هذه الاحاديث ذات عناوين مفردة لكل حديث كلمة أصلية ، تحتها كلمات فرعية ذات دلالة فقهية خاصة ، ولتكون هذه الاحاديث مع آيات الاحكام الدليل المرجوع اليه عند تضارب المذاهب وتغاير الاحكام في القضية الواحدة لاختيار حكم واحد من بينها ، يسنده الدليل ويعززه على أن يخرج كل حديث منها ويذكر بجانبه من صححه أو ضعفه ومن زكى جميع رجاله أو جرح أحدهم •

وكنت أشرفت في لجنة موسوعة الفقه الدمشقية على جمع جميع أحاديث البيوع ، فخرجت في ثلاثة أجزاء ، وأعجلتنا الفتن العقائدية عن مراجعتها واعطاء عناوين أصلية لوحداتها وفرعية لكل حديث منها ، فأخرجتنا عن الشام حيث نقيم بين المملكة العربية السعودية وبين الكويت ، بعد أن مات ثلاثة من خيرة زملائنا في اللجنة وهم الدكاترة مصطفى السباعي ويوسف العشي وأحمد السمان رحمهم الله وغفر لهم•

وقد وضعنا في المعجم الظاهري كلمات ليس لها في كتب الفقه أبواب أو فصول مستقلة وان يكون لها أحكام مبعثرة في ثناياها ومستطردة ، ومنها كمثال : اجهاض وتشريح وفضول المال •

وطريقتنا هذه في المعاجم الموسوعة أثنى عليها بكتاب مستقل ودعا لها ونوه بها فيه وأسماه : تراث الفقه الاسلامي ومنهج الاستفادة منه على الصعيدين الاسلامي والعالمي دعا لها وساندها مؤلف هذا الكتاب : الدكتور جمال الدين عطية ، فقال بعد أن تحدث عنها في أوراق منه وفي عدة صفحات خص بها الحديث عن معجم فقه ابن حزم :

ونرى أن يكون منهج العمل ، في معاجم أمهات الفقه على مثال ما تم بالنسبة لمعجم فقه ابن حزم الذي يتميز في رأينا بميزتين أساسيتين :

١ ـ انه أورد خلاصة وافية لرأي ابن حزم في كل مسألة •

٢ ـ انه أرجع مباحث كل كلمة الى رقم المسألة من كتاب المحلى

وكتاب الدكتور عطيـة في ١٠٤ صفحات .

وسيكون (معاجم الفقه الاسلامي) هذا بعد قيامه كتاب دراسة لجميع مراحل التعليم الثانوي والجـامعي والعالي ومنه يأخذ كل ما يحتاجه وما يتفق ومناهجه وبرامجه .

ومنه ستختار الحكومات الاسلامية بواسطة علمائها وقضاتها ورجال الحكم فيها دساتيرها وقوانينها العامة والخاصة الداخلية والخارجية ان شاء الله .

وقد استبعد بعض زملائنا وأصدقائنا من أساتذة الجامعات والعلماء امكان تنفيذ هذه الطريقة وتحقيقها في الماضي ولكن حين رأوها متمثلة في معجم فقه ابن حزم تلاشى استبعادهم وآمنوا بتحقيق تنفيذها واذا أعان الله فسنعيده وسيكون بعد تجديده ثلاث مجلدات بدل مجلدين ، اذ لا تزال فيه نواقص ككل عمل في البداية حين يبتكر .

ولا يزال بعض العلماء مع كل ذلك يستبعد جمع فقه الصحابة والتابعين والأئمة المنقرضة مذاهبهم ولهـؤلاء أقول :

يمكننا بكل يسر وسماحة وبلا كبير تعب ومشقة في عصرنا هـذا الرابع عشر ، أن نجمع فقه الصحابة والتابعين وأولئك الأئمة ونصل بها ـ في معاجم ـ لما قدره لها ابن حزم من خبرة له مؤكدة واطلاع تام ولعل المصادر المتاحة لنا اليوم لم تكن متاحة كلها لابن حزم ، فما علينا الا أن نحضر من التفاسير أمثال كتب ابن جرير والبغوي والقرطبي وابن كثير والسيوطي وأمثال كتب الحديث : الموطأ لمالك وسنن الترمذي والدارقطني والبيهقي ومصنف ابن أبي شيبة وشروح الحديث : فتح الباري للحافظ وشرح مسلم للنووي ومعالم السنن للخطابي وطرح التثريب للعراقي ونيل الأوطار للشوكاني وسبل السلام للصنعاني وكتب ابن حزم : المحلى والاحكام والملل والنحل وجمهرة الانساب ومراتب الاجماع وتقريب المنطق وجوامع السيرة والرد على ابن النغريلة ورسائله المجتمعة والمفترقة والمجموع للنووي والمغنى لابن قدامة والبحر الزخار لابن المرتضى والروض النضير للحسين الصنعاني وأشباهها ونظائرها من الكتب كثيرة ، تطولها كل يد دارسة ولعل المصادر التي بين أيدينا من ذلك توصلنا لأن نضع بين

يدي الفقهاء من فقه الصحابة والتابعين وهؤلاء الأئمة أكثر مما قدره له ابن حزم •

وقد سبق لى أن قلت هذا أو شبيهه في مقدمة تخريجي بالمشاركة لأحاديث فقه الحنفية ، منذ سنوات وهو مطبوع ومتداول بين أيدي الناس في أربع مجلدات •

وبعد ، فان قيام هذه (المعاجم لموسوعة الفقه الاسلامي) سيبقى ديناً في ذمة الدول الاسلامية ملوكا ورؤساء وحكومات وديناً في ذمة الجامعات الاسلامية ادارة وأساتذة وموجهين وديناً في ذمة القضاء محاكم وحكاما وقضاة •

والذي سيسعده الحظ من الملوك والرؤساء المسلمين سيكون نابليون المسلم الذي سيقول بملء فيه : ستنتهي فتوحاتي حيث يصل قانوني •

والمنتظر أن يكون القائم بذلك فيصل خادم الحرمين الشريفين ومنزلي الوحي ومولد صاحب الشريعة ومرقده صلوات الله عليه ، فمن أولى بذلك منه فلا يزال في مملكته للحدود سلطان وللشريعة محاكم وقضاة •

نريد أن نسمع قريبا : قانون فيصل ، بدل قانون نابليون •

(ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً)

أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ، والحمد لله رب العالمين •

● ✪ ●

التعليق على محاضرة السيد المنتصر

محاضرة لسماحة رئيس الجامعة الاسلامية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه الى يوم الدين •

أما بعد ، فانا نشكر الاستاذ الكبير والعلامة الشهير الاخ الشيخ المنتصر الموفق •

نعم ، لقد أجاد أخونا العلامة وأفاد وأحسن فيما ذكر واقترح ، وان ما ذكره عن الموسوعات القديمة الفقهية

ولا سيما موسوعة العلامة الكبير أبي محمد بن حزم المسماة بالايصال ، لا شك أن هذه الموسوعة موسوعةعظيمة وان لم توجد ، فقد بقي ووجد مختصرها الذي يدل على علم المؤلف الواسع وعظم عنايته وسعة اطلاعه •

واني أؤيد فضيلة الاستاذ فيما ذكر من الاقتراح ومسيس الحاجة الى معاجم متعددة لفقهالاسلام وانالحاجة ماسة بل شديدة جدا الى جمع أقوال علماء الاسلام من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة الأعلام رضوان الله عليهم جميعا • وان ايجاد معاجم لفتاواهم وأحكامهم ليس ذلك واجبا فقط وانما ذلك مفيد جدا ونافع كثيرا ، وقد أجاد فضيلته في بيان حاجة الناس لذلك وان هذا القانون وهذه المعاجم سوف تفيد العالم كله الاسلامي وغير الاسلامي وحاجة المسلمين أنفسهم الى تراثهم العظيم على نقاوته وصفائه من معادنه لا شكحاجة عظيمة ، ومن استبعد وجود ذلك وامكان ذلك فانما ذلك من عدم العناية بهذا الامر والتدبر له والتفكير فيه تفكيرا جديا ، وانه كما قال الاستاذ ليس بعسير ولا مستحيل ، بل هو ممكن اذا فرغ له العلماء المتبصرون والمتحمسون لهذه الفكرةفانالحصول عليه وامكان جمعه أمر ممكن بلا شك ، واني أقترح أن يكون ذلك من طريق تكوين لجنة من أهل العلم المتبصرة فيالفقه الاسلاميممن يفرغون في مكان واحد ليجمعوا هذه المعاجم بادئين بفقه الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ثم التابعين وهكذا وفي الامكان أيضا أن يتشاوروا ويدرسوا الموضوع دراسة جدية على ضوء الدراسات السابقة التي أشار اليها محاضرنا وعلى الطريقةالجيدة الحسنة التي سلكت في وضع المعاجم كما أن في الامكان أن ينظروا فيذلك من جهة أخرى من جهة البدء بمعاجمالصحابة أو غيرهم ، كل ذلك ممكن اذا فرغ له العلماء المتبصرون المعول عليهم في الفقه الاسلامي ممن لهم سمعة حسنة ومعرفة جيدة في هذا الباب •

وكما أن الناس في حاجة الى جمع نصوص الفقهاء والعناية بها مرتبة على أحرف المعجم فكذلك هم في حاجة الى ترتيب ما لم يرتب من أحاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام ونشر ما رتب والعناية بالتصحيح والتضعيف ، حتى

يكون الناظر في ذلك على بينة وعلى بصيرة في أمر الحديث الشريف من جهة الصحة والضعف والوضع وغير ذلك ولا بد من الاشارة الى تكوين لجان متعددة، لجنة لكذا ولجنة لكذا ولجنة تقوم باعداد الترتيب الكافي المناسب لما يتعلق بالاحاديث ولجنة تكون لما يتعلق بفقه الصحابة ولجنة أخرى لفقه التابعين وهكذا على حسب الامكان واليسر من جهة وجود العلماء الذين يصلحون لهذا الغرض •

ومن أهم الامور في هذا الباب العناية بصحة الفتاوي والنظر في أسانيدها الى من نسبت اليه فان هذا أمر عظيم فقد تنسب الفتوى الى شخص هو براء منها وتنسب الفتوى الى شخص لم يقلها كما نسبت وانما قال شيئا منها فزيد فيها ونقص • فالحاجة ماسة الى العناية بأسانيد الفتوى عمن نقلت عنه من الصحابة وغيرهم وعن المراجع ومكانها في الصفحات والطبعات ، وغير ذلك ، حتى يكون المراجع والمطالع على بينة وعلى هدى وعلى بصيرة في ذلك كله • وكما أن العلماء محتاجون الى ما دون في الحديث الصحيح والتفسير فكذلك هم محتاجون أيضا الى معرفة صحة الفتوى عمن نسبت اليه من الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام ، وعدم صحتها حتى يكون الناقل لها والناظر فيها على بصيرة • وقد علمنا وعلم غيرنا فتاوي كثيرة تنسب لكثير من أهل العلم ولا صحة لها ، وقد علم الناس ما لدى الشيعة في كتبهم وغير الشيعة من فتاوي تنسب الى أهل البيت تحتاج الى تمحيص والى عناية والواجب في هذا أن يتثبت في كل شيء •

فالذي ينسب للأئمة من الصحابة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم جميعا وغيرهم من أئمة الصحابة وعلماء الصحابة يجب أن يكون العناية به أكبر ثم هكذا التابعون والأئمة بعدهم ، وبخصوص ما ينسب لأهل البيت ينبغي أن يمحص وينظر في أسانيده حتى ينتفع بذلك من أراد الله هدايته وتوفيقه الى معرفة الصحيح والصواب فيما ينسب الى أهل البيت كما ينتفع أيضا من ينتسب الى الشافعي والى مالك والى أبي حنيفة والى أحمد بما يوقف عليه من الفتاوي بأسانيدها ودلائل صحتها أو ضعفها حتى يكون ذلك الشخص أو تلك الجماعة على

بينة فيما ينسب الى مذهبهم والى امامهم وقد تكون أمور كثيرة في مسائل فقهية يوجد الشيء وضده فيها فتحتاج الى بحث وتمحيص الى أن يوجد السند المقوي أو الاصل المعتمد في صحة ذلك الحكم وتلك الفتوى فالحاصل أن ما ذكره أخونا العلامة الشيخ المنتصر في هذا الباب حقيق بالعناية ولا شك أنه قد أصاب في ذلك ولا شك أن هذا العمل أمر عظيم ومشروع جليل يحتاج الى عناية كبيرة والى علماء معروفين بالامانة والنصح والصدق والبصيرة والعلم حتى يطمئن الناس الى علمهم والى صحة ما ذكروا من الحديث والفقه والفتاوي •

وفي الجامع الصحيح للبخاري رحمة الله عليه من الآثار والاحاديث ما ينفع جدا في هذا السبيل كما هو في كتب السنة وكتب الاحاديث المعروفة من الآثار والعلوم الكثيرة ما ينفع في هذا الباب وفي كتب الفقه كالمحلى والمغني وغيرهما من الفوائد العظيمة والآثار الكبيرة ما ينفع في هذا الباب أيضا ، والحاصل أن هذا ممكن بحمد الله وليس بعسير ولا مستحيل اذا أوجد له الرجال الاكفاء واذ هيئت لهم الاسباب وفرغوا لهذا الامر • وان أولى الناس بهذا الامر ولهذا المشروع العظيم هو كما قال الاستاذ حاكم هذه البلاد وامام المسلمين فيصل بن عبد العزيز وفقه الله وهداه انه أولى الناس بهذا المشروع والعناية به واخراجه الى حيز الوجود لايجاد علماء صالحين لهذا الغرض متفرغين يعنون به ويكرسون جهودهم ويمنحونه ما لديهم في هذا الباب مستعينين بالله سبحانه وتعالى ثم باخوانهم بقية العلماء في كل ما يهم في هذا السبيل من المراجع والمحفوظات وغير ذلك •

وأسأل الله عز وجل أن يجزي محاضرنا عن محاضرته خيرا ، وأن يبارك في جهوده وعلومه وأن ينفع به وبسائر علماء المسلمين الامة الاسلامية وأن ينصر بهم الحق ويدحض بهم الباطل وأن يجمع علماء المسلمين وولاة أمرهم على الحق والهدى ويصلح عامة المسلمين جميعا ويهديهم سواء السبيل ويصلح ويوفق قادتهم لحكم الشريعة والتحاكم اليها وتسهيل سبيل ذلك انه على كل شيء قدير ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

مقابلة مع فضيلة الأمين العام للجامعة الإسلامية

الشيخ محمد بن ناصر العبودى

أجاب فضيلة الامين العام للجامعة الاسلامية الشيخ محمد العبودى على أسئلة مندوب مجلة اليمامة « حول الجامعة الاسلامية » .

ونظرا لأهمية الحديث وما يلقيه من أضواء على هذه الفكرة ، رأت مجلة الجامعة نشره فيما يلي :

قال مندوب مجلة اليمامة موجها خطابه الى فضيلة الامين العام :

س١ ـ كم عدد المدرسين والطلاب بالجامعة خلال العام الحالى ٩٠ـ٩١هـ في مختلف مراحل الدراسة وكم عدد الكليات حاليا ، ومن كم دولة اسلامية يتكون الطلاب ؟

ج١ ـ عدد أعضاء هيئة التدريس في المرحلة الجامعية والاقسام التابعة للجامعة هذا العام (٧١) واحد وسبعون مدرسا .

أما عدد الطلاب الدارسين في المرحلة الجامعية والاقسام التابعة للجامعة في هذا العام فقد بلغ ألف وثلاثة وأربعين طالبا .

وفي الجامعة حاليا كليتان ، كلية الشريعة وقد أنشئت في عام ١٣٨١ هـ وكلية الدعوة وأصول الدين وقد أنشئت في عام ١٣٨٦ هـ

وينتمي طلاب الجامعة الى خمسة وسبعين قطرا من أقطار العالم .

س٢ ـ ما هي المراحل التي يتم بها قبول الطالب واستقدامه للدراسة في الجامعة من أى بلد اسلامي في العالم ؟

ج٢ ـ توزع المنح الدراسية من قبل مجلس الجامعة في كل عام دراسي على الاقطار الاسلامية والبلاد التي يوجد فيها مسلمون حسب الحاجة وكثرة السكان وتبلغ بذلك وزارة الخارجية لاعلان ذلك بواسطة سفارات وممثليات جلالة الملك في الاقطار التي خصصت لها مقاعد ويقبل لشغل هذه المقاعد الطلاب الذين تتوفر فيهم شروط الالتحاق بالجامعة لكل مرحلة من المراحل الدراسية فيها حسب الاوراق الثبوتية اللازمة الخاصة بكل طالب

التحاق ، فان كانت الشهادة التي يحملها قد عودلت مع توفر الشروط ثم قبوله والا طلب من المؤسسة التي تخرج منها بعث المناهج والانظمة اللازمة لتجري معادلتها من قبل لجنة المعادلات في وزارة المعارف حسب نظام الجامعة لينظر في أمر قبول خريجيها على ضوء ذلك •

فاذا تم ترشيحه للقبول استقدم على حساب الجامعة الاسلامية بواسطة الخطوط الجوية العربية السعودية •

س٣ ـ هناك جهود وخدمات تبذلها الجامعة لطلابها أثناء الدراسة وبعد التخرج فما هي هذه الجهود والخدمات؟

ج٣ ـ تستقدم الجامعة الطلاب المقبولين للدراسة فيها على حساب الجامعة وتصرف للطالب في المرحلة العالية شهريا ثلاثمائة ريال (٣٠٠) وتصرف للطالب في المراحل التي دون المرحلة الجامعية مائتين وخمسين ريال (٢٥٠) في الشهر وذلك بالاضافة الى الكتب الدراسية مجانا كما تتولى علاجهم وصرف الادوية لهم مجانا من قبل المستوصف التابع للجامعة وتؤمن لهم وسائل النقل للدخول الى المدينة والخروج الى الجامعة يوميا صباحا ومساء وعند تخرج الطالب ترحله الجامعة كما استقدمته على حسابها بواسطة مؤسسة الخطوط الجوية العربية السعودية وتزويد الجامعة خريجها ببعض الكتب والرسائل التي يجري توزيعها من قبل الجامعة ، وتقوم دار الافتاء بالرياض بالتعاقد مع بعضهم للعمل في أفريقيا بالتدريس ونشر الدعوة الاسلامية •

س٤ ـ ممن يتكون المجلس الاعلى للجامعة ؟ وكم مرة يجتمع في العام ؟ وما هي آخر مرحلة وصل اليها مشروع افتتاح كلية اللغة العربية بالجامعة ؟ وكذلك مشروع افتتاح قسم الدراسات العليا بها ؟

ج٤ ـ يتألف المجلس الاعلى الاستشاري للجامعة من :

أ ـ رئيس الجامعة الاسلامية ونائبه ووزير المعارف أو من ينوب عنه ومدير جامعة الرياض وأثنين من هيئة التدريس بالجامعة •

ب ـ خمسة عشر عضوا يختارهم رئيس الجامعة بناء على ترشيح من نائبه يوافق عليه الرئيس الأعلى للجامعة وهو جلالة الملك ويراعى في اختيارهم تنوع الاختصاص وتمثيل

مختلف البلاد الاسلامية وتكون مدة عضويتهم سنتين قابلتين للتجديد ، ورئيس الجامعة هو رئيس المجلس ، وله أن ينيب عنه من يشاء من الاعضاء عند غيابه ، وينعقد المجلس الأعلى الاستشاري بناء على دعوة من رئيسه أو طلب يقدم من ثلث أعضائه ، وقد درس المجلس الأعلى الاستشاري مشروع نظام قسم الدراسات العليا في الجامعة ومشروع افتتاح كلية اللغة العربية والآداب المعدين من قبل مجلس الجامعة ووافق عليهما وقد رفعا الى الجهات العليا لطلب الموافقة •

ونرجو أن تصل الموافقة عليهما ويتم التنفيذ قريبا ان شاء الله على الوجه المطلوب •

س٥ ـ سؤال يتردد على ألسنة فئة كبيرة من الشباب المسلم الذين لا تسمح لهم الظروف بالانتظام بالجامعة ، وهو لماذا لا تتيح الجامعة الاسلامية الفرصة أمام هؤلاء الشباب للانتساب اليها لتحصل الفائدة ويعم النفع ؟

ج٥ ـ قد درس مجلس الجامعة ثم المجلس الأعلى لاستشاري للجامعة هذا الموضوع وقرر عدم فتح باب الانتساب للجامعة ووجه ذلك أن الغرض من انشاء الجامعة ليس هو مجرد الحصول على الشهادة العلمية وانما المقصود مع ذلك أن يعيش الطالب في جو اسلامي يكسبه أخلاقا كريمة وآدابا سامية •

موعظة

(يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور • ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير) •

(لقمان / ٣٣ ، ٣٤)

الإمام مسلم وصحيحه

بقلم الشيخ عبدالمحسن العباد
المدرس بكلية الشريعة بالجامعة الاسلامية

نسبه :

هو الامام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري نسبا النيسابوري وطنا ، قال ابن الأثير في اللباب في تهذيب الأنساب : القشيري بضم القاف وفتح الشين وسكون الياء تحتها نقطتان وفي آخرها راء ، هذه النسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ينسب اليها كثير من العلماء فذكر جماعة من هؤلاء ومنهم الامام مسلم ، ونسبة الامام مسلم هذه نسبة أصل بخلاف الامام البخاري فان نسبته الى الجعفيين نسبة ولاء ولهذا لما ذكر الامام أبو عمرو بن الصلاح في كتابه علوم الحديث أن أول من ألف في الصحيح الامام البخاري ثم الامام مسلم قال : أول من صنف الصحيح البخاري أبو عبدالله محمد بن اسماعيل الجعفي مولاهم وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري من أنفسهم .

ولادته :

ولد الامام مسلم سنة أربع ومائتين كما في خلاصة تهذيب الكمال للخزرجي وتهذيب التهذيب وتقريبه للحافظ ابن حجر العسقلاني ، وكذا في البداية والنهاية لابن كثير ، قال بعد أن ذكر وفاته سنة احدى وستين ومائتين : وكان مولده في السنة التي توفي فيها الشافعي وهي سنة أربع ومائتين فكان عمره سبعا وخمسين سنة رحمه الله تعالى ، ونقل ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان عن كتاب (علماء الأمصار) لأبي عبدالله النيسابوري الحاكم أن مسلما توفي بنيسابور لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة ثم قال : فتكون ولادته في سنة ست ومائتين .

رحلته في طلب العلم وسماعه الحديث:

بدأ سماع الحديث سنة ثماني عشرة ومائتين كما في تذكرة الحفاظ للذهبي ، وقد رحل لطلبه الى العراق والحجاز والشام ومصر ، وروى عن جماعة كثيرين أذكر فيما يلي عشرة من الذين أكثر من السماع منهم والرواية عنهم في صحيحه مع بيان عدد ما رواه عن كل منهم كما نقل ذلك الحافظ ابن حجر في تراجمهم في كتابه تهذيب التهذيب :

١ ـ أبو بكر ابن أبي شيبة: **١٥٤٠** حديثا

٢ ـ أبو خيثمة زهير بن حرب : **١٢٨١** حديثا

٣ ـ محمد بن المثنى الملقب الزمن: **٧٧٢** حديثا

٤ ـ قتيبة بن سعيد **٦٦٨** حديثا

٥ ـ محمد بن عبدالله بن نمير : **٥٧٣** حديثا

٦ ـ أبو كريب محمد بن العلاء ابن كريب : **٥٥٦** حديثا

٧ ـ محمد بن بشار الملقب بندارا : **٤٦٠** حديثا

٨ ـ محمد بن رافع النيسابوري : **٣٦٢** حديثا

٩ ـ محمد بن حاتم الملقب السمين: **٣٠٠** حديث

١٠ ـ علي بن حجر السعدي : **١٨٨** حديثا

وهؤلاء العشرة من شيوخ مسلم روى البخاري في صحيحه مباشرة عن تسعة منهم فهم جميعا من شيوخ الشيخين معا الا محمد بن حاتم فلم يرو عنه البخاري في صحيحه لا بواسطة ولا بغيرها ، وقد قال الامام أبو عمرو بن الصلاح في كتابه علوم الحديث : ومسلم مع أنه أخذ عن البخاري واستفاد منه فانه يشارك البخاري في كثير من شيوخه •

تلمذته على الامام البخارى :

يعتبر الامام البخاري من شيوخ مسلم البارزين الذين لهم دور كبير في افادته وتمكنه في معرفة الحديث النبوي والتثبت في نقل الصحيح • قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في ترجمة الامام مسلم في كتابه : تاريخ بغداد ،

قلت : انما قفا مسلم طريق البخاري ونظر في علمه وحذا حذوه ، ولما ورد البخاري نيسابور في آخر أمره لازمه مسلم وداوم الاختلاف اليه ، وقال الحافظ ابن حجر في شرحه لنخبة الفكر في معرض ترجيح صحيح البخاري على صحيح مسلم : هذا مع اتفاق العلماء على أن البخاري كان أجل من مسلم في العلوم وأعرف بصناعة الحديث منه وان مسلما تلميذه وخريجه ولم يزل يستفيد منه ويتبع آثاره حتى قال الدارقطني : لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء . انتهى .

ومع كون الامام مسلم تتلمذ على الامام البخاري ولازمه واستفاد منه لم يرو عنه في صحيحه شيئا ويبدو والله تعالى أعلم أن مسلما رحمه الله فعل ذلك لأمرين :

الاول :

الرغبة في علو الاسناد وذلك أن مسلما شارك البخاري في كثير من شيوخه فلو روى عنه ما رواه عنهم لطال السند بزيادة راو لكنه رغبة منه في علو الاسناد وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم روى مباشرة عن هؤلاء الشيوخ تلك الاحاديث التي رواها البخاري عنهم .

الثاني :

ان الامام مسلما رحمه الله ساءه ما حصل من بعض العلماء من مزج الاحاديث الضعيفة بالاحاديث الصحيحة وعدم التميز بينها ، فوجه عنايته في تجريد الصحيح من غيره كما أوضح ذلك في مقدمة صحيحه ، واذاً فما كان عند البخاري من الاحاديث قد كفاه مؤونته لانه قد عنى بجمع الحديث الصحيح مع شدة الاحتياط وزيادة التثبت .

تلاميذه :

وللامام مسلم تلاميذ كثيرون سمعوا منه، كما في تهذيب التهذيب منهم: أبو الفضل أحمد بن سلمة وابراهيم بن أبي طالب وأبو عمر والخفاف وحسين بن محمد القباني وأبو عمرو المستملى وصالح بن محمد الحافظ وعلي بن الحسن الهلالى ومحمد بن عبدالوهاب الفراء ـ وهما من شيوخه ـ وعلي بن الحسين بن الجنيد وابن خزيمة وابن صاعد ومحمد بن عبد بن حميد وغيرهم .

وروى عنه الترمذي في جامعه حديثا واحدا أخرجه في كتاب الصيام باب ما جاء في احصاء هلال شعبان لرمضان فقال : حدثنا مسلم بن حجاج حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبومعاوية عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول لله صلى الله عليه وسلم : احصوا هلال شعبان لرمضان .

قال العراقي : كما نقله عنه المباركفوري في تحفة الاحوذي : لم يرو المصنف في كتابه شيئا عن مسلم صاحب الصحيح الا هذا الحديث ، وهو من رواية الاقران فانهما اشتركا في كثير من شيوخهما . وقد أشاراليه الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب وقال : ما له في جامع الترمذي غيره . وقال الخزرجي في خلاصة تذهيب الكمال : وعنه الترمذي فرد حديث. انتهى .

وقد رمز في الخلاصة وتهذيب التهذيب وتقريبه عند الترجمة لمسلم لكونه من رجال الترمذي وذلك من أجل هذا الحديث الواحد الذي أخرجه عنه .

نماذج من ثناء العلماء عليه رحمه الله:

تحدث العلماء عن فضل الامام مسلم واعترفوا له بقوة المعرفة وعلو المنزلة . قال فيه شيخه محمد بن عبدالوهاب الفراء : كان مسلم من علماء الناس وأوعية العلم ما علمته الا خيرا. وقال ابن الأخرم : انما أخرجت مدينتنا هذه من رجال الحديث ثلاثة هم : محمد بن يحيى وابراهيم بن أبي طالب ومسلم . وقال ابن عقدة : قلما يقع الغلط لمسلم في الرجال لانه كتب الحديث على وجهه . وقال أبو بكر ابن الجارودي : حدثنا مسلم بن الحجاج وكان من أوعية العلم . وقال مسلمة بن قاسم : ثقة جليل القدر من الأئمة . وقال ابن أبي حاتم : كتبت عنه ، وكان ثقة من الحفاظ له معرفة في الحديث وسئل عنه أبي فقال صدوق ، وقال بندار : الحفاظ أربعة أبو زرعة ومحمد بن اسماعيل والدارمي ومسلم . وقال اسحاق بن منصور لمسلم : لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين . وقال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشائخ عصرهما . وقال النووي :

وأجمعوا على جلالته وامامته وعلو مرتبته وحذقه في هذه الصنعة وتقدمه فيها وتضلعه منها • وقال أيضا : واعلم أن مسلما رحمه الله أحد أعلام أئمة هذا الشأن وكبار المبرزين فيه وأهل الحفظ والاتقان والرحالين في طلبه الى أئمة الاقطار والبلدان والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان والرجوع الى كتابه والمعتمد عليه في كل الازمان •

وقال الذهبي في العبر : أبو الحسين النيسابوري الحافظ أحد أركان الحديث •

مؤلفاته :

قال النووي في تهذيب الاسماء واللغات : وصنف مسلم رحمه الله في علم الحديث كتبا كثيرة •

١ ـ منها هذا الكتاب الصحيح الذي من الله الكريم وله الحمد والنعمة والفضل والمنة به على المسلمين أبقى لمسلم به ذكرا جميلا وثناء حسنا الى يوم الدين مع ما أعد له من الأجر الجزيل في دار القرار وعم نفعه المسلمين قاطبة •

٢ ـ ومنها الكتاب المسند الكبير على أسماء الرجال •

٣ ـ وكتاب الجامع الكبير على الابواب

٤ ـ وكتاب العلل

٥ ـ وكتاب أوهام المحدثين

٦ ـ وكتاب التمييز

٧ ـ وكتاب من ليس له الا راو واحد

٨ ـ وكتاب طبقات التابعين

٩ ـ وكتاب المخضرمين • وغير ذلك • انتهى •

وذكر الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ نقلا عن الحاكم عشرين مؤلفا لمسلم هي بالاضافة الى ما تقدم :

١٠ ـ كتاب الاسماء والكنى

١١ ـ كتاب الافراد

١٢ ـ كتاب الاقران

١٣ ـ كتاب سؤالات أحمد بن حنبل

١٤ ـ كتاب حديث عمرو بن شعيب

١٥ ـ كتاب الانتفاع بأهب السباع

١٦ ـ كتاب مشايخ مالك

١٧ ـ كتاب مشائخ الثوري

١٨ ـ كتاب مشائخ شعبة

١٩ ـ كتاب أولاد الصحابة

٢٠ ـ كتاب أفراد الشاميين •

مهنتـــه :

وكان الامام مسلم رحمه الله بزازا كما في تهذيب التهذيب • وقال الذهبي في كتابه العبر : وكان صاحب تجـارة وكان محسن نيسابور وله أمـــلاك وثـروة •

عناية العلماء بترجمته ونقل أخبـــاره رحمه الله :

وقد عنى الكاتبون في التاريـــخ وتراجم الرجال بترجمة الامام مسلم رحمه الله وتحدثوا عنه بما هو حقيق به من ثناء جميل وذكر حسن ، وعلى سبيل المثال أذكر عشرة من أصحـاب المؤلفات الذين توجوا مؤلفاتهم بترجمة الامام مسلم رحمه الله مع ذكر تاريخ وفياتهم واسم الكتاب المطبوع المشتمل على ترجمة الامام مسلم وعدد صفحات الترجمة في كل كتاب وتعيين الصفحة الاولى منها • أذكر ذلك تسهيلا لمهمة من يريد الوقوف على بعض ما كتب عن هذا الامام الذي خلد الله ذكره بمـا وفقه له من تدوين الاحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صـــلوات الله وسلامه عليه وذلك في الجدول المبين في الصفحة التالية .

وفاته ومدة عمره :

توفي الامام مسلم رحمه الله عشية يوم الاحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة احدى وستـــين ومائتين • دفن بنصر أبـــاد ظاهـر نيسابور ، ومدة عمره قيـــل خمس وخمسون سنة وقيل سبع وخمسون رحمه الله •

سبب تأليفه :

ذكر الامام مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه سبب تأليفه هذا الكتاب المبارك وملخصه أن شخصا رغب تعرف جملة الاخبار المأثورة عن رسول الله صـلى الله عليه وسلم في سنن الدين وأحكامه وما كان منها في الثواب والعقـــاب والترغيب والترهيب وغير ذلك مـن صنوف الأشياء بالاسانيد التي بها نقلت وتداولها أهل العلم فيما بينهم وسـأل الامام مسلما تلخيصها له في التأليـف بلا تكرار يكثر ليتمكن من التفهم فيها والاستنباط منها ، ولأهمية هذا المطلوب وما يترتب عليه من منفعة موجـــودة وعاقبة محمودة له خصوصا وللمسلمين عموما أقدم على جمع هذه الدرر خالصة نقية من الشوائب وزاده رغبة في القيام بهذه المهمة الجليلة ما رآه مـن بعض

اسم المؤلف	تاريخ وفاته	اسم الكتاب	عدد صفحات الترجمة	الصفحة	تاريخ الطبع ومكانه
١ ـ الخطيب البغدادي	٤٦٣هـ	تاريخ بغداد	٤	١٠٠ جزء ١٣	١٣٤٩ هـ مصر
٢ ـ القاضي محمد بن أبي يعلى	٥٢٦هـ	طبقات الحنابلة	٢	٣٣٧ جزء ١	مطبعة السنة المحمدية بمصر
٣ ـ الامام النووي	٦٧٦ هـ	تهذيب الاسماء واللغات	٣	٨٩ جزء ٢	الطبعة المنيرية بمصر
٤ ـ ابن خلكان	٦٧١هـ	وفيات الاعيان	٢	٢٨٠ جزء ٤	١٣٦٧ هـ مصر
٥ ـ الحافظ الذهبي	٧٤٨ هـ	تذكرة الحفاظ	٢	١٦٥ جزء ٢	حيدر أباد بالهند
٦ ـ ابن كثير	٧٧٤ هـ	البداية والنهاية	٢	٣٣ جزء ١١	مطبعة السعادة بمصر
٧ ـ ابن حجر العسقلاني	٨٥٢هـ	تهذيب التهذيب	٢	١٢٦ جزء ١٠	١٣٢٦هـ حيدر أباد بالهند
٨ ـ العليمي الحنبلي	٩٢٨ هـ	المنهج الاحمد	١	١٤٦ جزء ١	١٣٨٣ هـ مصر
٩ ـ ابن العماد الحنبلي	١٠٨٩هـ	شذرات الذهب	١	١٤٤ جزء ٢	١٣٥٠ هـ مصر
١٠ ـ صديق حسن خان	١٣٠٧هـ	التاج المكلل	٢	١٣٠ جزء ٠٠	١٣٨٢ هـ الهند

العلماء من نشر الاخبار الضعيفة وعدم التميز بين السليم والسقيم وما ينجم عن ذلك من أضرار لا سيما على العوام الذين لا يدركون الفرق بينها •

قال رحمه الله : وبعد ، يرحمك الله فلولا الذي رأينا من سوء صنيع كثير ممن نصب نفسه محدثا فيما يلزمهم من طرح الاحاديث الضعيفة والروايات المنكرة وتركهم الاقتصار على الاحاديث الصحيحة المشهورة مما نقله الثقات المعروفون بالصدق والامانة بعد معرفتهم واقرارهم بألسنتهم أن كثيرا مما يقذفون به الى الاغبياء من الناس هو مستنكر ومنقول عن قوم غير مرضيين ممن ذم الرواية عنهم أئمة أهل الحديث ، مثل مالك ابن أنس وشعبة بن الحجاج وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان وعبدالرحمن بن مهدي وغيرهم من الأئمة ، لما سهل علينا الانتصاب لما سألت عن التمييز والتحصيل ولكن من أجل ما أعلمناك من نشر القوم الاخبار المنكرة بالاسانيد الضعاف المجهولة وقذفهم بها الى العوام الذين لا يعرفون عيوبها خف على قلوبنا اجابتك الى ما سألت •

مدى عنايته في تأليفه :

قال الامام مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه : واعلم وفقك الله تعالى أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتهمين أن لا يروى منها الا ما عرف صحة مخارجه والستارة في ناقليه وأن ينقى منها ما كان منها عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع • انتهى •

هذه الحقيقة التي أثبتها الامام مسلم في مقدمة صحيحه وأرشد اليها هي المنهج الذي سلكه في تأليف صحيحه فقد بذل وسعه وشغل وقته في جمعه وترتيبه ، ومن الادلة على ذلك ما جاء عنه وعن غيره مما يوضح ذلك •

فروى الخطيب البغدادي باسناده الى محمد الماسرجسي قال : سمعت مسلم بن الحجاج يقول : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة •

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ : قال ابن الشرقي سمعت مسلما يقول : ما وضعت في كتابي هذا المسند الا بحجة وما أسقطت منه شيئا الا بحجة •

وقد مكث في تأليف هذا الكتاب

المبارك خمس عشرة سنة قضاها في التحري والتثبت والعناية التامة بهذا المصدر الاساسي لمعرفة الحديث الصحيح جمعا وترتيباً وساعده في كتابته بعض تلاميذه طوال هذه المدة•

قال أحمد بن سلمة تلميذ الامام مسلم : كما في تذكرة الحفاظ : كتبت مع مسلم رحمه الله في صحيحه خمس عشرة سنة وهو اثنا عشر ألف حديث •

ولم يكتف الامام مسلم رحمه الله بما بذله من جهود عظيمة في تأليفه بل أخذ في عرضه على جهابذة المحدثين واستشارتهم فيه ، فقد نقل النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم عن مكي بن عبدان أحد حفاظ نيسابور قوله :

سمعت مسلما يقول : عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي فكل ما أشار أن له علة تركته وكل ما قال أنه صحيح وليس له علة خرجته ، وهذا من الامام مسلم رحمه الله غاية في الاحتياط والتثبت من جهة وفي التواضع وقصد الصواب من جهة أخرى ، ونتيجة لهذه العناية التامة التي تجلت من تلك الادلة انشرح صدر الامام مسلم لهذا النتاج القيم وارتاحت نفسه لذلك فأخذ يرغب الناس فيه ويؤكد أنه عمدة يعول عليه في معرفة الصحيح من الاخبار يتضح ذلك مما نقله النووي عن مكي بن عبدان أيضا حيث قال : سمعت مسلم بن الحجاج يقول : لو أن أهل الحديث يكتبون مائتي سنة الحديث فمدارهم على هذا المسند ـ يعني صحيحه ـ

منزلته بين كتب السنة :

صحيح مسلم يأتي في الدرجة الثانية بعد صحيح البخاري فهو ثاني كتابين هما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى • قال النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم : وأصح مصنف في الحديث بل في العلم مطلقا الصحيحان للامامين القدوتين أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رضي الله عنهما، فلم يوجد لهما نظير في المؤلفات • وقال أيضا : اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الامة بالقبول ، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف

ظاهرة وغامضة • انتهى •

هذه هي منزلة صحيح مسلم بين كتب السنة فهو في أعلى درجات الصحيح لا يتقدمه في ذلك سوى صحيح البخاري ، ونقل عن أبي علي النيسابوري شيخ الحاكم قوله : ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم بن الحجاج •• وقد يفهم من هذه العبارة تقديمه على صحيح البخاري وذلك خلاف ما صرح به العلماء من ترجيح صحيح البخاري عليه لتوفر أسباب الترجيح فيه وقد أجيب عن هذه العبارة بثلاثة أجوبة :

الاول :

للحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ قال بعد ذكر عبارة أبي علي النيسابوري هذه ، قلت : لعل أبا علي ما وصل اليه صحيح البخاري واستبعد هذا الحافظ بن حجر في مقدمة فتح الباري :

الثاني :

لجماعة منهم أبو عمرو بن الصلاح في كتابه علوم الحديث أن ذلك محمول على سرد الصحيح فيه دون أن يمزج بمثل ما في صحيح البخاري مما ليس على شرطه ، ولا يحمل على الأصحية •

الثالث :

للحافظ ابن حجر في شرحه لنخبة الفكر وحاصله أن عبارة أبي علي هذه تقتضي أن صحيح مسلم في أعلى درجات الصحيح وأنه لا يفوقه كتاب ، أما أن يساويه كتاب كصحيح البخاري فذلك لا تنفيه هذه العبارة •

والحاصل أن صحيح مسلم في قمة الصحيح بعد صحيح البخاري كما صرح بذلك أهل الحديث ولم يفصح أحد بترجيح صحيح مسلم على صحيح البخاري فيما يتعلق بالصحة •

ثناء العلماء عليه وتلقيهم له ولصحيح البخاري بالقبول :

لقي صحيح البخاري وصحيح مسلم قبولا لم يحصل لأي كتاب آخر وذلك نتيجة للعناية التامة التي بذلها الشيخان في هذين الكتابين الجليلين من التثبت والاحتياط في تجريد الصحيح من غيره فلا عجب اذا انطلقت الألسنة بالاشادة بشأنهما وابراز ما لهما من خصائص ومزايا وقد ذكرت بعض النقول في ذلك في المقال السابق عن الامام البخاري وكتابه الجامع الصحيح •

وأذكر هنا بعض ما يتعلق في صحيح مسلم :

قال النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم : ومن حقق نظره في صحيح مسلم رحمه الله واطلع على ما أودعه في أسانيده وترتيبه وحسن سياقه وبديع طريقته من نفائس التحقيق وجواهر التدقيق وأنواع الورع والاحتياط والتحري في الرواية وتلخيص الطرق واختصارها وضبط متفرقها وانتشارها وكثرة اطلاعه واتساع روايته وغير ذلك مما فيه من المحاسن والاعجوبات واللطائف الظاهرات والخفيات علم أنه امام لا يلحقه من بعد عصره وقل من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب : قلت : حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله بحيث أن بعض الناس كان يفضله على صحيح محمد بن اسماعيل وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفاظ من غير تقطيع ولا رواية بمعنى وقد نسج على منواله خلق من النيسابوريين فلم يبلغوا شأوه وحفظت منهم أكثر من عشرين اماما ممن صنف المستخرج على مسلم ، فسبحان المعطي الوهاب .

مقدمة صحيح مسلم :

وقد وضع الامام مسلم رحمه الله بين يدي صحيحه مقدمة قيمة عظيمة الشأن جليلة القدر تنبىء عن جلالة قدر واضعها وحسن نيته وحرصه على تدوين السنة النبوية نقية من الشوائب وقد صدر هذه المقدمة ببيان السبب الباعث له على تأليفه هذا الكتاب وان أصل ذلك سؤال وقد زاده رغبة في الاجابة عليه ما رآه من قيام بعض العلماء بجمع الحديث دون تمييز بين صحيح وضعيف ثم أوضح أنه لا يصير الى التكرار في ذكر الحديث الا لحاجة من زيادة معنى في متن أو فائدة اسنادية ، ثم ذكر أنه يعنى أولا وقبل كل شيء بذكر رواية أهل الضبط والاتقان ثم يتبعها برواية من هم أقل من أولئك ممن يشملهم اسم الستر والصدق وتعاطي العلم ، ثم ذكر أن ما كان من الاخبار عن قوم متهمين أو كان الغالب على حديثهم المنكر والغلط لا يعبأ به ولا يعرج عليه .

ثم عقب ذلك بذكر وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين والتحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه

وسلم والتغليظ فيه ، وساق الأدلة على ذلك ثم أورد الأدلة على النهي عن الحديث بكل ما سمع وعلى النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها ، ويلي ذلك كلامه عن الاسناد وانه من الدين وان الرواية لا تكون الا عن الثقات وان جرح الرواة بما هو فيهم جائز بل واجب ، وانه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة ، وأفاض في ذكر الأدلة والنقول عن المحدثين في ذلك .

وختم هذه المقدمة بالكلام على صحة الحديث المعنعن ، وأوضح أن المذهب الذي عليه المحدثون الاكتفاء بمعاصرة الراوي لمن يروى عنه دون اشتراط معرفة تلاق بينهما ما لم يكن الذي روى بالعنعنة مدلسا وأكثر من لوم من يشترط ذلك .

ولا شك أن من اشترط التلاقي بين الراوي ومن روي عنه كالبخاري مثلا قد أخذ في الاحتياط وزيادة التثبت واشتراطه ذلك يرفع من شأن كتابه ، وأن من لم يشترط ذلك كالامام مسلم لا يحط ذلك من شأن كتابه ولا يقدح فيه ، وانما هو التفاوت في درجات الصحة ومن أجل هذا ترجح صحيح البخاري على صحيح مسلم .

تبويبه :

لما قام الامام مسلم رحمه الله بجمع كتابه الجامع الصحيح راعى في جمعه أن تكون كل مجموعة من الاحاديث تتعلق في موضوع واحد على حدة، لكنه لم يضع لها تراجم أبواب كما صنع الامام البخاري في صحيحه ، وهو في الحقيقة في حكم المبوب وانما فعل ذلك مسلم والله أعلم لئلا يزيد بها حجم الكتاب من جهة وليشحذ القارىء ذهنه في استنباط الترجمة من جهة أخرى ، قال النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم : ثم أن مسلما رحمه الله رتب كتابه على أبواب فهو في حكم المبوب في الحقيقة ولكنه لم يذكر تراجم الابواب فيه لئلا يزداد بذلك حجم الكتاب أو لغير ذلك ، ثم قال : قلت وقد ترجم جماعة أبوابه بتراجم بعضها جيد وبعضها ليس بجيد اما لقصور في عبارة الترجمة واما لركاكة لفظها واما لغير ذلك وأنا ان شاء الله أحرص على التعبير عنها بعبارات تليق بها في مواطنها والله أعلم .

عدد أحاديثه :

ذكر النووي في التقريب ان عدة

أحاديث صحيح مسلم نحو أربعة آلاف باسقاط المكرر وقال العراقي في نكتـه على ابن الصلاح ، ولم يذكر ـ يعني النووي ـ عدته بالمكرر وهو يزيد على عدة كتاب البخاري لكثرة طرقه وقد رأيت عن أبي الفضل أحمد بن سلمة أنه اثنا عشر ألف حديث • انتهى •

وقد عد أحاديثه الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي من المعاصرين وبلغت عنده بدون المكرر ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثين حديثا وقال : وهو عمل ما سبقني اليه أحد من جميع المشتغلين بهذا الصحيح اذ كان جل جهدهم أن يطلقوا عددا ما ورقما تخمينا وارتجالا لا يرتكز على أساس سليم ، فجئت أنا بهذا الحصر كي أضع حدا حاسما فاصلا لهذا االاضطراب والبلبلة ولله الحمد •

شرط مسلم فيه :

نقل النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم عن ابن الصلاح أنه قال : شرط مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه أن يكون الحديث متصل الاسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله الى منتهاه سالما من الشذوذ والعلة • انتهى •

وقال الحافظ ابن حجر في شرحه لنخبة الفكر في أثناء تعداد مراتب الصحيح : ثم يقدم في الأرجحية من حيث الأصحية ما وافقه شرطهما لان المراد به رواتهما مع باقي شروط الصحيح • انتهى •

ويتضح من مقدمة صحيحه أنه يقسم الاحاديث ثلاثة أقسام :

الاول : ما رواه الحفاظ المتقنون •

والثاني : ما رواه المستورون المتوسطون في الحفظ والاتقان •

والثالث : ما رواه الضعفاء والمتروكون وانه اذا فرغ من القسم الاول أتبعه الثاني •

وأما الثالث فلا يعرج عليه كما نص في آخر مقدمة صحيحه على اكتفائه بمعاصرة الراوي لمن يروى عنه اذا روى بالعنعنة ما لم يكن الراوي بالعنعنة موصوفا بالتدليس •

التعليقات في صحيح مسلم :

التعليق هو حذف راو أو أكثر من أول السند ولو الى آخر الاسناد وهو كثير في صحيح البخاري بخلاف صحيح مسلم فانه قليل جدا بلغت جملته فيه أربعة عشر موضعا ذكرها النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم • وقال نقلا عن أبي عمرو ابن

الصلاح ق وليس شيء من هذا والحمد لله مخرجا لما وجد فيه من حيز الصحيح بل هي موصولة من جهات صحيحة لا سيما ما كان منها مذكورا على وجه المتابعة ففي نفس الكتاب وصلها فاكتفى بكون ذلك معروفا عند أهل الحديث ٠

ثناء العلماء على الرواة المخرج لهم في صحيح مسلم وانتقاد بعض الحفاظ بعضهم والجواب عن ذلك :

قال الحافظ ابن حجر في شرحه لنخبة الفكر : ورواتهما يعني الصحيحين ـ قد حصل الاتفاق على القول ـ بتعديلهم بطريق اللزوم فهم مقدمون على غيرهم في رواياتهم ، وهذا أصل لا يخرج عنه الا بدليل ، وقال في مقدمة الفتح : وقد كان الشيخ أبو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي خرج عنه في الصحيح : هذا جاز القنطرة ، يعني بذلك أنه لا يلتفت الى ما قيل فيه ٠

وقد تكلم في بعض الرواة الذين خرج لهم مسلم وعدتهم مائة وستون رجلا وذلك الكلام لا يقدح في صحيحه ولا يحط من شأنه لانه :

أولا ـ قد يكون القدح غير مؤثر ٠ قال الخطيب البغدادي كما في مقدمة شرح صحيح مسلم للنووي: ما احتج البخاري ومسلم به من جماعة علم الطعن فيهم من غيرهم محمول على أنه لم يثبت الطعن المؤثر مفسر السبب ، وقال الذهبي في جزء جمعه في الثقات الذين تكلم فيهم بما لا يوجب ردهم ما نصه :

وقد كتبت في مصنفي الميزان عددا كثيرا من الثقات الذين احتج البخاري ومسلم وغيرهما بهم لكون الرجل منهم قد دون اسمه في مصنفات الجرح وما أورثهم لضعف فيهم عندي بل ليعرف ذلك وما زال يمر بي الرجل الثبت وفيه مقال من لا يعبأ به الى آخر كلامه رحمه الله ٠

ثانيا ـ وان كان القدح مؤثرا حمل الاخراج عنه في الصحيح على :

١ ـ أن يكون ذلك واقعا في المتابعات والشواهد لا في الاصول ٠ قال النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم نقلا عن ابن الصلاح : وذلك بأن يذكر الحديث أولا باسناد نظيف رجاله ثقات ويجعله أصلا ثم يتبعه باسناد آخر أو أسانيد فيها بعض الضعفاء على وجه التأكيد بالمتابعة

أو لزيادة فيه تنبه على فائــدة فيمـا قدمـه ٠

٢ ـ أن يكون ضعف الرجل المحتج به في الصحيح طارئا عليه بعد أخـذ صاحب الصحيح عنه كالاختـلاط فروايته عنه زمن استقامته لا يؤثر فيها ما طرأ عليه من الاختلاط ٠

٣ ـ أن يكون صاحب الصحيـح تجنب ما أنكر على الرجل المتكلم فيه٠ قال الحافظ ابن حجر في الفتـح في شرحه لحديث اعادة النبي صـلى الله عليه وسلم الكلمة ثلاثا لتفهم عنه قال: وقد تقرر أن البخاري حيـث يخرج لبعض من فيه مقال لا يخرج شيئا مما أنكر عليه ٠ انتهى ٠ ومثله مسلم في ذلك وقال النووي في مقدمة شرحـه لصحيح مسلم : واعلم أن ما كان في الصحيحين عن المدلسين بعن ونحوها فمحمول على ثبوت السماع من جهة أخرى وقد جاء كثير منه في الصحيح بالطريقين جميعا ٠

انتقاد بعض الحفاظ بعض الاحاديث في صحيح مسلم والجواب عن ذلك :

ذكر الحافظ ابن حجر في مقدمـة الفتح أن الدارقطني وغيره من الحفاظ انتقدوا على الصحيحين مائتين وعشرة أحاديث اشتركا في أثنين وثلاثين حديثا وانفرد البخاري عن مسـلم بثمانيـة وسبعين حديثا ، وانفرد مسلم عـن البخاري بمائة حديث ، وقـد تـولى الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتـح الاجابة عن الانتقاد الموجه الى الاحاديث التي اشتركا فيها والاحـاديث التي انفرد بها البخاري عن مسلم وعدتهـا مائة وعشرة أحاديث ٠

أما الاحاديث التي انفرد بها مسلم فقد أجاب عنها النووي في شرحـه لصحيح مسلم في مواضعها وأكثرهـا الانتقاد فيه غير مسلم والايراد عليـه غير وارد ، وما لا جواب عنه منهـا نزر يسير لا يعد شيئا في جنب الآلاف من الاحاديث الصحيحة التي اشتمـل عليها صحيحه ٠

وهذه الانتقادات القليلة التي توصل اليها جهابذة النقاد مع أن أكثرها غير وارد ان دلت على شيء فانما تدل عـلى عظم شأن هذا الكتاب المبارك وانـه في أعلى درجات الصحيح ، وتدل عـلى جلالة قدر جامعه وشدة احتياطـه وتحريه وانه قد وفق فيما قصد اليه من جمع الصحيح نقيا خالصا ، فـان تصدى الامام الدارقطني وغيره مـن

النقاد وتتبعهم للصحيح حديثا حديثا وهم من هم في دقة الادراك وسعة الاطلاع ثم تكون نهاية المطاف ونتيجة التمحيص والتنقيب على هذا الوصف.

أقول ان ذلك يعطي الدليل الواضح على عظم قدره وعلو منزلته ، وتلك شهادة من فرسان هذا الميدان على أنه بالمكان الاعلى والوصف الاسمى ، وذلك يوضح لنا أيضا السر في اقبال العلماء عليه وتلقيهم له ولصحيح البخاري بالقبول .

عناية العلماء بصحيح مسلم :

وكما اعتنى علماء الامة الاسلامية بصحيح البخاري الذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل فقد كانت عنايتهم عظيمة بصحيح مسلم الذي هو أصح كتاب يليه. فقد شرحه شارحون واختصره مختصرون وألف في رجاله مؤلفون واستخرج عليه مستخرجون ، وعنايتهم بهذين الكتابين جاءت على قدر منزلة كل منهما ، فهي بالنسبة لصحيح البخاري بالدرجة الاولى وبالنسبة لصحيح مسلم بالدرجة الثانية ، فالكتب التي ألفت في صحيح مسلم كثيرة وأكثر منها المؤلفات المتعلقة بصحيح البخاري ، ومع كثرة شروح صحيح مسلم ليس فيها ما يقرب من الكتاب العظيم الذي وفق الله لوضعه الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري الذي أسماه (فتح الباري) وأشهر شروحه وأكثرها رواجا في هذا العصر شرح الامام النووي وهو شرح يغلب عليه الاختصار ، وأكثر عنايته فيه في ضبط الالفاظ والتنبيه على لطائف الاسناد مع الاشارة الى بيان فقه الحديث أحيانا .

وممن عني بصحيح مسلم عناية تامة من المعاصرين الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي ، فقد بذل جهدا مشكورا في ترقيمه وتنويع فهارسه حتى كان الوصول الى المطلوب فيه سهلا ميسورا لا يحوج الناظر فيه الى عناء ومشقة وخصص لهذه الفهارس مجلدا حافلا بأنواع شتى من الوسائل المؤدية الى الوقوف على ما في هذا الكتاب المبارك بيسر وسهولة .

وقد طبع صحيح مسلم في أربعة مجلدات وتلك الفهارس في مجلد ، وما أحوج طالب العلم الى اقتناء هذه الفهارس التي هي في الحقيقة مفتاح لصحيح مسلم .

خصائص صحيح مسلم والموازنة بينه وبين صحيح البخاري:

ينفرد صحيح مسلم بخصائص يتميز بها عن صحيح البخاري، ويوجد في صحيح البخاري من الخصائص والميزات ما لا يشاركه صحيح مسلم فيه ويتفقان في أمور ترفع من شأن الكتابين معا ويسموان بها الى منتهى الصحة والاجادة والاتقان ونشير فيما يلي الى نماذج من ذلك :ـ

فيتفقان في أنهما معا في أعلى درجات الصحيح مع تفوق صحيح البخاري على صحيح مسلم في ذلك •

ويتفقان في أن العلماء تلقوهما بالقبول واعتبروهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز • ويتفقان في أن مؤلفيهما رحمهما الله سلكا في تأليفهما طرقا بالغة في الاحتياط والتثبت مع الامانة التامة في العزو ، ومن أمثلة ذلك أنهما يتقيدان غاية التقيد فيما يتلقيانه من شيوخهما في الاسانيد والمتون ، واذا كان الامر يستدعي ايضاحا وبيانا قاما بذلك على وجه يتميز به ذلك • وقد عقد النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم فصلا خاصا بذلك قال فيه : ليس للراوي أن يزيد في نسب غير شيخه ولا صفته على ما سمعه من شيخه لئلا يكون كاذبا على شيخه ، فان أراد تعريفه وايضاحه وزوال اللبس المتطرق اليه لمشابهة غيره فطريقه أن يقول : قال حدثني فلان • يعني ابن فلان •• أو •• الفلاني •• أو •• هو ابن فلان •• أو •• الفلاني •• أو نحو ذلك فهذا جائز حسن قد استعمله الأئمة وقد أكثر البخاري ومسلم منه في الصحيحين غاية الاكثار حتى أن كثيرا من أسانيدهما يقع في الاسناد الواحد منها موضعان أو أكثر •

وينفرد صحيح مسلم بجمع طرق الحديث في مكان واحد غالبا مما جعل الوقوف على المطلوب فيه سهلا ميسورا • وانما قلت ــ غالبا ــ لانه قد وقع فيه ذكر بعض الاحاديث في أكثر من موضع •

وهذه الميزة لا توجد في صحيح البخاري الا أنه وجد فيه بدلا منها ميزة كبرى وهي ايضاح ما اشتملت عليه الأحاديث من الفوائد الفقهية مع دقة الاستنباط ، وبألخص عبارة مما جعل صحيحه كتاب رواية ودراية معاً• ومن أجل تحصيل هذا المطلب العظيم

عمد البخاري رحمه الله الى تفريق الحديث وتكراره في أكثر من موضع مستدلا به في كل موضع بما يناسبه •

وينفرد صحيح مسلم بأن مسلما رحمه الله اذا أسند الحديث فيه الى جماعة من شيوخه عين من له اللفظ منهم غالبا ، فيقول : حدثنا فلان وفلان واللفظ لفلان أو قال: فلان حدثنا فلان ومن أمثلة ذلك قوله في باب الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر : حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر كلهم عن اسماعيل •

قال ابن أيوب حدثنا اسماعيل بن جعفر • وقوله في باب استحباب اطالة الغرة والتحجيل في الوضوء : حدثنا سويد بن سعيد وابن أبي عمر جميعا عن مروان الفزاري ، قال ابن أبي عمر : حدثنا مروان ، وقوله في الحديث الذي يليه : وحدثنا أبو كريب وواصل بن عبد الأعلى واللفظ لواصل قالا حدثنا ابن فضيل • وقوله في باب الاستنجاء بالماء من التبرز : وحدثني زهير بن حرب وأبو كريب واللفظ لزهير حدثنا اسماعيل يعني ابن علية •

أما الامام البخاري فقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري عند الكلام على حديث جابر بن عبدالله في الخمس التي أوتيها صلى الله عليه وسلم وهو الحديث الثاني في كتاب التيمم من صحيح البخاري ذكر الحافظ أنه اذا روي الحديث عن غير واحد فاللفظ للأخير ، قال رحمه الله : وقد ظهر بالاستقراء من صنيع البخاري أنه اذا أورد الحديث عن غير واحد فان اللفظ يكون للأخير والله أعلم •

وينفرد صحيح مسلم بأن مسلما رحمه الله صدره بمقدمة اشتملت على جمل من علوم الحديث وقد تقدم بيان ما تضمنته على سبيل الاجمال ، أما الامام البخاري فلم يضع بين يدي صحيحه مقدمة بل افتتحه ببدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ••

وينفرد صحيح مسلم بكثرة استعمال التحويل في الاسانيد وذلك لجمعه طرق الحديث المتعلقة بموضوع معين في موضع واحد ويوجد التحويل في الاسانيد قليلا في صحيح البخاري •

وينفرد صحيح مسلم بقلة التعليق فيه اذ بلغت جملة ما فيه من ذلك

أربعة عشر موضعا كما تقدمت الاشارة الى ذلك ، وقد أكثر الامام البخاري من استعماله في صحيحه .

وينفرد صحيح مسلم بأن مسلما رحمه الله اقتصر فيه على الاحاديث المسندة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أقوال الصحابة وغيرهم بخلاف البخاري رحمه الله فقد أورد أقوالهم ومعلوم أنها ليست من شرط كتابه وانما ذلك للايضاح والبيان لانه يجمع في كتابه بين الرواية والدراية .

ليس كل الصحيح موجودا في الصحيحين وحدهما :

صحيح البخاري وصحيح مسلم اشتملا على قدر كبير من الحديث الصحيح ، وهذا القدر الذي اشتملا عليه ليس هو كل شيء في الحديث الصحيح ، فان الصحيح كما أنه موجود فيهما فهو موجود خارجهما في الكتب المؤلفة في الحديث النبوي كالموطأ وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم وجامع الترمذي وسنن أبي داوود والنسائي وابن ماجة والدارمي والدارقطني والبيهقي وغيرها . وهو أمر واضح غاية الوضوح فلم ينقل عن البخاري ومسلم أنهما استوعبا الصحيح في صحيحيهما أو قصدا استيعابه وانما جاء عنهما التصريح بخلاف ذلك . قال أبو عمرو بن الصلاح في كتابه علوم الحديث : لم يستوعبا ـ يعني البخاري ومسلما ـ ـ الصحيح في صحيحيهما ولا التزما ذلك ، فقد روينا عن البخاري انه قال: ما أدخلت في كتابي الجامع الا ما صح وتركت من الصحيح لحال الطول . وروينا عن مسلم أنه قال : ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا ـ يعني في كتابه الصحيح ـ انما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه .. وقال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري : روى الاسماعيلي عنه ـ يعني البخاري ـ قال: لم أخرج في هذا الكتاب الا صحيحا وما تركت من الصحيح أكثر .

وقال النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم بعد أن ذكر التزام جماعة لهما اخراج أحاديث على شرطيهما لم يخرجاها في كتابيهما قال: وهذا الالزام ليس بلازم في الحقيقة فانهما لم يلتزما استيعاب الصحيح بل صح عنهما تصريحهما بأنهما لم يستوعباه وانما قصدا جمع جمل من الصحيح كما

يقصد المصنف في الفقه جمع جمل من مسائله لا أنه يحصر جميع مسائله • انتهى •

ومما يوضح عدم استيعاب البخاري الصحيح وعدم التزامه بذلك أيضا انه جاء عن البخاري أنه قال : احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح • مع أن جملةما في صحيحه من الاحاديث المسندة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في ذلك الاحاديث المعلقة لا تبلغ عشرة آلاف حديث • وأيضا استدراك الحاكم على البخاري ومسلم أحاديث على شرطيهما أو شرط واحد منهما لم يخرجاها وهي أحاديث كثيرة جدا ، وأيضا فان العلماء قسموا الصحيح الى سبع مراتب مرتبة حسب القوة على النحو التالى :

١ ـ صحيح اتفق على اخراجه البخاري ومسلم

٢ ـ صحيح انفرد باخراجه البخاري عن مسلم

٣ ـ صحيح انفرد به مسلم عن البخاري

٤ ـ صحيح على شرطهما معا ولم يخرجاه •

٥ ـ صحيح على شرط البخاري ولم يخرجه •

٦ ـ صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه •

٧ ـ صحيح لم يخرجاه ولم يكن على شرطهما معاً ولا على شرط واحد منهما •

وهذه المراتب السبع للصحيح ذكرها أبو عمرو بن الصلاح في علوم الحديث والحافظ ابن حجر في شرحه لنخبة الفكر وغيرهما ، وليس في الصحيحين من هذه المراتب الا الثلاث الاولى ، أما الاربع الباقية فلا وجود لها الا خارج الصحيحين •

ولم يزل من دأب العلماء في جميع العصور الاحتجاج بالاحاديث الصحيحة ـ بل والحسنة ـ الموجودة خارج الصحيحين والعمل بها مطلقا واعتبار ما دلت عليه دون اعراض عنهما أو تعرض للحط من شأنها والتقليل من قيمتها ، فلا يليق بمسلم يحب الخير لنفسه ودفع الضر عنها أن يتوقف أدنى توقف في أن سبيلهم هذا هو الحق وغيره هو الباطل والضلال المبين (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) •

الحديث المتفق عليه :

يرفع من شأن الحديث كونه مخرجا في أحد الصحيحين فان كان مخرجا فيهما معاً كانت منزلته أعلى وشأنه أكبر وأمره أعظم وهذا النوع هو المرتبة الاولى من المراتب السبع للحديث الصحيح التي مر ذكرها، وقد درج المشتغلون بالسنة من أهل الحديث وغيرهم على التعبير عن هذا النوع بقولهم : متفق عليه، أو، أخرجاه .

ولا أعلم أحدا يطلق « متفق عليه » الا على اتفاق البخاري ومسلم وحدهما ما عدا المجد بن تيمية جد شيخ الاسلام بن تيمية في كتابه منتقى الاخبار الذي شرحه الشوكاني في كتابه « نيل الاوطار » فانه يعني بقوله فيه « متفق عليه » اتفاق البخاري ومسلم وأحمد . ويعبر عما رواه الشيخان وحدهما بقوله « أخرجاه » .

وكون الحديث المتفق عليه في قمة الصحيح أمر معلوم عند المحدثين . قال أبو عمرو بن الصلاح في كتابه علوم الحديث بعد أن ذكر مراتب الصحيح السبع المشار اليها .

هذه أمهات أقسامه وأعلاها الاول وهو الذي يقول فيه أهل الحديث كثيرا « صحيح متفق عليه » . يطلقون ذلك ويعنون به اتفاق البخاري ومسلم لا اتفاق الامة عليه، لكن اتفاق الامة عليه لازم وحاصل معه لاتفاق الامة على تلقي ما اتفقا عليه بالقبول وهذا القسم مقطوع بصحته والعلم اليقيني النظري واقع به . انتهى .

وقد أفرد هذا النوع المتفق عليه بالتأليف وأشمل هذه الكتب وأدقها تحريرا كتاب « اللؤلؤ والمرجان » فيما اتفق عليه الشيخان) للشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، ذكر أنه فرغ من جمعه في عام ١٣٦٧ هـ وهو مطبوع في ثلاثة مجلدات وقد بلغت أحاديثه ١٩٠٦ من الحديث المتفق عليه . وقد رتبه على ترتيب صحيح مسلم فيثبت فيه الحديث بلفظ مسلم ثم يشير الى أقرب ألفاظ الحديث عند البخاري الذى اتفق فيه مع مسلم اذا كان مكررا فيذكر الكتاب عند البخاري ورقمه والباب الذي فيه الحديث من ذلك الكتاب ورقم الباب

المناسبات.. وترتيب الآيات والسور

للشيخ أحمد حسن

المدرس في المعهد الثانوي في الجامعة

الكلام على المناسبات فرع على الكلام عن (ترتيب الآيات والســـور) أهو توقيفي أم اجتهادي؟ ومن هنا كان لا بد لنا قبل بيان آراء العلماء في المناسبــات من أن نعرض لهذه القضية •

ونبين الوجه الذي تطمئن اليه النفس كما نبين الوجوه الاخرى التي تنير لنـا الطريق في مناقشـــة آراء العلمـــاء في المناسبات وتكشف اللثام عن اختلاف المنازع والاتجاهات، بحيث يكون حكمنا أقرب للصواب وأبعد عن الخطأ •

ترتيب الآيات :

ترتيب الآيات في سورها توقيفي ثابت بالوحي وبأمر النبي ـ صلى الله عليــه وسلم ـ وبما علم من تلاوتـــه للقرآن بمشهد من الصحابة وعلى كونه توقيفيا، دلت النصوص وانعقد الاجماع ، قال السيوطي في بحث ترتيب الآيات مــا نصه : الاجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبـهة في ذلك ، أما الاجماع فنقله غير واحــد منهم الزركشي في البرهان وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته وعبارته ترتيـب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين •

وهذه هي النصوص التي استدل بها السيوطي على أن ترتيب الآيات توقيفي •

١ ـ ما قاله زيد بن ثابت فيمـا رواه البيهقي والحاكم : (كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع) قال البيهقي يشبه أن يكون المراد بــه تأليف ما نزل من الآيات المفرقـــة في سورها وجمعها فيها باشارة النبي صـلى الله عليه وسلم •

٢ ـ ما أخرجه أبو داوود والنسائي وغيرهما عن عثمان بن عفان أنـه قال :

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ اذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا •

٣ ـ روى الامام أحمد باسناد حسن عن عثمان بن أبي العاص قال : (كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال : أتاني جبرئيل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربي » الى آخرها •

٤ ـ روى البخاري عن عبدالله بن الزبير قال : قلت لعثمان بن عفان : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً» نسختها الآية الاخرى فلم تكتبها أو تدعها ـ والمعنى لماذا تكتبها ؟ أو قال : لماذا تتركها مكتوبة مع أنها منسوخة ؟ قال : يا بن أخي لا أغير شيئا منه من مكانه •

فقوله : لا أغير شيئا من مكانه يدل على أن وضع كل آية في مكانها أمر توقيفي لا مدخل للرأي فيه لذلك لا يجوز تحويل شيء منه عن مكانه •

٥ ـ روى الشيخان وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه) ، وروى مسلم عن أبي الدرداء مرفوعاً : (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال)

وروى مسلم عن عمر قال : (ما سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء أكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري وقال تكفيك آية الصيف التي في آخر النساء)

فلولا أنه كان قد وقفهم على ترتيب من قبل لما اعتمد في ارشادهم الى الآيات المتقدمة على وصفها بأنها أول سورة كذا، أو آخر سورة كذا ، اذ كيف تتميز لهم عن غيرها بوصف يكون مجهولا لهم ؟

٦ ـ ما ثبت من قراءته صلى الله عليه وسلم لسور كثيرة بمشهد من الصحابة ففي حديث حذيفة الذي رواه مسلم أنه قرأ في صلاته ذات ليلة البقرة وآل عمران والنساء وفي صحيح البخاري أنه قرأ الاعراف في صلاة المغرب • وروى الشيخان أنه كان يقرأ في صبح الجمعة بـ (الم تنزيل) و (هل أتى على الانسان) وفي صحيح مسلم أنه كان يقرأ (ق) في الخطبة، وعند مسلم أنه كان يقرأ في العيد بـ(ق) و (اقتربت)

وعنده أيضا أنه كان يقرأ في صلاة الجمعة بـ (الجمعة) و (المنافقون) وفي المستدرك عن عبدالله بن سلام أنه قرأ عليهم سورة الصف حين أنزلت حتى ختمها، الى غير ذلك من سور أخرى ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قرأها بمشهد من الصحابة وما كان لهم أن يختاروا ترتيبا يخالف ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم (١) فتبين بهذه الادلة أن الصحابة تلقوا ترتيب الآيات عن النبي صلى الله عليه وسلم، وان النبي تلقاه عن جبرئيل عن الله تعالى، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في آية (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) ان جبرئيل أتاني فأمرني أن أضعها في موضعها من سورتها . فتكون جميع الآيات كذلك، اذ لا فرق بين آية وأخرى، وقد صرح جميع العلماء بذلك، وبأنه مجمع عليه كقول القاضي عياض فيما نقله عن الحافظ في الفتح (لا خلاف ان ترتيب الآيات في كل سورة على ما هي عليه الآن في المصحف من الله تعالى (٢)

ترتيب السور :

الصحيح عند عامة السلف أن ترتيب السور توقيفي بمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم تلقاه عن جبرئيل عليه السلام وتلقاه عنه الصحابة . قال عبدالله بن وهب . سمعت مالكا يقول : انما ألف القرآن على ما كانوا يسمعونه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال البغوي في شرح السنة : والصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزل الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئا، خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا، بتوقيف جبرئيل اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب كذا في سورة كذا فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه، فان القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، أنزله الله جملة الى

---

(١) أنظر (الاتقان) للسيوطي

(٢) جـ٩ ص٣٣

السماء الدنيا ، ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة • وقال ابن الحصار : ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها انما كان بالوحي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ضعوا آية كذا في موضع كذا • وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف ، وقال أبو بكر بن الانباري في كتاب « الرد على من خالف مصحف عثمان » ان الله تعالى أنزل القرآن جملة الى السماء الدنيا ، ثم فرقه على النبي صلى الله عليه وسلم في بضع وعشرين سنة وكانت السورة تنزل في أمر يحدث والآية تنزل جوابا لمستخبر يسأل ، ويوقف جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية • فانتظام السور كانتظام الآيات والحروف كله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين عن رب العالمين • فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كمن أفسد نظام الآيات وغير الحروف والكلمات • ولا حجة على أهل الحق في تقديم البقرة على الانعام ، والانعام نزلت قبل البقرة لان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ عنه هذا الترتيب وهو كان يقول : ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن وكان جبرئيل عليه السلام يوقفه على مكان الآيات • وقال الكرماني في البرهان ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وكان صلى الله عليه وسلم يعرض على جبرئيل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه • وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين ، وكان آخر الآيات نزولا (واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله) فأمره جبرئيل أن يضعها بين آيتي الربا والدين • وقال العلامة الطيبي : أنزل القرآن أولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ، ثم نزل مفرقا على حسب المصالح ، ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ • وذهب القاضي الباقلاني في أحد قوليه وابن فارس الى أن ترتيب السور باجتهاد من الصحابة ، ونسب الى مالك ، ومال ابن عطية في تفسيره الى أن كثيرا من السور كان قد علم ترتيبها في حياته صلى الله عليه وسلم كالسبع الطوال والحواميم والمفصل وان ما سوى ذلك يمكن أن

يكون قد فوض الامر فيه الى الامة بعده . قال الزركشي في البرهان : والخلاف بين الفريقين لفظي ، لان القائل بالثاني يقول انه رمز اليهم بذلك لعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته . ولهذا قال مالك : انما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم ، فآل الخلاف الى أنه هل هو بتوقيف قولي ؟ أو بمجرد اسناد فعلي ، بحيث يبقى لهم فيه مجال للنظر .

وقال البيهقي في المدخل : كان القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرتبا سوره وآياته على هذا الترتيب الا الانفال والبراءة ، لحديث عثمان ومال اليه السيوطي وحديث عثمان لا دلالة فيه لما قاله كما سيأتي بحول الله تعالى .

قال أبو جعفر النحاس : المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث واثلة (أعطيت مكان التوراة السبع الطوال) فهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه من ذلك الوقت ، وانما جمع في المصحف على شيء واحد لانه جاء هذا لحديث بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم على تأليف القرآن . قلت : لفظ حديث واثلة (أعطيت مكان التوراة السبع الطوال وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل) رواه أحمد والطبراني ، وفي اسناده عمران بن داوود القطان وهو وان ضعفه يحيى بن معين وأبو داوود والنسائي ، فقد وثقه عفان ومشاه أحمد ، وقال ابن عدي هو ممن يكتب حديثه . واحتج به ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم، فهذا الحديث حسن ، قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) ومما يدل على أن ترتيبها توقيفي ما أخرجه أحمد وأبو داوود عن أوس بن أبي أوس عن حذيفة الثقفي ، قال : كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف ، الحديث . وفيه : فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (طرأ على حزب من القرآن فأردت ألا أخرج حتى أقضيه) فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا : كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا : نحزبه ثلاث سور ، وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة

سورة وثلاث عشرة سورة وحزب المفصل من (ق) حتى نختم ، قال : فهذا الحديث يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن ، كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال ويحتمل أن الذى كان مرتبا حينئذ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه • قلت : هو احتمال بعيد يبطله حديث واثلة •

وفي صحيح مسلم حديث (اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران) وفي مصنف ابن أبي شيبة من حديث سعيد بن خالد قال : (قرأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسبع الطوال في كل ركعة ،

وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال في بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من العتاق الأول وهن من تلادي • فذكرها نسقا كما هي في المصحف الآن • قال الحافظ السيوطي : ومما يدل على أن ترتيب السور توقيفي ، كون الحواميم رتبت ولاء ، وكذا الطواسين • ولم ترتب المسبحات ولاء ، بل فصل بين سورها وفصل بين (طسم الشعراء) و (طسم القصص) بـ (طس) مع أنها أقصر منهما ولو كان الترتيب اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء وأخرت (طس) عن القصص •

والخلاصة أن ترتيب السور توقيفي كترتيب الآيات ، أما ما رواه أحمد وأصحاب السنن عن ابن عباس قال : قلت لعثمان : ما حملكم على أن عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال؟ فقال عثمان : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة ، وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت بأنها منها ، فقبض رسول الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهماولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتهما في السبع الطوال ، صححه ابن حبان والحاكم ، فهذا لا يدل على أن عثمان رتبهما باجتهاد منه وانما يدل على أنه ظنهما سورة واحدة • ولهذا لم

يكتب لبراءة بسملة ، وهذا رأي رآه مجاهد وأبو روق وسفيان ، فقالــوا الانفال وبراءة سورة واحدة والصحيح أن براءة قائمة بنفسها ، وهو ما عليه عامة العلماء ، ولم تكتب في أولهــا البسملة ، لان النبي صلىالله عليهوسلم لم يأمر بكتابتها كما في المستدرك للحاكم

والحكمة في ذلك ما رواه الحاكم عـن ابن عباس ، قال : سـألت علياً بن أبي طالب : لم لم تكتب في براءة بسـم الله الرحمن الرحيم ؟ قال : لأنها أمـان ، وبراءة نزلت بالسيف (١)

(للبحث صلة)

رباعيات من فلسطين

« ‥ وجاء الخامس عشر من أيــار ‥ فتذكرت النكبة والمأساة والعار ‥ »

بعثـرت أيامنـا عامـا فعامـا
وزرعنـا الارض بؤسـاً وخيامـا

وطوينـا بسـمة العمـر عـلى
أمل العودة ‥ أو نقضي كرامـا

لا تسلني يـا أخي في عجـب
لـم لا تمـلأ دنيـاك ابتسامـا ؟

أنـا مـذ مـزق قـدسي غاصـب
صارت البسمة في شرعي حرامـا ؟

يوسف العظم

---

(١) ولأنها كانت عذابا على المنافقين فضحتهـم وكشفت أسرارهم ٠ في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس٠ سورة التوبة ،قال التوبة ؟ بل هي الفاضحة ، ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظننا أن لا يبقى أحـد منا الاذكر فيها ٠ وفي مستدرك الحاكم عن حذيفة قال: التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب ٠

في ظلال سورة الأنفال

- ٣ -

بقلم الشيخ: أبي بكر جابر الجزائري
المدرس في الجامعة

قال الله تعالى :

(كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين ، كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ٠ واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم ،وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم، ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ،ويقطع دابر الكافرين ٠ ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون)

بسم الله والحمد لله ٠ وبعد :

فهذه أربع آيات أخرى من سورة الأنفال تتفيأ ظلالها مع السادة القراء الكرام ، وقبل الشروع في ذلك تحسن الاشارة الى مضمون الآيات الاربع قبلها تذكيرا وتعليما فنشير اليها ونقول : ان مضمون الآيات الاربع السابقة يتلخص فيما يلي فتأملها أيها القارىء الكريم :

١ ـ خلاف الشبان مع الشيوخ في الأحق بالغنائم ، ذاك الخلاف الذي أدى الى حالة خطرة جدا كادت تفضي بجماعة الايمان الى أسوأ العواقب وأوخمها ٠

٢ ـ انهاء الخلاف والقضاء على أسبابه برد الله تعالى أمر الغنائم اليه والى رسوله ليحكم الله فيها بما يشاء ، ويقسمها الرسول صلى الله عليه وسلم بما يأمره الله تبارك وتعالى ٠

٣ ـ أمر الجماعة المؤمنة بتقوى الله عزوجل واصلاح ذات بينها ، وبطاعة الله ورسوله فيما يأمران به ، وينهيان عنه ، ككفارة لما بدر منها من رغبة في

المادة وميل اليها • (وحب العاجلة رأس الخطايا كما قيل) •

٤ ـ تذكير الجماعة المؤمنة بايمانها الذي هو مصدر قوتهاوخيريتها وكمالها وسعادتها وذلك لترقية شعورها، ودفعها الى طاعة الله والرسول ، تلك الطاعة التي لا يستقيم أمرها، ولا يصلح شأنها الا عليها (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)

٥ ـ ذكر صفات المؤمنين الصادقين في ايمانهم لتكون مرآة للجماعة ترى فيها صورتها الحقة ، وتعرف بها مدى كمالها في ايمانها ، ودعواها فيه ، وتلك الصفات هي :

١ ـ وجل القلب عند ذكر الرب

٢ ـ زيادة الايمانعند سماع القرآن

٣ ـ التوكل الكامل على الله وحده دون سواه

٤ ـ اقام الصلاة

٥ ـ الانفاق مما رزق الله •

٤ ـ بيان منازل أولئك المؤمنين الصادقين ، وما أعد الله لهم من النعيم المقيم •

والآن ، وبعد هذا العرض السريع لمضمون الآيات السابقة نعود الى تفيؤ ظلال الآيات الاربع التي أردنا تفيؤها في هذه الحلقة من الدراسة القرآنية المفيدة النافعة ان شاء الله تعالى • فنذكر أولا : ان المناسبة بين هذه الآيات وسابقتها هي مناسبة قوية كمناسبة الشبيه بشبيهه ، وللشبه بالمشبه به ، اذ الكاف في قوله : كما أخرجك ربك • الآية • هي لتشبيه حال الكارهين لخروج الأنفال من أيديهم ، وعدم ارتياحهم لذلك ، في حين أن العاقبة كانت خيرا في ذلك ، وان كراهتهم لم تكن الا من باب المثل القرآني : وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم • أقول: ان الكاف في قوله كما أخرجك هي لتشبيه حال هؤلاء في كراهيتهم لما آلت الغنائم بخروجها من أيديهم ، وردها الى الله والرسول ابتداء ، بحال الفريق الذين كرهوا الاصطدام بقريش وقتالها على قلتهم وكثرتها ، وخوفهم وقوتها في حين أن تلك الكراهية لم تكن لتخرج أيضا من مثل : (عسى وعسى) لما كان في ذلك الاصطدام والقتال على كراهية بعض القوم له ومحاولة الفرار منه من الخير العظيم الذي لا يقدر قدره ، والانعام الكبير الذي لا يوفى شكره • وما هذه الغنائم التي تنازعوا اليوم الا من خير ذلك القتال الذي

كرهوه وبركته لو كانوا يذكرون •

هذا وجه المناسبة بين هذه الآيات وسابقتها وقفنا القارىء الكريم عليه •

أما معاني هذه الآيات فالى القارىء الكريم ذلك بشيء من التفصيل أحيانا وبدونه أخرى :

قوله تعالى : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ، وان فريقا من المؤمنين لكارهون »

هذه الآية معناها الذي دل عليه لفظها هو تشبيه حال المتنازعين في غنائم بدر وكراهيتهم خروجها من أيديهم – ابتداء – بعد أن ظنوا كل الظن أنها لهم وحدهم ، وأنهم أحق بها من غيرهم مع ما كان في ذلك التدبير الالهي من خير ، بحال الكارهين لقتال قريش يوم خروج الرسول صلى الله عليه وسلم بهم من بيته من المدينة يقودهم الى المعركة بعد ما تعينت ، والى القتال بعد ما وجب ، مع ما كان في ذلك أيضا من الخير لهم وحسن العاقبة •

وقوله تعالى : « يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون »

في هذه الآية تصوير بديع لحال المتنازعين في الغنائم يوم تقدم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو قتال قريش بعد ما تعين عليهم ووجب ، وهم يجادلونه –فداه أبي وأمي– ويحاولون التفصي من القتال والهروب من المواجهة ، بحجة أنهم لم يخرجوا لقتال قريش ولم يستعدوا لذلك ، وانما خرجوا لعير أبي سفيان وتجارة قريش فقط • والمخاوف تنتابهم ، وتصور كرب المعركة يغشاهم ، حتى لكأنهم يساقون الى الموت الحتم ، وهم ينظرون الى أسبابه قائمة بين أيديهم ، ماثلة أمام أعينهم : وضعت هذه الصورة الحية لهم ليشاهدوا بأعينهم حالهم قبل الظفر بالغنائم وكيف كانوا على وضعية يستحي معها صاحبها اليوم أن يطالب بالغنائم فضلا أن يحاول الاستئثار بها دون اخوانه المجاهدين معه • كل هذا من تأديب الله تعالى لأصحاب رسوله وتربيته لهم حتى كانوا مثل الكمال البشري ، ولم تعرف الحياة لهم نظيرا على طولها •

وقوله تعالى : « واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم ، وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ، ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين » •

تضمنت هذه الآية جانبا من الصورة التي رسمتها الآية قبلها ، فهي تقول لهم :

أيها المتنازعون في الغنائم أذكروا اليوم الذي وعدكم الله على لسان نبيه اغتنام احدى طائفتين : عير قريش التجارية، أو قريش بسلاحها وكراعها ، وأكد لكم ذلك بحيث لم يبق للشك مجال في صدق هذا الوعد وأحقيته • غير أنه لم يعين لكم الطائفة الموعودة بها لحكمة الدفع بكم الى مواصلة الطلب ، والسير حتى ساحة المعركة • وأنتم في هذه الاثناء ، وقبل أن يتبين لكم أن العير نجت حيث أخذ بها أبو سفيان قائدها سيف البحر ونجا بها ، وان الطائفة الموعود بها أصبحت قريشا ذات القوة والسلاح ، ولم يبق شك في قتال قريش والاصطدام بها ، كنتم في هذه الاثناء تحبون متمنين أن غير ذات الشوكة تكون لكم ، لانها في نظركم من الغنائم الباردة التي لا تكلف دماً ولا جهدا كبيرا •

ولكن الله أراد غير ذلك أراد النفير أراد قريشاً الباغية العاتية ليكسر شوكتها ، ويحطم كبرياءها فيحق بذلك الحق وينصره ويقطع دابر الكافرين ويهزمهم • وشتان ما بين ما أراد الله ، وبين ما أردتم ، فهلا تتعظون بهذه الصورة أيها القوم ، وقد انتزعت من ماضيكم القريب ، فتتقوا الله وتصلحوا ذات بينكم •• وقد فعلتم وهذا من فضل الله عليكم حيث أدبكم فأحسن ، ورباكم فأجمل وأكمل ، فله الحمد وله المنة •

قوله تعالى : « ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون »

في معنى هذه الآية التعليل لارادة الله تعالى بأن تكون احدى الطائفتين هي ذات الشوكة التي لم يردها المؤمنون ، ولم يحبوها ويتمنوها كما تمنوا غيرها وأحبوها ، وأراد الله النفير (قريشاً) لا العير ، لان في انهزام قريش وانتصار المؤمنين من الخير ما لا يوجد ولا معشاره في الاستيلاء على تجارة قريش والتمتع بها أياما ثم تنقضي ، كما ود المؤمنون الغافلون •

أن بانهزام قريش انتصر الايمان على الكفر ، والحق على الباطل ، والى الابد ، ولو كره المجرمون من اليهود والمنافقين المتربصين بالرسول والمؤمنين في المدينة •• والحمد لله على تدبيره لأوليائه ، وحسن بلائه لهم • وأخيرا ما في هذه الآيات من الهداية القرآنية•

ان بهذه الآيات من الهداية القرآنية ما لا مطمع لأحد في حصره ، ولا استقصائه ، ولا حتى في الكشف عن

جله واظهاره ، لان هذا من سر الله في كتابه وهو بحر علوم ومحيط انوار ، يفتح الله من أبواب رحمته ما يشاء على من يشاء ، ومن لم يجعل الله نوراً فما له من نور ، فليأخذ العبد بقدر ما أعطاه مولاه ، فمن أعطاه الكثير فهو المكثر ومن أعطاء القليل فهو المقل ، وليس تم الا الله • قل هو الله أحد •

وبعد ، فمن هداية هذه الآيات ما يلي :

تحقيق وشرح معنى قوله تعالى : كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون •

فقد كره من كره من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم الاصطدام بقريش وحاول الفرار من مواجهتها بكل جهد ، ويأبى الله الا ذاك ، فكان ، وكان فيه من حسن العاقبة والخير الكثير •

كما تنازع الشبان مع الشيوخ الغنائم ، وأرادها كل له دون سواه بحسب بلائه في القتال وتأثيره في المعركة ، وانتزعها الله من أيديهم وجعلها له ولرسوله فتململ من تململ وكره من كره ، ثم قسمها الله عليهم قسمة عادلة بقيت مثلا يحتذى في قسمة كل الغنائم الى يوم القيامة ، فكان في ذلك التدبير من البركة والخير ما لا يقل عن سابقه في ارادة الله تعالى النفير لا العير •

هذا ووجه العبرة لنا نحن اليوم وفي ظروفنا الراهنة هذه : ان المسلمين اليوم يكرهون شيئين عظيمين معاً أحب الله تعالى لهم وأراد ، ويصرون على ذلك الى حد العناد والمكابرة • وهذان الشيئان هما : وحدة المسلمين في عقيدتهم وعباداتهم وشرعهم وقانونهم وحكومتهم وقيادتهم ، مع أن تحقيق هذا الامر وطاعة الله فيه من أيسر الامور وأسهلها في هذه الظروف الحاضرة لوجود الاسباب وتوفر القدرات ، فلم يكلف الامر أكثر من التفويض لله والانقياد له ، واجتماع حكام المسلمين وعلمائهم في مكة أو المدينة والخروج بوحدة كاملة ، لا يكون من نتائجها سعادة المسلمين في حياتهم فحسب ، بل وسعادة العالم أجمع •

والشيء الثاني تخاذل المسلمين في قتال اليهود والسكوت عن احتلال اليهود لأولى قبلتيهم ومسرى ومعراج

نبيهم المسجد الاقصى وما حوله من الارض المباركة •

في حين أن هذا القتال لو أرادوه وخاضوه لم يزد على أن يطهر قلوبهم من الجبن ، وجيوبهم من المال الحرام، ومسجدهم من رجس اليهود • وقد يكون سببا في عزة دائمة للمسلمين • وقد يكون بداية وحدة بهم تشمل كل بلادهم ، وتوجد منهم المنقذ المنتظر لعالم البشر •

وأيسر الطرق لذلك تكوين جيش اسلامي نظامي يسهم فيه جميع المسلمين بخير ما عندهم من صالح الرجال والسلاح ، كل أمة بقدرها وطاقتها ، ويوضع تحت قيادة اسلامية مشتركة ، ويدرب ذاك الجيش أياما على الرغبة فيما عند الله ، وحب لقائه ، والرضا بحسن بلائه ، بعد أن كان قد تدرب على استعمال السلاح وخوض معارك الكفاح ، ثم يرمى به في أرض المعركة فلا يخرج منها حتى يطهر أرضها ، ويعلن عن دولة للاسلام جديدة تحكم كتاب الله وتدعو كافة البشرية الى الله ، فيولد بها المولود المنتظر ، وتقر بحكمها عيون البشر ، لانها دولة الله والحكم فيها لله •

وختاما ، آمل من كل قارىء أن يفكر جديا في تحقيق هذه الفكرة وأن يبذل لها ما يمكنه بذله ، والله يحسن الجزاء لمن أحسن عملا •

فضل الذكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل :

قال الله تبارك وتعالى : « أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني ، فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم » •

متفق عليه

- ٤ -

القرن الرابع عشر

دخل القرن الرابع عشر والتراويح في المسجد النبوي على ما هي عليه من قبل وظلت الى قرابة منتصفه .

ولم يطرأ عليها أي تغيير لا في العدد ولا في كيفية أدائها فكانت ستاً وثلاثين ركعة وثلاثاً وتراً تصلى عشرون بعد العشاء وست عشرة ركعة بعد منتصف الليل وينادى لهذه الأخيرة باسم الستة عشرية كما قاله النابلسي سابقا في القرن الثاني عشر .

ولكن الجديد في التراويح في هذا الوقت أى أوائل القرن الرابع عشر هو تعدد الأئمة والجماعات المتعددة زيادة على أئمة المذاهب الاربعة ، وكانوا كثيرين يزيدون تارة وينقصون أخرى ولكن الدائمين أو الرسميين منهم ستة:

١ ـ امام للحاكم وحاشيته
٢ ـ امام للقاضي وكتابه وأعوانه
٣ ـ امام للأغوات ومن يصلي معهم
٤ ـ امام للمفتي
٥ ـ امام لرئيس العسكر



بقلم الشيخ عطية محمد سالم
القاضي بالمحكمة الكبرى بالمدينة

٦ ـ امام للنساء

٧ ـ أئمة للعوائل ، تقيم بعض العوائل الكبار التراويح لافرادها خلف امام خاص بها ، وهؤلاء الأئمة كانوا يصلون التراويح أثناء صلاة الامام الراتب أي مع ائمة المذاهب السابقين وكانوا يختلفون عنهم في القراءة فيقتصرون على بعض الآيات وقصار السور لأنهم يصلون بأصحاب أعمال لا يستطيعون انتظار أئمة الفريضة لان الأئمة الآخرين أئمة المذاهب كانوا يصلون بعموم الناس وكانوا يختمون مرتين مرة في الصلاة الاولى ، ومرة في الصلاة الاخيرة التي هي الستعشرية •

وكان لهؤلاء الأئمة مواضع خاصة ، فكان امام الأغوات يصلي بهم عند الدكة الخاصة بهم وفي محراب التهجد وهو المحراب الواقع حاليا في مؤخرة الحجرة والذي في الشبك الواقع بين الحجرة والدكة ، أي دكة الأغوات محل أهل الصفة •

كما أن امام النساء كان يصلي بهن داخل القفص • وكان القفص عبارة عن شبك خشبي مزركش يحجز النظر يمتد في الجناح الشرقي من جهة باب النساء ممتدا الى الشمال الى الباب المجيدي من مؤخرة المسجد آنذاك وبعرض الجناح الشرقي كله •

وكان بارتفاع نحو ثلاثة أمتار، وغير مسموح لأحد بدخوله سوى النساء والاطفال والأغوات اذا لزم الامر •

وقد أزيل هذا القفص قبل التوسعة الجديدة الحالية •

وكان امام لشيخ الروضة يقوم في الحصوة الاولى التي بين باب الرحمة وباب النساء مما يلي مؤخرة الحرم •

ومن العجيب ما أخبرني به السيد سعيد باشا شامل أن امام شيخ الروضة كان يقرأ القرآن كله كل ليلة في التراويح طيلة الشهر ، وقال: كان هذا الامام يقرأ بسرعة شديدة بحيث أنه كان تأخذه هزة وينسى نفسه وربما قرأ الجزء في الركعة الواحدة •

وقد سمعت من فضيلة الشيخ حسن الشاعر شيخ قراء المسجد النبوي أن رجلا كان يقرأ القرآن الكريم كله في ليلة واحدة من ليالي رمضان في صلاة التراويح ، ولكن كان يفعل ذلك مرة واحدة تأكيدا لحفظه ، وقال : كان يسرع في القراءة حتى لا تكاد تسمع منه الا رؤوس الآية أو أواخرها من

شدة السرعة ، ومثل هذا يكون لضبط الحفظ لا للتدبر •

صلاة شيخ الحرم :

وسمعت من الشيخ السيد أحمد الرفاعي وهو شيخ الحرم الآن ، أن شيخ الحرم في عهد الاتراك والاشراف كان يصلي التراويح أحيانا في دكته أي دكة شيخ الحرم شتاء وهي الدكة الصغيرة الواقعة بين باب جبريل ودكة الأغوات على يمين الداخل من الباب ولا تزال موجودة حتى الآن وتتسع لثلاثة صفوف كل صف فيه ثلاثة أشخاص وترتفع قدر نصف المتر تقريبا كان يصلي به امام خاص به وبمن يصلي معه فكان يصلي التراويح بتلك الدكة شتاء ويصلي التراويح بالحصوة الاولى صيفا • ومما يدل على صلاة التراويح بالحصوة على وجه العموم ما جاء عن النابلسي أنه قال عن بعض الليالي قال : وكنا في صلاة التراويح فنزل المطر فدخلنا الى الداخل مما يدل على أنهم كانوا يصلون التراويح في الحصوة صيفا وفي الداخل شتاء وأن ذلك عمل البعض ، لأنهم يذكرون صلاة أئمة الفريضة في محاريب معينة ويصلون فيها أيضا التراويح •

وسيأتي ذكر صلاة بعض أمراء المدينة في العهد السعودي للتراويح في الحصوة أيضا زمن الصيف ان شاء الله •

وبجانب هؤلاء الأئمة الست أئمة أيضا لبعض العوائل الكبار تجتمع العائلة بجميع أفرادها من عميدها وكبيرها الى غلمانها فيأتي امامهم فيصلي بهم في جهة ما من المسجد الى أن ينهي التراويح طيلة رمضان •

امامة طارئة من نوع جديد وطريف :

وكانت هناك امامة الغلمان الذين يحفظون القرآن ويختمونه في تلك السنة من أى سنة من السنين فاذا تم حفظه في أي وقت من أوقات السنة ظل ينتظر حتى يأتي شهر رمضان فيحضر الى الحرم ويحضر معه شيخه الذي حفظه وأبوه وزملاؤه الذين يحفظون معه وبعض الأقارب والاصدقاء فيقوم الغلام بصلاة التراويح ويقرأ القرآن الكريم كله في أثناء الشهر أو أقل بسماع شيخه والحاضرين فيكون بمثابة اختبار له وشهادة منهم على حفظه ثم يعمل له والده حفل ختم القرآن كل حسب اقتداره ومجهوده •

وقد يبذل والد الغلام الشيء الكثير في هذا الحفل فرحا بحفظ ولده للقرآن

العظيم وقد يهدي الحلل والهدايا الثمينة للشيخ والحاضرين علاوة على الطعام والحلوى ثم يلبس الغلام حلة وعمامة تشعر بأنه ختم القرآن وصلى به التراويح بالمسجد النبوي ، وقد حدثني الشيخ السيد جعفر فقيه عن هذا العمل حديثا شيقا ولا سيما ما فعله والده نفسه لأحد أولاده ، كما سمعت من فضيلة الشيخ محمد سعيد دفتردار طرقاً عديدة في ذلك .

وقد كان لهذا العمل فضل عظيم في تشجيع طلاب الكتاتيب على حفظ القرآن الكريم .

وكان بالحرم النبوي عدة كتاتيب يقوم عليها نخبة من معلمي القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن وكانت تلك الكتاتيب هي اللبنة الاولى في تعليم أبناء المدينة كلهم ومنها الى دروس الحرم أو المدارس فيما بعد .

ولا زالت صلاة هؤلاء الطلاب الصغار الذين ختموا القرآن يصلون بأهاليهم وزملائهم ومشائخهم لا زال موجودا حتى الآن الا أنه على نطاق ضيق ومن قلة من الناس .

ولا يبدأون صلاتهم الا بعد أن يفرغ الامام من الصلاة بالناس .

والجدير بالذكر أنه أخذ يتناقص حتى أصبحنا لا نرى الا الواحد او الاثنين فقط وان الكتاتيب نفسها قد ألغيت ولم تبق الا آثار وبقايا في جوانب المسجد لا تستطيع مواصلة السير مع الصبيان حتى تعلمهم وتحفظهم القرآن .

كما أن آباء هؤلاء الصبيان لا يرضون لأبنائهم قضاء الوقت في أمثالها فيبادرون بهم الى المدارس ومن ثم يثقل الطفل بالمواد فلا يستطيع حفظ القرآن اللهم الا من وجدوا عناية خاصة من آبائهم أو التحقوا بمدارس تحفيظ القرآن التي أنشأتها وزارة المعارف تسد هذا الفراغ وساندها أهل الخير بانشاء جمعيات لهذا الغرض ، وقد التحق بها العديد من أبناء الحاضرة والبادية .

ولقد استطرد بنا الحديث الى تلك الكتاتيب فلنعد الى التراويح من أول العهد السعودي .

العهد السعودي

تمهيد :

من أصعب المواضيع على الكاتب هو الموضوع الذي لم يسبق اليه ، حيث لا مثال يحتذى ولا مصدر يستقى منه ، وسيكون الكاتب ، وان قيل ان له قصب

السبق الا أنه سيكون موضع التجربة ، ومحل النقد ، لانه سيتصيده من بحار الكتب ثم يجمع ما تصيده في سلك التأليف • فاذا لم يكن له وجود في الكتب ، ولم يقيد قط ، ولم يكن الكاتب يعاصره كان ذلك أصعب عليه، لانه لا مرجع يؤخذ منه ، ولا مشاهدة يستقي منها ، بل سيتصيد ذلك من أقوال الرجال ، واذا كان العهد بعيدا كانت الصعوبة أشد لما يعرض للناس من آفة النسيان ، وسيجد اختلافات عديدة وأقوال متنوعة، وعليه هو أن يستخلص منها ما يوصله الى مطلوبه ، وفي مثل هذه الحالة لن يسلم من الخطأ بزيادة أو نقص •

ومبحث التراويح في العهد السعودي وفي أوائله بالذات من هذا القبيل ، فلا هو مدون في كتب التاريخ ، فيرجع اليها ، ولا هو مشاهد فيستقى من الواقع •

وقد اتصلت بالكثيرين ممن شاهدوا أواخر العهد السابق وأوائل هذا العهد فكان كل يدلي بما حفظته الذاكرة ولم تضيعه عليه الايام ، وما نقص من عند هذا يكمل من عند ذاك ، وكانت في مجموعها متفقة في أصولها وانما الخلاف في صورها وأشكالها فاستخلصت منها ما سنقدمه للقراء الكرام ليأخذوا ولو صورة مجملة •

واني لأجدد الذكرى بما أسلفت من رجاء من حضرات القراء أن من اطلع على شيء يتعلق بهذا الموضوع فانه يتفضل بتقديمه الينا تتمة للبحث وتوفية للموضوع وخدمة للمعرفة ، وتأييد للحق •

بدء العهد السعودي بالحجاز :

بدأ العهد السعودي قبيل منتصف هذا القرن وبدأ في المدينة المنورة بالذات سنة ١٣٤٤ هـ ، وقد كانت التراويح من قبله تصلى جماعات متعددة بأئمة متعددين في وقت واحد وكانوا جميعا يصلون عشرين ركعة في أول الليل ، والبعض منهم وخاصة المالكية يرجعون آخر الليل الى المسجد النبوي يصلون ست عشرة ركعة المتقدم ذكرها وقد زال هذا التعدد من أوائل العهد السعودي •

أما وجوده فكان طارئا على المدينة لم يحدث الا بعد القرن السابع وكانت المدينة سبعة قرون تصلي الصلوات كلها بامام واحد ولا تتعدد فيها الجماعة لفريضة واحدة بل ان مالكاً رحمه الله

وهو امام دار الهجرة ممن يكره تعدد الجماعة في المسجد الواحد للفريضة الواحدة ٠

وقد مرت بالمدينة قبل هذا العهد أطوار مذهبية ساد أولا فيها مذهب مالك ثم ساد بعده مذهب الشافعي ، ثم بعده مذهب أبي حنيفة رحمهم الله جميعا ، وذلك بدون تعدد في وقت واحد ثم تعددت المذاهب في المدينة بعد أن ظهرت الدراسات المذهبية وتميز طلاب كل مذهب ، وبدأت المنافسة ثم تحولت الى مناقشة ٠ ثم انتهت الى تعصب ، وأخيرا تعددت الأئمة في الصلوات الخمس ، ثم جاء العهد السعودي فتوحدت فيه الجماعة في المسجد النبوي وفي المسجد الحرام للصلوات الخمس وللتراويح ٠

أما عدد الركعات وكيفية الصلاة فكانت عشرين ركعة بعد العشاء وثلاثاً وتراً ، وذلك طيلة الشهر فاذا دخل العشر الأواخر زيدت عشر ركعات في آخر الليل باسم القيام ، ومعها ثلاث وتراً ٠ فيكون مجموع الركعات في العشر الأواخر ستاً وثلاثين ركعة اذا أضفنا الوتر أول الليل وآخره فيتفق العدد مع ما كانت عليه من قبل ، ولكن هل كان ذلك مقصودا أم جاء عفوا واتفاقا يغلب على الظن أنه جاء عفوا وان الزيادة قصد بها الاجتهاد في العشر الأواخر كما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها ٠ وعنها أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر طوى فراشه وشد مئزره وأيقظ أهله ٠٠ الى غير ذلك ٠

ولا سيما شدة التحري لليلة القدر التي تضافرت النصوص أنها في العشر الأواخر ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأواخر دون غيرها٠

وعليه فتكون التراويح قد استقرت على عشرين ركعة على ما عليه العمل في جميع البلاد وعليه المذاهب الثلاثة ٠ وخصت ليالى العشر الأواخر بعشر ركعات تهجدا وقياما ٠

الجديد في هذا العهد ٠

فيكون الجديد في التراويح في هذا العهد بالنسبة لما قبله هو : توحيدها في الجماعة الاولى ، وابطال التعدد الذي كان يشوش بعضهم على بعض ٠ وقد سمعت من الشيخ محمد مظهر أن جده كان يخرج الى بيته يصلي

التراويح فرارا عن التشويش في المسجد .

والجدير بالذكر أن من أعظم نعم الله على الامة أن تتوحد في الصلوات كلها في جماعة واحدة ، وعلى امام واحد أياً كان مذهبه من المذاهب الاربعة التي لم تخرج عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ولسنا في معرض مناقشة تعدد الأئمة والجماعة في الصلاة الواحدة في المسجد الواحد لا لشيء الا لاختلاف مذهب هذا عن مذهب ذاك مع اتفاق أئمة المذاهب أنفسهم رحمهم الله على جواز صلاة كل منهم خلف الآخر . ولسنا كذلك في معرض المقارنة بين مذهب ومذهب فكلهم يرجعون الى أصل واحد هو الكتاب والسنة . فلسنا في معرض هذا أو ذاك ولكن يهمنا وحدة الامة ، وبالاخص في عمل هو شعار الوحدة ، ويكفي في ذلك الاشارة الى ما سلف ذكره عن عمر رضي الله عنه لما دخل المسجد ووجد تعدد الجماعات فساءه ذلك فجمعهم على امام واحد كراهية تفرقتهم أوزاعاً ، ولما رآهم من الغد ورأى اجتماعهم بعد الفرقة أعجبه ذلك وقال : نعمت البدعة تلك .

أما العدد والاقتصار منه على عشرين ركعة فانه العدد المعمول به عند الأئمة الثلاثة أبي حنيفة والشافعي وأحمد في غير المدينة وأخذا برواية « يزيد بن رومان » في نفس المدينة وعدم الاخذ بالزيادة في مقابل طواف بعض أهل مكة الذي تقدم الكلام عليه . وهذا العدد هو ما كان العمل عليه في المائة الرابعة وما بعدها الى عهد أبي زرعة رحمه الله وتقدم أنه لما أراد باعادة الست والثلاثين ركعة لم يعدها مجتمعة بل راعى خلاف الأئمة فصلى عشرين ركعة بعد العشاء عملا بما عليه الاتفاق، وأتى بالست عشرة ركعة آخر الليل مراعاة لعمل أهل المدينة ، وقد كان يختم القرآن مرتين احداهما في العشرين ركعة أول الليل ، والاخرى في الست عشرة ركعة التي يصليها في آخر الليل .

وهذا الختم موجود كذلك في هذا العهد حيث يختم الامام في التراويح أول الليل ثم يختم مرة أخرى في العشر ركعات آخر الليل من العشر الاواخر .

فالتقى هذا العهد مع الذي قبله تقريبا في النتيجة ، وهي ختم القرآن

الكريم مرتين وان اختلف عنه في عدد الركعات وفي كيفية توزيع الصـلاة ، وانفرد هذا العهد بتوحيد الجماعة وان وجد عدة أئمة يتناوبون الصلوات الخمس دون أن تتعدد الجماعة للصلاة الواحدة •

وكان أول من تولى الامامة في العهد السعودي من السعوديين هو الشيخ الحميدي بردعان من أهالى حائل •

وتولاها معه ومن بعده عدة أئمة كانوا من أئمة سابقين يصلون بأتباع المذاهب الثلاثة على الوضع الاول فكانوا يتناوبون جميعا للصلوات الخمس يصلي كل واحد منهم بالجميع فريضة دون تعدد الجماعات •

فكان الشيخ محمد خليل من أئمة الشافعية سابقا أسندت اليه صلاة الظهر للجميع •

وكان الشيخ مولود من أئمة المالكية سابقا أسندت اليه صلاة العصر

وكان الشيخ أسعد توفيق من أئمة الأحناف أسندت اليه صلاة العشاء •

وأسندت صلاتي المغرب والفجر الى الشيخ عبدالرزاق حمزه •

وكان ينوب عنه الشيخ تقي الدين الهلالي •

كما كان يصلي أيضا الشيخ محمد عبدالله التنبكتي •

ثم كان من بعدهم جميعا لجميع الصلوات الخمس وللتراويح فضيلة المرحوم الشيخ صالح الزغيبي تولى الامامة حوالى ربع قرن ظل فيها الى أخريات حياته •

ولما كبر كان يساعده فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح ابتداء من شعبان سنة ١٣٦٧ هـ ثم انفرد بالامامة فضيلة الشيخ عبدالعزيز بعد وفاةالشيخ صالح الزغيبي رحمه الله سنة ١٣٧٢هـتقريبا•

وفي سنة ١٣٧٦هـعين فضيلةالشيخ عبدالمجيد بن حسن مساعدا لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح •

ولا تزال امامة المسجد النبوي الرسمية لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح ونائبه فضيلة الشيخ عبدالمجيد بن حسن الى تاريخ كتابة ذلك •

وكنا نود أن نقدم الكثير عن أصحاب الفضيلة أئمة المسجد النبوي في هذا العهد وخاصة الذين صلوا التراويح ولكن ذلك يطول ذكره ويبعدنا عن الموضوع •

ولكن لا يسعنا الا أن نورد عبارات موجزة ولمحات خاطفة الى أن يقيض

الله من يترجم لهم جميعا تراجم وافية في رسالة مستقلة خدمة للمسجد ووفاء بحق أئمته •

وقد ترجم ابن فرحون للعديدين من أئمة المسجد النبوي في عصره وساق طرفا عنهم رحمهم الله •

ثم أعقبهم بتراجم للمؤذنين ثم للخدام وذكر الكثير من ذلك في عصره رحمه الله •

مما يلفت النظر الى أسبقية هذا العمل وانه محل عناية المؤرخين والكتاب والمؤلفين •

ولا سيما اذا تناول البحث جانبا عمليا وحكما فقهيا لنوع الامامة وكيفية القراءة وهيئات الصلاة •• الخ •• لما لهذا المسجد الشريف من مكانة في النفوس ومنزلة في القلوب جعلته المثل الذي يحتذى والقدوة الذي به يقتدى •

ولئن عني بالامامة في هذا المسجد في السابق فهي اليوم أولى بالعناية وألزم حيث تزايد عدد المصلين وتضاعف عدد الوافدين وتطلعت الانظار الى بلوغ الكمال ، وما يتناسب ومقام المسجد من تعظيم واجلال ولا سيما وقد كان ذلك مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خلفائه من بعده •

وانها لنعمة يسوقها الله لمن أسعدهم من خلقه يشرفون بها ويؤدون حقها •

ومن ثم عظم حق الأئمة في هذا المسجد الشريف على سائر الناس وعظم الواجب في حقهم وأقل ما يكون هو ترجمة شخصياتهم وبيان مزاياهم ليقتدي بهم أئمة مساجد الدنيا في الحفاظ على الاوقات واتمام العمل في الصلوات وما الى ذلك •

واذا كنا لا نستطيع ايفاء الواجب كما ينبغي فلا أقل من نبذة موجزة للتعريف لا للتأليف ، ونقول بايجاز : أئمة المسجد •

أما الشيخ الحميدي واسمه الشيخ الحميدي بردعان ، تقدم أنه كان من أهالى حائل وهو أول من تولى الامامة في المسجد النبوي في أول العهد السعودي ومكث لمدة سنتين ثم طلب من الملك عبدالعزيز رحمه الله أن يسمح له بالعودة الى بلدة تلبية لرغبة جماعته ليعلمهم ويصلي بهم فامتنع عليه أولا ثم سمح له أخيرا • وبعدمدة رغب العودة الى المدينة فلم يتيسر له •

أما الشيخ مولود فكان من أهالى المغرب وكان قد هاجر الى المدينة قبل العهد السعودي وتوفي بالمدينة ولم أعلم

أنه صلى التراويح .

وأما الشيخ محمد خليل والشيخ أسعد فمن أهالى المدينة والشيخ أسعد هو الذي تولى صلاة التراويح وتوفي كل منهما بالمدينة وعقبا أبناء كراما .
وكان الثلاثة رحمهم الله من أئمة المذاهب الثلاثة في المسجد النبوي قبل هذا العهد .

أما الشيخ عبدالرزاق حمزة فقد هاجر من مصر الى المدينة في أوائل هذا العهد وتولى الامامة للمغرب والفجر لمدة فوق السنتين ثم نقل الى مكة المكرمة ، ولم يعد الى المدينةالمنورة وظل بين مكة والطائف . وفي سنة ٧٢ ـ ١٣٧٣ هـ انتدب لتدريس المصطلح والحديث في المعهد العلمي بالرياض وانتهى به المطاف الآن الى الطائف لكبر سنه ، نسأل الله لنا وله العافية .

والشيخ تقي الدين الهلالي هو :

هاجر من المغرب في سنة ١٣٤٠ ـ ١٣٤١ هـ الى مصر ومكث بها سنة واحدة لقي فيها السيد رشيدرضا وتنقل بين قبلي وبحري والاسكندرية في دعوة سلفية .

ثم سافر الى الحج تلك السنة ومكث ثلاثة أشهر طرف الشيخ محمد نصيف وكان حفظه الله مركزا لكل سلفي يقدم جدة .

ثم سافر الى الهند للدراسة والاطلاع على المكتبات وألقى دروسا في مدرسة علي جان من مدارس أهل الحديث في دلهي ثم تنقل في أرجاء الهند ، ولقي شارح الترمذي صاحب التحفة أثناء كتابته للشرح المذكور وقد قرظه بقصيدة يهيب فيها بطلاب العلم الى التمسك بالحديث والاستفادة من الشرح المذكور وقد طبعت تلك القصيدة في الجزء الرابع من الطبعة الهندية .

ثم سافر الى العراق لمقابلة الشيخ الألوسي فلم يدركه ومكث بها ثلاث سنوات وتزوج بها وأنجب .
ثم جاء الى الحجاز سنة ١٣٤٥هـ مرة أخرى ومر بالشيخ رشيد رضا بمصر فكتب معه كتابا للملك عبدالعزيز رحمه الله يشير عليه باقامة الشيخ تقي الدين لديه .

فأراد الملك رحمه الله أن يوليه الامامة في المسجد النبوي ولكنه اشترط أن يؤدي الصلاة على نحو عشر تسبيحات في الركوع والسجود فاعتبر ذلك تطويلا فعين مراقبا للدروس في الحرم النبوي وعين زميله الشيخ عبدالرزاق حمزة اماما ولكن الشيخ عبدالرزاق كان ينيبه عنه في بعض الصلوات خاصة في صلاة الصبح •

ومكث سنتين بالمدينة المنورة ثم وقع نزاع بينه وبين أمير المدينة آنذاك فسافر الى مكة مدرسا في المعهد السعودي وهو معهد ثانوي ديني • وقد سمعت من فضيلته أن سبب هذا النزاع هو الاختلاف في أسلوب الدعوة وتغيير المنكر بين الشدة واللين ، وقد هجا بعض الاشخاص المسئولين آنذاك لتراخيه في أمر العقيدة وقد أملى علي أبياته في هجائه غير أني لم أرد ذكرها لما فيه من التصريح باسمه ، وقد توفي قريبا رحمه الله فلا حاجة لذكرها بعد وفاته •

والجدير بالذكر أن زميله الشيخ عبدالرزاق كان سفره الى مكة لنفس السبب ، ثم سافر حفظه الله الى الهند بدعوة السيد الندوي ومكث ثلاث سنوات ثم رجع الى العراق ومن ثم سافر الى أوروبا لتحصيل شهادة رسمية عالية بجانب شهادته القروية من جامعة القيروان •

فسافر الى جنيف ولقي الامير شكيب أرسلان فتوصل الى التدريس في جامعة « بون » محاضرات في اللغة العربية ودرس حتى نال دكتوراه سنة ١٩٤٠م •

ثم سافر الى المغرب ومكث حتى انتهت الحرب فرجع الى العراق وعمل أستاذا في جامعة بغداد الى قيام ثورة عبدالكريم قاسم فهرب الى ألمانيا ومنها الى المغرب فعين مدرسا في جامعة الملك محمد الخامس •

ومن ثم دعي الى المدينة المنورة للتدريس في الجامعة الاسلامية ابتداء من سنة ١٣٨٨ هـ ولم يزل بها حتى الآن مدرسا وعضو المجلس الاداري •

هذه خلاصة ما سمعته مشافهة من فضيلته ، وقد سجلته نظرا الى أنه يعتبر من أسبق المعاصرين لأوائل هذا العهد •

أما الشيخ محمد عبدالله التنبكتي فهو من بلاد مالي من اقليم تنبكتو وهي العاصمة العلمية والسياسية لتلك البلاد وقد كان من علماء العربية والفقه •

وكان له نشاط حميد في الدعـــوة بالمدينة ولظروف ما عاد الى بلاده حوالى سنة ١٣٤٤هـ وزاول نشاطا منقطع النظير في الدعوة الى الله بفتح المدارس وتعليم عقيدة السلف ، وكانت له جولات مع أعدائه على أيدي المستعمرين الفرنسيين آنذاك ولكن الرجل كان في نصرة دين الله فكان الله ناصراً له كما قال تعالى : « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا » ولم يستطع الاعداء هناك النيل منه وبقي على عمله حتى توفاه الله •

ولعلي آتي بتفاصيل أوفى عنه وعن نشاطه في رسالة التراويح هـــذه التي ستطبع ان شاء الله تعالى قريبا في كتيـب مستقـــل •

أما الشيخ صالح رحمه الله فقد آلت اليه الامامة بعد هؤلاء جميعا وقام بهـــا وحده منفردا بها منقطعا اليها ومكث بها مدة خمس وعشرين سنة تقريبـــا • وتوفي رحمـــه الله عن عمر يناهـــز الثمانـين •

وكان من أهل القصيم وكتب عنـــه الشيخ محمد سعيد دفتردار كتابـــة وافية في كتابه المخطوط أعلام المدينة •

ولكن الذي يهمنا هو جانب الامامة وما له فيه من غرائب ونوادر لم تنقـل عن غيره منها ما سمعته من فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح عنه أنه كان رحمه الله اذا أتى المسجد لصلاة العصر لــم يخرج حتى يصلي العشاء ، واذا أتى لصلاة الفجر لا يخرج حتى تطلـــع الشمس •

ومنها ما سمعته من الشيخ عبدالرحمن الحصين أنه لم يؤخذ عليه ســـهو في الصلاة الا النادر كما سمعت من فضيلة الشيخ عبدالمجيد أنه دخل في الصـــلاة مرة ثم التفت وأشـــار اليهم مكانـكم وذهب فتطهر وعـــاد للصـــلاة ولم يستخلف لانه كان حريصا ألا تفوته صلاة وهو بالمدينة •

ولذا فالمشهور أنه لم يتخلف عـن صلاة قط مدة وجوده بالمدينة الا لمرض ولم يخرج من المدينة الا الى الحـــج وحج مرة واحدة •

ومن الطريف أن امام الحرم المكي في وقته كان ربما أطلق على نفسه امـام الحرمين فجاء الى المدينة وأراد أن يصلي بالمسجد النبوي ولو فريضة واحدة كي يبرر هذا الاطلاق فلم يمكنه الشيـــخ صالح من ذلك أبدا •

ومن العجائب ما حدثني به رحمه الله أنه في بعض الايام استيقظ لصلاة الفجر

وكان من عادته أن يبكر قبل الوقت بساعة تقريبا يتوضأ ويوتر ثم ينزل الى الحرم وبعد أن أتم وضوءه وأراد لبس حذائه فاذا بعقرب فلدغته في قدمه ، ولم يجد من يسعفه في ذلك الوقت ولم يستطع اخبار نائبه ليصلي عنه فصبر وتجلد ونزل الى الحرم كعادته ، وانتظر الموعد المحدد الذي ألف الناس اقامة الصلاة فيه وهو بعد الأذان بثلث ساعة ثم صلى بالناس ، ولم يقدم الصلاة عن الموعد المحدد حرصا على ادراك الناس للجماعة ، وكل ذلك لم يعلم بحالته أحد حتى انتهى من صلاته وعندئذ نفد صبره وانهارت قواه فلم يستطع النهوض وأخبر بعض الحاضرين فقرأ عليه بعضهم ثم نقل الى بيته وأسعف هناك بمصل ضد العقرب . وكان في أخريات حياته ينوب عنه فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح ثم لما ثقلت عليه القراءة صار ينوب عنه في الجهرية وفي خطبة الجمعة وهكذا في التراويح وفي العشر الأواخر .

أما فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح امام وخطيب المسجد النبوي الآن ومساعده فضيلة الشيخ عبدالمجيد المعاصران فان معاصرتهما وامامتهما تغني عن التحدث عنهما ، ومعرفة الجميع لهما تكفي عن التعريف بهما وما يعرفه المعاصرون عنهما أكثر مما سيكتب بخصوصهما .

ولكن ما لا بد منه لهذا العرض وما له صلة بصلاة التراويح ، وما يقتضيه المقام من الاشارة بايجاز فانني أوجزه في الآتي :

أولا : فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح آل صالح ولد بالمجمعة ونشأ في أسرة كريمة عرف جميع أفرادها بالفضل وتحتل مكانتها في البلدة المذكورة بأصالة الرأي وحسن القدوة في أعيانها ، فنشأ حفظه الله على أسس كريمة فاضلة ومحبة للخير فحفظ القرآن الكريم في صغره قبل البلوغ . ودرس على المشايخ الأوائل ، وأكثر من أخذ عنه العلامة الفاضل الشيخ عبدالله ابن عبدالعزيز العنقري من كبار علماء عصره وصاحب الحاشية المعروفة بحاشية العنقري على الروض المربع في ثلاث مجلدات . ثم أنهى دراسة التجويد على شيخ القراء في المسجد النبوي وامام عصره في القراءات فضيلة الشيخ حسن الشاعر سنة ١٣٧٠هـ على قراءة حفص .

ومنذ بدء دراسته حفظه الله وهـو دائب الجد والتحصيل وكانت دراستهم مناقشة ومنافسة على نظـام الحلق والمراجع بدون تقيد بوقت ولا اختيار في مقرر وهي الطريقـة التي كانت سائدة في عامة البلاد قبل الدراسـات النظامية • فكانت مجالا واسعاللتحصيل والنبوغ •

وقد ظهرت مخايل نبوغه في صغره فاختير لمساعدة امام مسجدهم لصـلاة التراويح وعمره ١٦ سنة ثم عين اماما في المجمعة ثم رئيسـا لهيئة الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمجمعة مع مواصلة الدراسة ، ثم عين في سلـك القضاء فعين في الرياض مع فضيـلة الشيخ عبدالله بن زاحم رحمه الله فاتصل في تلك المدة بأصحاب الفضيلة مـن المشايخ بالرياض وخاصة آل الشيـخ وسماحة المفتي رحمه الله ، وفي سنـة ١٣٦٣هـ اختار الملك عبدالعزيز رحمه الله فضيلة الشيخ عبدالله بن زاحم وكان من خواص رجالاته المقربـين ذوي المكانة الخاصة لدى جلالته اختـاره لرئاسة محكمة المدينة المنورة ، فاختار هو أيضا فضيلة الشيخ عبدالعزيز بـن صالح ليكون معه بمحكمة المدينة •

وفي شعبان سنة ١٣٦٧هـ بدأ فضيلته الامامة في المسجد النبوي مساعـدا لفضيلة الشيخ صالح الزغيبي رحمه الله وكان يساعده في الصلوات الجهريـة خاصة ثم في عموم الصلوات والجمعة •

وفي سنة ١٣٧٠هـ توفي الشيخ صالح رحمه الله فأسندت الامامة والخطابـة جميعها الى فضيلة الشيخ عبدالعزيـز حفظه الله وبجانب عملـه الرسـمي بالمحكمة الكبرى وكان آنذاك مساعـد الرئيس مع دروس في الفقه والفرائض بالمسجد ثم بالبيت •

وفي ١٢ رجب سنة ١٣٧٤ هـ توفي فضيلة الشيخ عبدالله رئيس المحكمـة فأسندت الرئاسة الى الشيخ عبدالعزيز بن صالح ، وفضيلته من ذاك التاريـخ هو الامام والخطيب ورئيس المدرسـين بالمسجد النبوي بجانب رئاسة المحاكـم والدوائر الدينية بمنطقة المدينة •

وبعد نظام كادر القضاة عين فضيلته على رتبة قاضي تمييز واختير عضوا في المجلس الاعلى للقضـاء وهو المجلس الذي يشرف على سير القضـاء كله في المملكة كلها •

وكل ذلك معلوم للجميع الـذين عرفوا فضيلته وما ذكرنا ذلك الا بيانا

لمقدار الامامة بالمسجد النبوي وانها لأعظم منصبا وأكبر خطرا من ذلك كله .

ومما هو غني عن الذكر في هذا أن فضيلته وجه الخطابة الى المشاكل والقضايا الاجتماعية درسا وتحليلا وعلاجا وتوجيها ، فنقلها عن الدواوين المسطورة الى الوقائع المشهورة .

أما التراويح موضوع الرسالة والكتابة فهي في صورتها وكيفية أدائها تلاوة وطمأنينة فهي في الواقع تعتبر الوسط الفاضل ، فلا هي طويلة على ذوي الحاجات ولا هي قصيرة عند ذوي الرغبة في العادات ، بل هي ترتيل من غير تطويل ، وتخفيف من غير تحريف سواء من فضيلته أو من فضيلة مساعده الشيخ عبدالمجيد بن حسن .

تلك نبذة يسيرة لعمل تاريخي من زاوية محدودة ، لا ترجمة ولا تعريفا اذ التراجم دراسات من مقدمات ونتائج وليس هذا مجالها والتعريف لمن يكون مجهولا ولا محل للجهالة مع عظمة هذا المنصب الذي يعرف بصاحبه لدى القاصي والداني حفظه الله وأمد في عمره لخدمة هذا المنصب الجليل .

أما فضيلة الشيخ عبدالمجيد بن حسن فقد بدأ دراسته أولا في بلاده ثم واصل دراسته في مدرسة دار العلوم الشرعية بالمدينة ابان حدتها وقوة دراستها حين كان بها القسم العالى للعلوم الدينية والعربية وواصل دراسته في مدرسة دار العلوم الشرعية بالمدينة ابان حدتها وقوة دراستها حين كان بها القسم العالى للعلوم الدينية والعربية وواصل دراسته أيضا الدينية والعربية في المسجد النبوي على عدة مشائخ منهم الشيخ الطيب رحمه الله .

وقد اختير للتعليم فالتحق بمديرية التعليم آنذاك وكان أول مؤسس لمدرسة شقراء سنة ١٣٦٠هـ فقام بها خير قيام وكان لفضيلته أكبر الاثر في جميع أبنائها خاصة وفي أهالى البلدة عامة .

وفي سنة ١٣٦٦هـ التحق بسلك القضاء فعين بمحكمة رابغ وعمل بها لمدة ست سنوات الى نهاية عام ١٣٧١ هـ .

وفي عام ١٣٧١ هـ نقل الى محكمة المدينة ثم كان المساعد الثاني لفضيلة الرئيس الشيخ عبدالله ابن زاحم رحمه الله ، وكان المساعد الاول فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح .

وفي سنة ١٣٧٣ هـ بدأ الصلاة

بالمسجد النبوي مساعدا لفضيلة الامـام الشيخ عبدالعزيز بن صالح وفضيلتـه الآن المساعد الاول لفضيلة الامام يعاونه في الصلوات الخمس وينوب عنـه في جميعها وفي الخطبة عند غيابه • ويشترك معه في صلاتي التراويح والقيام عـلى النحو الآتي بيانه ان شاء الله تعالى •

وفي عام التسعين والثلاثمائة والالف عند كتابة هذه الاحرف عين فضيلتـه عضوا في محكمة التمييز بالمنطقة الغربية وانتدب الى الهيئة العلمية •

وكما أسلفت فلست في معـرض الترجمة ولا بيان المزايا الشخصيـة والخصائص الفردية لكل من الشيخين فضيلة الامام ونائبه ، فهناك الشيء الكثير سواء ما عرفته من كل منهما ، أو عرفه بعض خواصهما أو عرفه كل منهما عن الآخر بحكم ما بينهما حفظهما الله مـن قوة الصلة وروابط الاخاء والصداقـة الشخصية فوق حدود الزمالة والعمـل من أول ارتباطهما معاً في عمل واحد •

فلسنا في معرض بيان كل ذلك فكما أسلفنا معاصرة فضيلتهما أغنت عـن تفصيل الحديث عنهما ، وما يعرفـه الناس عنهما أكثر مما يمكن أن يقال فيهمـا •

أمد الله في حياتهما وبارك فيهمـا آمـين •

هذه لك عندي ، فما لي عنـدك ؟

طلب بعض الملوك كاتبا لخدمته ، فقال للملك :

أصحبك على ثلاث :

فقال : ما هي ؟

قال : لا تهتك سترا ، ولا تمنع عني عذرا ، ولا تقبل في قول قائل •

فقال : هذه لك عندي ، فمـا لي عندك ؟

قال : لا أفشي لك سرا ، ولا أؤخر عنك نصيحة ، ولا أؤثر عليك أحدا •

كتاب في افريقية الخضراء

بقلم الاستاذ محمد المجذوب
المدرس في الجامعة

كثيرون الذين كتبوا في ميدان الرحلات فسجلوا مشاهـداتهم ، وصوروا انطباعاتهم ، وقد اشتهر من هؤلاء رحالون من العرب في القديم والحديث ، كان لرحلاتهم العالمية أثرها العميق في قلوبهم وعقولهم ، وكان لمؤلفاتهم عنها فوائد جليلة لا نزال نقتطفها وننعم بثمراتها • وما أحسبني مغاليا اذا صنفت كتاب (في أفريقية الخضراء) ضمن هذه المؤلفات الدسمة المفيدة •

ان للأدب الخاص بالرحلات عناصر لا بد من توفرها في الكاتب ، على رأسها دقة الملاحظة ، وحرارة الانفعال ، وصحة الحكم ، وأخيرا براعة التحليل الذي يربط بين الوقائع والدوافع ، على أن يسكب ذلك كله في أسلوب عفوي يحمل طابع السهولة والامتناع معاً •

وقد توفر للاستاذ محمد ألعبودي كل هذه العناصر مجتمعة ، سواء في كتابه هذا أو فيما سبقه من بحوث ضمها كتاب أو نشرت في مجلة • فهو في كتابه (الامثال العامية في نجد) لغوي مدقق ، وباحث متتبع ، يتقصى الاسباب الجامعة بين المثل الدارج وأصله الفصيح ، ولا يفوته ادراك الصلة الاجتماعية بين الوسط والكلمة • وفي كتابه المعد للطبع (الثقلاء) ظرف وطرافة ، الحافز اليها بالدرجة الاولى ملاحظته العميقة للفروق الدقيقة بين أصناف الطبائع •• هذا الى ما أوتيه من ثقافة أدبية تجعله مرجعا يعاد اليه في ما غمض من أخبار الادب والادباء ، الى مطالعات متجددة لا يكاد يند عنها أي جانب من أبناء العصر •

وطبيعي أن مثل هذه المميزات العقلية من شأنها أن تنفخ في مذكراته ـ عن جولتيه في أفريقية ـ روحا ترتفع بها عن مستوى الكتابات العادية التي تكتفي بالوقوف عند السطوح •

وقد آثرت لكتابه هذا صفة المذكرات أخذاً بما ذهب اليه هو في تعريفها ، وجرياً مع الطريقة التي سلكها في تسجيل مشاهداته وانطباعاته مقترنة على الغالب بتعيين الأمكنة والايام •

يصدر الاستاذ العبودي كتابه ـ بعد المقدمة الوجيزة ـ ببيان واف عن البواعث الاساسية لرحلتيه ، فهما مرتبطتان بالمهمة الكبرى التي أسست من أجلها الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وذلك أنها تخصص كل عام منحا دراسية توزعها على أقطار المسلمين •• ولكنها ترى أن يكون هذا التوزيع على أساس الحاجة دون الحجم ، ومن أجل ذلك قررت في عامها الثالث ايفاد بعثة الى بعض الاقطار الافريقية للاطلاع على واقع المسلمين فيها ، وتحديد حاجة كل منها الى التعليم الاسلامي ، والى المطبوعات الاسلامية ، ودراسة ألوان النشاط الاسلامي والمعادي له ، ومدى الحاجة الى مدرسين من المملكة •

وقد بدأت الرحلة الاولى يوم الثلاثاء السادس والعشرين من ربيع الآخر عام ١٣٨٤ هـ ، وشملت زيارات الوفد أثناءها السودان وأرتيرية والحبشة والصومال وكينية وأوغندة وبوروندي وتنجانيقة وروديسية الشمالية • وقد استغرقت هذه الرحلة قرابة أربعة أشهر ، رفع الوفد بنهايتها تقارير وافية عن مشاهداته وانطباعاته ، كانت موضع اهتمام بالغ من رئاسة الجامعة ورابطة العالم الاسلامي والوزارات المختصة بالمملكة ، وكان من آثارها الطيبة أن رصدت حكومة المملكة مبالغ سخية ، وأحدثت مبدئيا قرابة خمسين وظيفة لمدرسين ومرشدين يوفدون لبعض الاقطار الافريقية ويرتب لهم نظام خاص يحصر نشاطهم ضمن حدود التنوير الديني المحض ، ومن ثم تقرر ايفاد المؤلف في رحلة ثانية الى تلك الاقطار لتعيين أماكن هؤلاء المدرسين والمرشدين وتأمين اقامتهم • وقد زود الوفد بمبالغ كريمة لتوزيعها على

الهيئات والمؤسسات والدعاة هناك •• وفوض اليه تقديم منح دراسية واختيار الطلاب الصالحين لها • وقد بدأت هذه الرحلة الثانية بعد سنتين من تلك •• وتجاوزت المناطق الاولى الى ملاوي وجوهانسبرغ ـ جنوب أفريقيـــة ـ والكنغو كنشاسا •

ونظرة فاحصة الى الفهرس الذي يستغرق ثلاث عشرة صفحة ـ توضـح قيمة الكتاب ، اذ يتعرف القارىء من خلال جزئيات هذا الفهرس ميـــزة الشمول التي اتصفت بها هذه المذكرات ، وأهمية الشئون التي عالجتهـا أو عرضت لها • فكما عنيت بالمشاهد العابرة ـ لطرافتها ـ عنيـت بالاوضـاع الاجتماعية والجوانب السياسية ، والمظاهر الدينية ، بما فيها من حقائق ومـا يعتريها من أوهام وخرافات •• فكان فيها ما يضحك ويعجب ويبـكي •• وهنا يكمن السر الذي يشد القارىء الى متابعة هذه اليوميات بشغف واهتمام•

ولقد رأيتني أقف مترددا أمام ضخامة الكتاب عندما أردت التعريف به ، اذ لم يكن من اليسير علي قراءة سبعمئة وثلاث وستين صفحة في وقت لا أكاد أجد فيه متسعا للتنفس • ولكن سرعان ما وجدتني أتابع موضوعاتـه بمجرد أن وقع بصري عليها ، ثم لا أستطيع بتر أي فصل دون استيفائه ، حتى أتيت على الكثير منه في الايام القليلة••ومرد ذلك الى الحيوية التي غمرت جوانبه، والطرافة التي جللته •• هذا الى أن مضمون الكتاب كله ينبثق من القـارة التي تهم كل مفكر مسلم • انها أفريقية التي نريدها منطلق الاسلام الجديد، وتريدها الصليبية والشيوعية معترك الصراع ، الذي قد تختلفان فيه على كل شيء الا القضاء على الاسلام •

فأنت لا تدرك السبب الذي من أجله اختار المؤلف لأفريقيةصفةالخضراء، الكثير مما هو في حاجة اليه ، اذ يفتح بصره ـ أثناء تينك الجولتين ـ عـلى (بلاد تكاد تكون مجهولة لديه ، ومعلومات وملاحظـات عن الاوضـاع الاسلامية وأحوال المسلمين لا يحسن بالباحثين الذين يهمهم هذا الامر أن يجهلوها ••)

فأنت لا تدرك السبب الذي من أجله اختار المؤلف لأفريقية صفة الخضراء، ولكنك لا تكاد تمضي معه في أنحاء تلك الاقطار حتى تؤيد ما ذهب اليه ، اذ ترى الخضرة تغمر كل بقعة هناك ، فتعلم من خلال ذلك السر الذي هاج كلب الاستعمار الغربي للانقضاض على تلك القارة التي منحها الله الكثير من الخصب والخير ، وأودعها الكثير من الطاقات التي من شأنها ـ لو أحسن تنظيمها واستثمارها لمصلحة أهلها ـ أن تكون أنموذجاً للعمران والتقدم ، بدلا من التخلف الذي أسلمها الاستعمار اليه ، حتى أصبحت نهبة لكل طامع من المستبدين والهدامين •

وفي أثناء تجوالك مع المؤلف بين مسلمي تلك الاقطار ستضع يدك على الكثير من مواطن الأمل والألم •• اذ تطل على المعارك الرهيبة التي يخوضها الاسلام للدفاع عن بقائه ومعظمها من مخلفات الصليبية التي غادرت أفريقية من باب الجيوش لتدخلها من نوافذ التبشير والصهيونية ووليدتهما الشيوعية، العدو الجهنمي الجديد •

وسيدهشك من واقع هذه المعارك صمود الاسلام على امتداد هذه الجبهات كلها ، وهو الأعزل من كل سلاح سوى الحق الذي يسلك طريقه الى القلوب عن طريق الفطرة ، فيتمازج معها الى الحد الذي يعجز أعداء في أيديهم مقاليد العلوم والحضارة والفنون وسائر وسائل الاغراء والاستهواء•

وفي الوقت نفسه سيؤلمك أن ترى الضعف الذي يعتري وجود المسلمين في كل مكان من هذه الاقطار الافريقية •• ذلك الضعف الذي يكاد يكون شاملا لمختلف جوانب الحياة ، وبخاصة في ناحية الثقافة الاسلامية ، حيث معظم المسلمين لا يفقهون من العربية ما يمكنهم من الاتصال بمنابع الوحي ، وليس لديهم من الترجمات لهذه المعاني ما يفي بغرض التوعية ، ناهيك بالخرافات والبدع التي تفسد على العامة تصورهم وتفكيرهم ، ثم يأتي وراء ذلك التمزق الذي يفتت قوة المسلمين ، فيجعل منهم في بعض المناطق شيعاً متنافسة يقاتل بعضهم بعضا حتى في الجمعية الواحدة ـ كما هو الحال في

كينية حيث يرتفع عدد الجمعيات الاسلامية الى ٤٢٠ دونما جدوى ـ

ثم تخرج من ذلك كله بهذه النتيجة المؤثرة ، وهي أن الطاقة الاسلاميــة العاملة هناك انما هي طاقة أفراد وهبوا أنفسهم لله ، فهم جنوده المجهولون ، هالهم ما يتعرض له دين الله من أخطار ، فتقدموا لحمل لواء الدعوة يجمعون تحته القوى ، ويبصرون المسلمين بواقعهم وواجبهم ومصايرهم ، ليتعاونـــوا معهم على صد الأرزاء وتثبيت العقيدة العاصمة في صدور الابناء ، الـــذين أصبحوا بتأثير الثقافة الغربية المسمومة صيدا قريب المنال لسهام الأعداء .

في هذه المناطق التي نجوبها مع المؤلـــف ركائز بعيـــدة الغور للوجود الاسلامي ، تتجلى في ميادين عديدة •• لعل أهمها اطلاقا ذلك الارتبـــاط الروحي بالقرآن العظيم • فأنت أنى سرت خلال هذه المذكرات تجد اقبــالا عليه ، واهتماما بتلاوته ، وان وقف ذلك غالبا عند حدود التبرك والتعبـــد المجرد عن الفهم •• ذلك لان القوم ، سواء منهم الأفارقـــة الاصليون ، أو الأعاجم المهاجرون ، ولا يكادون يفقهون ـ كما أسلفنا ـ حرفا من العربية ، التي هي المدخل الاول الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم لا يقل عن ذلك في الاهمية اقبال هؤلاء على العبادات الاسلامية من صلاة وصيام ونوافل•• تلك العبادات التي لا نظير لها في تحصين القلوب وتفتيت الفوارق• وامداد المجتمع الاسلامي بكل عوامل الاستمرار ثم يلي هـــذا وذاك بعض الجمعيات والمؤسسات والمدارس والكتاتيب التي تقوم هنا وهناك من تلـــك الاقطار ، فتأتي كتعبير عملي عن تنبه الجماعات الاسلامية الى حاجتها للتنظيم الذي يساعدها على التقدم ، ويمكنها من مواجهة التحديات الهائلة التي تنصب عليها من مختلف التيارات الغازية •• أجل •• ان القارىء ليطل من خـــلال هذه المذكرات على كل تلك الركائز التي من حقها أن تشدد الامل بمستقبل الاسلام في تلك القارة ، ولكنه لا يستطيع الا أن يتساءل : أين هم البناة الذين يحسنون استخدامها لتشييد الصرح الاسلامي الجديد في أفريقية الغد !•••

ان التعلق بكتاب الله لا يؤتي ثمرته الا بالنفاذ الى معانيــه ، ولا سبيــل الى

ذلك الا بالتمكين للعربية من ألسنة القوم وعقولهم ، بحيث لا يقل اهتمامهم بها عن اهتمامهم بلغتهم القومية ، ولا أمل في هذا الخير الا بتوفير المدرسين لهذه اللغة في المدارس التي تعدهم للحياة •• ومن غير العرب يحمل مسئولية هذا العمل أمام الله وأمام الاجيال القادمة من أبناء هذه الامة في أفريقية •••• وفي غير أفريقية من أرض الله !•••

ولكن •• متى كان العربي معنياً بأمر هذه اللغة والتمكين لها بين غير أهلها اذا فرغ قلبه من الايمان برسالة الاسلام ؟••• واذا كان الامر كذلك فطبيعي أن تكون الدولة التي تضم الحرمين وترفع راية التضامن الاسلامي في العالم ، هي الأولى بالاستجابة لهذا الواجب ، والأجدر بحمل العبء الأكبر من هذه المسئولية •

وهذا هو الأمر الذي استهدفت هاتان الرحلتان المباركتان تحقيقه •• فكانتا الخطوة الاولى في طريق طويل من العمل الاسلامي الذي وطنت المملكة العربية العزم على النهوض به بكل ما وسعها من جهد ••

لقد قام مؤلف هذه المذكرات مع اخوانه الموفدين لتلك المهمة بواجبهم كاملا ، فاطلعوا على أحوال المسلمين في تلك الاقطار عن كثب ، وتعرفوا مدى حاجة كل منها الى العون الأخوي فقدموا للعاملين في خدمة الاسلام ما حملوه اليهم من عون كريم مشجع ، ورفعوا الى المسئولين في المملكة اقتراحاتهم البناءة التي لم تلبث أن تحولت الى أعمال ، فانتشرت بعثات الوعظ والارشاد والتدريس في تلك المناطق بأسرها ، ووزعت منح الدراسة على العديد من أبنائها •• ثم تم انشاء أول معهد سعودي لتدريس الاسلام والعربية في الصومال الشقيق ، وأول الغيث قطر ثم ينهمر •

والى جانب هذه التقريرات الحية المؤثرة يطالعنا الطابع العلمي في الكتاب مطلا من منافذ عدة وجوانب مختلفة • فهناك نقده الاجتماعي الذي يتناول بعض الأوضاع غير المرضية ، ثم نقده للخرافات التي تتخذ لبوس الدين في بعض المناطق الاسلامية ، كحديثه عن المتاجرين بالقبور، وأخبار من يسمونهم بالأولياء •• وهناك النظرات التاريخية كحديثه عن وصول الاسلام الى

سواحل كينية وملاوي ، وعن بناء العمانيين مدينة دار السلام ـ عاصمة تنزانية ـ

ونخص بالذكر تحليله الدقيق لمأساة العرب في زنجبار ثم تنزانية ، ومقدماتها البعيدة ، وتحديده المنصف لتبعة العرب في تلك الفواجع الدامية ، ثم علاقة ذلك كله بالدعايات الغربية والايحاء الصهيوني ، وبردود الفعل العرقي ضد الجنس الابيض في بعض المناطق ، وضد الاجناس غير السوداء مطلقا في بعض المناطق الاخرى •• وما رافق ذلك من أحقاد أدت ـ في الكنغو ـ الى أكل لحوم بعض الايطاليين على مسمع ومرأى من شهود عيان!•

ومع تقديرنا لموضوعية هذه الاحكام نرى أن يضاف الى عوامل المأساة في زنجبار مساعي اليسارية العربية ، التي تولت تدريب القتلة في ظل بعض الأنظمة الاشتراكية •• الأمر الذي أعلنه أصحابه مع قيام الثورة نفسها •• ثم ما أشار اليه المؤلف من دسائس بعض السفارات العربية ضد الحكم القائم في ملاوي ـ وغيرها ـ مما أدى الى زيادة التغلغل اليهودي في تلك الاقطار على حساب مصلحة العرب !•

وقد تتبع المؤلف أثر الاستعمار في تأخر المسلمين ، وتعمد المستعمر اقصاءهم عن الحياة العامة ، وتركيزه على اضعاف اللغة العربية ، وتحويل الشعوب الافريقية عنها وعن الكتابة بحروفها الى لغاته وحروفه ، فجمد بذلك حركة المد الاسلامي الى حد بعيد • واستعان بالتبشير لضرب الاسلام في عقر داره ، ولانتزاع أبناء المسلمين من دين آبائهم ، حتى أصبح هناك أسر تحتوي بين أفرادها المسلمين والمسيحيين !•

ولا ننسى أن نشير هنا الى ملاحظته الدقيقة للصلات اللغوية بين العربية ولغات السواحل الشرقية من أفريقية ، حيث تكون من امتزاجهما لغة خاصة هي السواحلية • وقد أحسن صنعاً بما قدمه على ذلك من شواهد في جدول مقارن استغرق ثماني صفحات •

ومن الجوانب العلمية الاخرى في الكتاب تلك المحاورة التي عقدها المؤلف مع طيار من جنوب أفريقية يعمل في الكنغو وقد جمعته به الطائرة على غير

ميعاد ، فكانت فرصة سانحة للحديث عن السياسة العنصرية وموقف الاسلام منها • وقد حاول ذلك الاوروبي تسويغ التمييز الذي تمارسه بلاده بكل ما أوتي من منطق ، ومن ذلك احتجاجه بمنع الاسلام غير المسلمين دخول مكة المكرمة • فكان رد المؤلف على غاية من الاحكام ، اذ أوضح لذلك العنصري سمو نظرة الاسلام الى الانسان ، وتقرير مكانته على أساس الكسب الشخصي الذي يتساوى في مسئوليته الناس جميعا ، دون الجانب الطبيعي الذي لا يد لصاحبه في تكوينه ، ولا قدرة له على تبديله •

ومن طرائف هذه المحاورة تلك العبارة التي كشف بها ذلك العنصري المتعصب عن لعبة الاوربيين والاميركيين في موقفهم من أنظمة التمييز في جنوب أفريقية وروديسية ، اذ يملئون ردهة المجالس العالمية ببكاء الحريات والتظاهر باستنكار تلك الجرائم العنصرية ، ولكنهم يرفضون استعمال القوة لوقفها !• فقد سأله المؤلف عن رأيه في المسألة الروديسية ، وعما اذا كان يتوقع زوال الوضع الشاذ الذي فرضه جماعة سميث عليها • فأجاب :« نحن لا نخشى شيئا ، لان من بأيديهم القوة لا يمكن أن يستعملوها ضدنا أو ضد روديسية •• أما من يرغبون في تدميرنا حقا فأننا أقوى منهم ••• »

والكتاب الى هذا غني بالمشاهد العاطفية ، فهي تطالع القارىء بنفحاتها اللاذة بين الحين والحين • وقد هزتني منها بخاصة ثلاثة مشاهد لا أزال أحس آثارها في أعماق نفسي •

أما الاول ففي زامبية حيث يلتقي الوفد بشيخ باكستاني في بيت قريب له من كبار المسلمين الهنود ، فما ان يعلم هذا الشيخ هوية الزائرين حتى يطلق لشجونه العنان ، وجعل يقول والدمع ينساب من عينيه : انني شاهدت منذ أيام بعض أبناء المسلمين وهم لا يعرفون حتى أنهم مسلمون ، لأنهم لم يجدوا من يشرح لهم الاسلام ، ولم يجدوا مدارس اسلامية فدخلوا مدارس المبشرين صغارا فنصروهم •• تصوروا كيف يكون حزنكم اذا علمتم أن اسم أحدهم « هنري محمد » أو « جيمس علي !• » ومن أجل ذلك يرى هذا الشيخ أن الاتصال بالمسلمين في أفريقية ، ومساعدتهم على الاحتفاظ بدينهم

ولا سيما بين الناشئة منهم ، واجب يخص كل مسلم •• ويقع العبء الأكبر منه على المملكة العربية السعودية بصفتها مهبط الوحي ومنبع الدين الاسلامي ••

ثم يأتي المشهد الثاني في جامع بلانتير ـ من ملاوي ـ حيث نرى الاطفال الهنود يستعدون لصلاة المغرب مع الشيوخ والشبان والكهول ، فما ان بصروا بالمؤلف ورفيقه حتى أحاطوا بهما ، ولما علم القوم أنهما من المدينة المنورة أخذهم العجب والفرح •• وتجلى ذلك على أشده في المؤذن الافريقي الذي هزته روعة المفاجأة فلم يستطيع التعبير وأخذ يردد كلمات : (المدينة المنورة •• الرسول صلى الله عليه وسلم ••)

أما المشهد الثالث ففي المسجد الجامع بسالزبوري ـ روديسية الجنوبية ـ أثناء رمضان ، حيث نستمتع مع المؤلف بمنظر المسلمين مكبين على تلاوة القرآن منذ انقضاء صلاة العصر حتى موعد الافطار ، فيقبلون عليه في مشاركة روحية رائعة ، حتى اذا حانت صلاة العشاء غص المسجد بالمصلين كبارا وصغارا ، ثم لا يغادره أحد منهم الا بعد أن يؤدي صلاة التراويح ••

وكم في دمعة ذلك الشيخ الباكستاني الخائف على دينه •• وكم في مشهد الاطفال والمؤذن ، وقد غمرتهم نشوة الحب لطيبة وساكنها الحبيب •• وكم في منظر أولئك الصائمين القارئين المصلين المتحابين في الله الملازمين حتى للتراويح •• كم في هذا وذاك وذلك من معان يستشرفها الشعور ، وتضيق عن استيعابها السطور !••

وأخيراً •• ان أقل ما توصف به هذه المذكرات هو أنها ليست عرضا جامدا أو سردا ميتا •• وانما هي نتاج تفكير ، وملاحظة وشعور ، فهي بهذا كله تعتبر عملا أدبيا حيا ••

وطبيعي أن كتابا ينطوي على كل هذه الجوانب من الشطط الادعاء بأن صفحات يسيرة كهذه يمكن أن تستوعب خلاصته ، أو تقدم صورة كاملة عنه • ولكن حسبها من الخير أن تؤكد للقارىء أن في هذا المؤلف خيرا كثيرا لا سبيل الى الاستمتاع به كله الا بمطالعته كله •

الاسلام والحياة

القرآن والمظاهر الطبيعية

بقلم: احمد عبد الرحيم السايح
« من علماء الازهر »

القرآن الكريم يلفت نظر المؤمنين الى مظاهر الطبيعة ، لينمي في الانسانية القوى العقلية ، المفضية الى النظر في البراهين ، الداعية الى التفكر والتأمل في هذا الكون العجيب ، الذي يسير وفق نظام امتلأ دقة وروعة .

قال الله تعالى في سورة البقرة: « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » .

وقال تعالى في سورة الروم: « ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له قانتون ، وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم . ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون » .

وفي سورة يونس : « هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق

يفصل الآيات لقوم يعلمون • ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون»

وقال تعالى في سورة (ق) : « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ، وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماءاً مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج » •

وفي سورة الأعراف : « أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء »

وفي سورة الأنعام : « وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون » •

وفي سورة يونس : « قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون »

وفي سورة الغاشية: « أفلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما أنت مذكر » •

وقال تعالى في سورة الواقعة : « نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون ؟ أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ؟ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون• أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ؟ لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكهون ، انا لمغرمون ، بل نحن محرومون ، أفرأيتم الماء الذي تشربون ؟ أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ؟ لو نشاء جعلناه أجاجاً ، فلولا تشكرون • أفرأيتم النار التي تورون ؟ أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ؟ نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين ، فسبح باسم ربك العظيم » •

لقد طاف بنا القرآن الكريم ، في الآيات المذكورة، في أنحاء هذا الكون الكبير ، الذي لا يعلم مداه الا خالقه ، وتتبع مظاهر الطبيعة على وجه هذه الأرض التي نعيش عليها ، بما فيها من جبال ، وبحار ، وأنهار ، وينابيع،

ونبات ، وأشجار ، وحيوان، وفواكه، تسقى بماء واحد ، وتفضل بعضها على بعض في الأكل •

ووضح القرآن في أسلوب أخاذ ، كيفية تبدل الأرض وتغيرها عندما ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج •

وفي الكون العلوي ، تحدث القرآن عن ملكوت السموات ، تحدث عن الليل والنهار والشمس والقمروالنجوم « وكل في فلك يسبحون » •

وتتسم الآيات التي تناولت مظاهر الطبيعة بلفت النظر والاعتبار ، بما فيها بداية أو نهاية ، وكثيرا ما تصدر الآية بقوله تعالى « أو لم يروا » ، « أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة » •

« ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه »

« ألم تر أن الله يولج الليل في النهار »

« أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز »

ولكي نعطي صورة تقريبية ، لمدى اهتمام القرآن بمظاهر الطبيعة وتوجيه النظر ، للتفكير والتأمل والبحث فيها• نورد احصائية لبعض هذه الظواهر التي رددها القرآن في كثير من آياته•

ذكر القرآن الكريم « الارض » في أكثر من ثمانين وأربعمائة آية، وذكر السماء مفردا وجمعا في مائتي آية ، وذكر النهار في خمسين موضعا ، وذكر البحر في أكثر من أربعين موضعا ، وذكر الجبال في أكثر من خمسة وثلاثين موضعا ، وذكر الأنعام في ثلاثين موضعا ، وذكر الريح والرياح في أكثر من خمسة وعشرين موضعا • وذكر الظلمات في عشرين آية ، والنجم في ثلاث عشرة آية ، وذكر النخل في عشرين آية، والنطفة في اثنتي عشرة آية •

لم يكن تكرار تلك الألفاظ عبثا ، وانما جاء في كل آية باشارات خاصة وايحاءات دافعة ، ومناسبات تختلف كل واحدة فيها عن الاخرى •

وهذا مثال للجوانب التي تحدث فيها القرآن الكريم عن الارض ، في بعض الآيات التي وردت في القرآن :

« أخذت الأرض زخرفها » ، « أشرقت بنور ربها » ، « ألقت ما

فيها وتخلت » ، « أخرجت أثقالها » ، « وضعها للأنام » ، « ألقى رواسي أن تميد بها » ، « تصبح مخضـــرة » ، « فجرها عيوناً » ، « رجت رجاً » ، « زلزلت الارض زلزالا » ، « وجعلها الله فراشاً ، وذلولا ، وبساطاً ، وكفاتاً ، وقراراً ، وخاشعة ، ودحاها ، وجعل فيها خزائن ، وجنات » الخ..(١)

وهكذا لو حاولنا تقصي المناسبات التي ذكرت فيهـــا هذه الظواهـــر والأسرار التي ذكرها الله بشأنها ، لما وسعنا الزمن ، وصدق الله العظـيم : « ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مـا نفدت كلمات الله » .

وقال تعالى : « قل لو كان البحـر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثـــله مدداً » . والى اللقاء .

من حكم أبي بكر الصديق رضى الله عنه

١ ـ صنائع المعروف تقي مصارع السـوء

٢ ـ ليست مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة

٣ ـ ثلاث من كن فيـه كن عليه : البغي ، والنكث ، والمكر

٤ ـ كثير الكلام ينسى بعضه بعضا، وانما لك ما وعى عنك

٥ ـ أصلح نفسك يصلح لك الناس

(جواهر الادب)

(١) راجع مجلة الدراسات الاسلامية المجلد الثانى ـ باكستان ـ اسلام أباد .



- ١ -

تعقيب على مقال :
التضامن الاسلامي بين التأييد والتنديد

للشيخ عبدالله القادري
المشرف الاجتماعي في الجامعة الاسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه • وبعد، فقد نشرت جريدة (نداء الجنوب) في العدد ١٢٩ مقالا بعنوان : (التضامن الاسلامي بين التأييد والتنديد) يحمل توقيع (عقيل) وهو مقال جيد يدل على غيرة الاخ الكاتب على دينه وعلى امتعاضه من المبادىء والشعارات المعادية للاسلام • ولكن عبارة لفتت نظري واستغربت أن تكون صدرت من صاحب المقال ، لان وجهته اسلامية وكتابته ضد المبادىء الهدامة ، والعبارة ـ حسب اعتقادي ـ فيها ما هو مخالف للاسلام صراحة ، وفيها ما هو في حاجة الى البيان والايضاح ، وأنا أنقل العبارة أولا بلفظها ثم أذكر بعد ذلك ما رأيت ابداءه نصحاً لله ولرسوله وللكاتب والقائمين على اصدار الجريدة والقراء بصفة عامة •

قال الكاتب :

« وما كان الاسلام ولن يكون عدو القومية والوحدة والتحرر والانسانية والاشتراكية »

قلت : ان بعض ما في هذه العبارة مخالف للاسلام صراحة ، وبعضها الآخر يحتاج الى ايضاح وتفصيل :

١ ـ أما ما يخالف الاسلام صراحة فهو كون الاسلام ليس عدواً للاشتراكية ، فان الاشتراكية ـ كما هو معروف ـ مقدمة الشيوعية • ولا أريد أن أطيل الكلام في هذا الموضوع فقد كفانا الكتاب المسلمون عناء ذلك ، ومن سقط من المنتسبين الى الاسلام من أهل العلم أو أدعيائه في

هوة أعداء الاسلام وادعى أن نصوص الاسلام تؤيد الاشتراكية لا يخلو من أحد أمرين : فهو اما مخطىء في فهم نصوص الشريعة مع حسن نيته،وهذا الاحتمال أحسن الاحتمالين وأمر صاحبه الى الله تعالى اذ هو الذي يعلم حسن نيته ـ دون غيره ـ •
واما عبد مادة وجاه طلب منه أعداء الاسلام أن يؤيد فكرتهم بالتلاعب بنصوص الشريعة والاستدلال بها على صحة مبادىء أسيادهم الهدامة ، وهذا أسوأ الاحتمالين ، وصاحبه يعتبر مشابها للمحرفين من أهل الكتاب الذين ينسبون أحكاماً الى الله وليس من عنده وهذا العمل يعتبر كفراً وردة يستتاب صاحبه فان تاب والا فجزاؤه معروف في باب الردة من كل كتاب من كتب الأحكام •

ومن الرسائل التي تعرضت للرد على أولئك العلماء بقسميهم رسالة للشيخ عبدالعزيز البدري وكتاب للشيخ محمد الحامد رحمهما الله وغيرهما كثير •

وعلى أي حال فالاسلام كيان مستقل بنفسه ليس في حاجة الى الشيوعية الشرقية ولا الى الرأسمالية الغربية •• بل فيه الغناء التام عقيدة وسلوكاً وشريعة ونظاماً • ولو طبق حكام الشعوب الاسلامية قوانين اسلامهم تطبيقاً كاملا لأروا كلتا الكتلتين أن الاسلام وحده هو الكفيل بايجاد الامن والاستقرار والسعادة لكل أبناء الانسان في كل أنحاء الارض ، ولكن أولئك الحكام ـ الا من شاءالله ـ هم الذين شوهواالاسلام في نظر أعدائه وأبنائه على السواء • والله المستعان •

٢ ـ وأما ما يحتاج الى تفصيل وايضاح فكون الامور الاربعة التالية لا يعاديها الاسلام :

الاول : القومية
الثاني : الوحدة
الثالث : التحرر
الرابع : الانسانية

١ ـ القومية :

ان كان المراد بالقومية مناصرة بعض القوم بعضا في الحق دون الباطل ، والتفاف بعضهم حول بعض من أجل احقاق الحق وابطال الباطل فنقول : ان هذه القومية ـ ان صحت تسميتها

بذلك ـ قومية محمودة وعدل مطلوب، ولعل هذا هو السر في تعبير كثير من الانبياء عندما ينادي جماعته بلفظ : « يا قوم »

ولكنها تصبح قومية مخالفة للاسلام عندما تتخذ رباطاً يجمع بين أمة من الامم تشترك في النسب أو اللغة أو الوطن ونحوها ، بحيث يتعصب بعضهم لبعض ، وينصر بعضهم بعضا على حق أو باطل كما قال الشاعر الجاهلي القديم :

وهل أنا الا من غزية ان غوت
غويت وان ترشد غزية أرشد

وكما هو المتعارف عليه في هذا العصر بالنسبة لجميع القوميات ، ومن ذلك : القومية العربية التي حاول المستعمرون أن يحلوها محل العقيدة الاسلامية التي تربط بين المسلمين في أنحاء المعمورة من أي جنس مهما كانت أنسابهم ومهما اختلفت أوطانهم ولغاتهم ، ليصلوا بذلك الى هدفهم الأصيل ، وهو تفريق كلمة المسلمين وتشتيت جمعهم بتعدد القوميات لكل أمة منهم ، لان العرب عندما يدعون الى القومية العربية ويفتخرون بها ، ويتخلون عن الدعوة الى الاسلام يفتحون بذلك باباً لانفصال المسلمين من غير العرب عنهم، لان لكل أمة قومية تخصها، فاذا كانت قومية العرب هي العربية فقومية الأتراك التركية ، وهي أحق بالاتراك من القومية العربية التي نادى بها المستعمرون أولا وطبقها أذنابهم في بلادنا ثانيا ، حتى اصبح المسلمون في أنحاء العالم ينظرون الى العرب كأمة منفصلة عنهم لا تربطهم بهم رابطة • وأرجو أن لا يفهم القارىء من هذا أنني لا أحبذ اجتماع كلمة العرب ، كلا !! ولكنني أريد منهم أن يكون اجتماعهم على رابطة عامة شريفة تربطهم باخوانهم المسلمين كلهم وهي رابطة العقيدة الصحيحة • ولذا نرى دول الشعوب الاسلامية تسارع الى حضور الاجتماعات الاسلامية وتؤيدها باسم الاسلام الذي يشتركون فيه جميعا ••

أجل ان القومية التي لها هذه المعاني فهي ما أذهبه الله عن المسلمين من عيشة الجاهلية ، من دعا اليها فقد دعا الى ما أذهبه الله عن المسلمين من أسباب الفرقة والعداء • ولصاحب

السماحة الوالد رئيس الجامعة الاسلامية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رسالة قيمة في هذا الموضوع تسمى : نقد القومية على ضوء الاسلام والواقع ، فمن شاء فليرجع اليها .

٢ ـ الوحدة :

ان أريد بها اتحاد جميع المسلمين وتضامنهم حول عقيدتهم الاسلامية عربهم وعجمهم تحقيقا لقوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » وذلك بأن يطبقوا تعاليم الاسلام في عقيدتهم وشريعتهم ونظامهم وسلوكهم لا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، ولا بعضهم يؤمن بالاسلام وبعضهم يؤمن بما يخالفه ، فهذه وحدة نادى بها الاسلام قبل أربعة عشر قرناً ، ويجب على المسلمين تحقيقها وهي الجماعة التي يد الله معها ، وبها تقوى شوكتهم ويحصل التعاون التام بينهم الذي يضمن لهم نصرهم على عدوهم .

وان أريد بها وحدة دول خاصة ذات هدف واحد مشترك يخالف الاسلام كوحدةالثوريين والاشتراكيين فهذه في الحقيقة ليست وحدة وانما هي فرقة ، وواقعها يكفي دليلا على فشلها ، وكل وحدة حدثت على غير الاسلام فمصيرها الفرقة ، وهذه الوحدة المزعومة هي التي ينادي بها من نصبوا أنفسهم أعداء للوحدة الاسلامية الشاملة ، وتسميتها وحدة بمنزلة تسمية الخمر عسلا !

٣ ـ التحرر :

والتحرر أيضا قسمان ـ حسب مفهوم الناس :

الاول ـ التحرر من عبادة العباد وشهوات النفس الى عبادة الله وحده . فهذا التحرر هو الذي نادى به الاسلام يوم بزوغ شمسه ، كما قال بعض المجاهدين لرئيس من رؤساء الدول الاجنبية عندما سأل الرئيس المجاهد قائلا : لماذا جئتم الى بلادنا ؟ فقال المجاهد : جئنا لنحرر العباد من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ، ومن جور السلطان الى عدل الاسلام .

الثاني ـ ما يطلقه أكثر الناس الآن على التفلت الكامل بحيث يفعل الانسان ما ترغب نفسه وتستطيبه شهوته ، لا يلتفت الى ما يحب الله ولا الى ما يبغضه بل يبقى طليقاً يفعل ما يشاء يزني ويشرب الخمر ويغني ويرقص ،

ويأكل المحرمات الى ما لا نهاية • وهذا ـ وان سماه الدعاة اليه تحرراً ـ ليس بتحرر وانما هو رق كامل لا لجهة واحدة وانما لجهات متعددة : رق للشيطان ورق للنفس وشهواتها ورق لمن يملك من الناس تمكين الشخص من مراده وعدم تمكينه •

٤ ـ الانسانية :

وللانسانية أيضا مفهومان :

الاول ـ صحيح وهو : أن يعتقد أن البشر كلهم بنو الانسان الاول الذي هو آدم عليه السلام ليس لأحدهم فضل على الآخر الا بتقوى الله كما قال عز وجل : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ومعنى هذا أنهم يتساوون في الحقوق والواجبات والتصرفات ، لا يقيد أحد منهم أحدا، ولا يحرم أحد شيئا على أحد ، كما لا يحل شخص شيئا لآخر من عند نفسه، وانما يصدر التحليل والتحريم والتقييد من مصدر واحد هو خالق الناس كلهم ، واذا كان التفاضل بين الناس لا يحصل الا بالتقوى فلا منافاة بين كونهم يستوون في الانتساب الى الانسانية • وكثير من الامور التي يطول ذكرها ، وبين كون الذي اختص بالتقوى يفضل من لم يصبه منها نصيب فلا غرو أن يكون المسلم هو الحاكم المنفذ لشريعة الله على المؤمن والكافر معاً ، وأن يكون الكافر صاغرا دافعا للجزية لقاء أمنه على نفسه وماله وعرضه بين المسلمين •

أما المفهوم الثاني للانسانية فهو ما تعارف عليه الناس في هذه الأيام، وهو المساواة المطلقة بين الناس مسلمهم ونصرانيهم ويهوديهم ووثنيهم ، ذكرهم واناثهم ، فليس لمسلم أن يجاهد كافرا ليدخل في الاسلام أو يدفع الجزية وهو صاغر لأنهم كلهم أخوة في الانسانية •

ولا فرق بين الرجل والمرأة في كل شيء ، فلها الحرية الكاملة في الذهاب والاياب والاختلاط والخلوة بالرجل في المكتب والمصنع وغيرهما ، وتساويه في الأرث وغيره ، وهذه في الحقيقة ليست انسانية لأنها وضع للأمور في غير مواضعها ومخالفتها لنصوص القرآن والسنة والحكمة واضحة كل الوضوح •

والانسانية هي التي تضم الجميع في ظل عدالة سماوية وحكم الهي يجعل لكل فرد أو جماعة ما تستحق ، ويوجب عليها لغيرها ما يستحق ، فان المساواة المطلقة بين المسلم والكافر يعتبر معاكسة لجميع الأديان السماوية كما قال تعالى : « واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال : اني جاعلك للناس اماماً قال : ومن ذريتي قال : لا ينال عهدي الظالمين »

وقال : « أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون » . بل فرق بين المسلمين أنفسهم ببعض الصفات فقال : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وجعل للمرأة نصف حظ الرجل في الارث وجعله قواماً عليها ، لعلمه تعالى انه أهل لذلك بخلافها ، والواقع أكبر شاهد لذلك .

ولا أريد الاطالة كما قلت بل أردت التنبيه فقط ، وأرجو أن يكون الاخ الكاتب أراد في كل ما ذكر المفهومات الصحيحة كما هو المظنون به ، وأرجو أن يعلم أني لم أرد التشهير به وانما قصدت النصح كما ذكرت أولا ، واذا كان للكاتب أو غيره ملاحظة على شيء مما ذكرت فأني أرحب بتنبيهي على خطأ يصدر مني اذ « كل بني آدم خطاؤن وخير الخطائين التوابون » وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه .

● ● ●

- ٢ -

تعقيب على مقال : « ابن حزم »
للشيخ محمد المجلوب

سيادة الاخ المكرم محرر (نداء الجنوب) سلمه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

في العدد (١٦٨) من النداء العزيز قرأت مقالة الاستاذ « ابن حزم » (صفحات من التاريخ) وعلى الرغم من اعجابي بقلمه وأفكاره العالية وجدتني مضطراً لابداء بعض الملاحظات حول بعض النقاط التي ما يحسن السكوت عليها لمخالفتها للصحيح الثابت من أخبار غزوة أحد .

١ ـ يقول الكاتب المحترم عن الذعر الذي عم المسلمين عقيب الانتكاسة : (فألقى بعضهم السلاح وأخذوا يفكرون في الاتصال بحليف المشركين عبدالله بن أبي ـ رأس المنافقين

بالمدينة ـ ليعرض استسلامهم على قائد جيش القرشيين ويأخذ لهم الامان منهم ظناً منهم أن النبي القائد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد قتل وألا جدوى في المقاومة •• وبينما هم حائرون يفكرون في الاستسلام اذ أقبل اليهم أنس بن النضر •• وقد تكرر هذا المعنى في المقال عدة مرات كقوله : « •• يعني الصحابة الذين ألقوا السلاح وفكروا في الاستسلام ••) وقوله عن تضحية أنس رضي الله عنه بأنها كانت (بمثابة العاصفة التي اقتلعت روح الاستسلام من نفوس الصحابة الذين كانوا قد قرروا القاء السلاح والاستسلام للمشركين ••)

ثم يقول : (•• فعدلوا عن فكرة الاستسلام وأخذوا أسلحتهم واندفعوا ••)

٢ ـ فها هنا توكيد ملح على أن هؤلاء الصحابة قد ألقوا سلاحهم وانهم أزمعوا الاستسلام للمنافقين والمشركين لم يردهم عن ذلك الا مشاهد التضحية التي حققها أنس وبعض الثابتين على العهد ••

وهذا قول يعوزه التحقيق الذي سرعان ما يكشف زيفه ، حتى ولو نسبت روايته الى بعض المشهورين الذين أشار اليهم الطبري وابن كثير رحمهما الله •

٣ ـ وأول ما يعرض من الشك في ادعاء كهذا هو ما ينطوي عليه من اتهام لهؤلاء الصحابة برقة الدين حتى أنهم ليلقون سلاحهم ، ويفكرون باعطاء الدنية التي تقربهم بل تعرضهم للارتداد • لأن أهل النفاق والشرك لن يرضوا عنهم بأقل من العودة الى وثنيتهم •• وهو تصور مستحيل في حقهم ، ولا سيما بعد استقرار الايمان في قلوبهم ومشاهدتهم الآيات ، وعيشهم في غمار الوحي ، والتأثر العميق بالتربية النبوية ، وبخاصة أن بينهم بعض كبار الصحابة والمبشرين وحسبنا أن نذكر منهم عمر الفاروق رضي الله عنه الذي يقول فيه ابن مسعود : (ما زلنا أذلة حتى أسلم عمر ••)

٤ ـ اذا أعدنا النظر في هذه الرواية كما جاءت في تاريخ ابن كثير نلاحظ أنه عقب عليها بما يدحضها ويرذلها ، وذلك قوله : (وهذا غريب جداً وفيه

نكارة) ومرد تلك الى أمرين : متن القصة الذي لا يتفق مع ايمان أولئك الصحابة الذين أسهموا في تثبيت صرح الاسلام واعلاء رايته قبلا وبعدا ، ثم اسناد القصة الذي فيه مجهولان ، وهما شيخ ابن جرير وشيخ شيخه ، وأسباط عن السدى ، والاول مجروح بكثرة الخطأ والاغراب ، والثاني منبوذ بالتشيع •• ورائحة التشيع أبرز شيء في القصة •• هذا فضلا عن الانقطاع الذي لا يخطئه النظر ، اذ تقف الرواية عند السدي ، ثم لا ندري عمن رواها •• وكفى بهذا مفنداً ومكذباً •

٥ ــ ولدى التدقيق في خبر أنس بن النضر كما ورد في رواية ابن اسحق ــ بصيغة التحديث ــ وكما أخرجه البخاري من حديث أنس ، وأحمد عن يزيد عن حميد عن أنس رضي الله عنه ، لا نجد أية اشارة الى فكرة الاستسلام أو القاء السلاح بل كل ما هنالك أنهم ــ كما جاء في رواية ابن اسحق ــ ألقوا بأيديهم ــ لا بأسلحتهم ــ وذلك كناية عن الوهن والحيرة من هول ما أصابهم حين سمعوا الخبر عن مقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرعان ما عادوا الى القتال بما سمعوا من تذكير أنس ، وبما علموا عن حياة قائدهم الحبيب صلى الله عليه وسلم كما هو واضح من مختلف المصادر الصحيحة •

٦ ــ والخلاصة أن لا سند من الصحة لخبر الاستسلام أو القاء السلاح ، ولا يعقل أن يكون في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من يفكر بمفاوضة أعداء الله ، والتخلي عن دينه ليمكن للوثنية وأهلها •• الا اذا سمحنا لعقولنا بأن لا تفرق بين ذلك الرعيل المصفى وأحابيش اليوم•

وبعد ، فهذا ما رأيت التذكير به شاكرا للاستاذ ابن حزم واخوانه جهادهم وغيرتهم • والله أسأل أن يوفقنا واياهم الى طاعته واقتفاء آثار أولئك الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، والحمد لله رب العالمين •

قدس القداسات

بقلم الاستاذ عبدالسلام هاشم حافظ

يا قدس يا جرحنا الدامي وشكوانا
يا قدس يا ليلنا المملوء أحزانــا

يا قدس .. ماذا دهانا فيك واشتعلت
عشرون عامــا وأرض النور تلحانا

يا قدس .. طيبة والبيت الحرام علا
صوتاهمــا يسألان الرب تحنانــا

ويبكيان القداســات التي هــدرت
في أرض عيسى وأمست من منايانا

مسرى الرسول ومعراج العظيم بهــا
كيف التأسي وقد عادت لبلوانــا !

مثــار هم .. واسرائيل تنهبهــا
وأهلها يلعقون الــذل ألوانــا !

مشــــردون بلا مـــال ولا وطن
شعب الخيام غدوا .. فالشعب قد هانا !

عاشت بقبلتنـــا الأولى شراذمــة
واستهجنوا ورموا بالنــار أقصانــا

رماهم الله بالخســران مــن قــدم
لا يعرفون لغــير الشــر ميدانــا

هم اليهود أضـروا الانبيـــاء وفي
كل العصور أذاقوا الناس عدوانـــا
يـــا قـدس آتون للتحرير يلهبنا
شوق الصلاة جماعـــات ووحدانـــا
نطهر المســجد الأقصى ونرفعهـــا
الله أكبر ·· توحـيداً وبنيانـــا
أجــل سنأتي فبعد اليوم لا طلعت
شمس علينـا اذا ما خاب مسعانا
تصميمنـــا وارادات الحياة بنـــا
هي التحفز ·· والامجـاد تلقانـــا
اليــوم نعلنهـــا لله في ثقـــة
حربـاً مقدسة ·· والنصر نجوانـا
فيـا بني العرب أبطـــال أمتنـــا
هبوا الى نصرة الاسـلام أعوانـــا
هنـــاك في المقدس الوضاء ملحمـة
كبرى ·· هي الشرف الباقي وذكرانا
فمن تهـــاون في حـــق يضيعـــه
والفوز بالعزم والاصرار قد كانـا

● ● ●

وأســـوة بالفدائيـــين فابتـــدروا
درب الكفاح وأعـلوا السيف اعلانا
قلوبهـــم بـــين أيديهـــم مزغـردة
للمـــوت ، اذ يبذلون الروح قربانا

ألله أكبر ما عشـــنا نرددهــا

نحيــا بظلاتهــا صحبــاً واخوانا

عـــلى العـدو أشـداء أشاوســـة

لم يبق فينا سوى من بات يقظانا

يأبى الهوان ولا يرضى بمظلمـــة

يفـــدي فلسطين بالأرواح ايمانــا

قدس القدآسـات نحميهـا وننقذهـا

حي ـ الجهـــاد بكأس الفخر أسقانا

● ● ●

يا قدس ·· يا شعلة التحرير موعدنا

آت قريباً ليزهو فيـــك مأوانـــا

نفجر الحقد والثأر القـــديم بمن

عاثـــوا بأوطاننا سـراً واعلانــا

حتماً سيكبو باسرائيـــل مطمعهــا

وتنتهي ·· فيبيد الله شيطانــا

وتستعيـــد فلسطين الحياة بهـــا

نوراً وعلماً وتاريخــاً وانسانـــا

● ● ●

ونحمـــد الله ·· فالاسلام خافقة

أعلامــه تشهد الدنيــا بتقوانـــا

يا قدس آتــون للتحرير غايتنــا

أبقى من العصر ·· والرحمن يرعانا

ما دام فينا نضاليــون مشـــعلهم

دين الهدى ، يبذلون النفس برهانا



نحمد الله ، ونصلي على رسوله الكريم ، أما بعد •

فقد ورد علينا سؤال من سكان مكة المكرمة سيما الـذين هم قاطنون في الأحياء البعيدة من المسجد الحرام كالجرول ، وقوس النكاسة ، والدهلـة الوسطى سألوا عن ذبح الحمام الأهلي الذي يقتنيه الناس في بيوتهم هـل يجوز ذبحه في حدود حرم مكة أم لا ؟ وهل حكم الحمام الأهلي كدجاجـة جاز ذبحها في الحرم لمحرم وحلال أم هو كالطيور التي ذبحها محظور عـلى المحرم ، وعلى من كان في الحرم حلالا كان أو حراما •

أنا فتشنا عن ذلك في كتب المذاهب الاربعة فاتضح لنا أن الحمام عنـد أصحاب المذاهب الاربعة لا يكون الا صيداً سواء كان أهلياً يقتنى في البيوت أو متوحشا يطير ويخاف من الأنس كحمام المسجد الحرام أو غير ذلك ممـا يوجد في الصحراء ، والآجام وكون بعض صنوفه أهليا مستأنسا بالرجـال لكونه مقتنى في البيوت لا يخرجه عن كونه صيداً •

ففي المغني من فقه الحنابلة صفحة ٥٠٢ ـ ج٣ (وكذلك وجب الجزاء في الحمام أهلية ووحشية اعتباراً بأصله) اهـ ـ هذا ما ذكره فيجنايات الاحرام ـ

وقال في ذكر محظورات الحرم (وما يحرم ويضمن في الاحرام يحـرم ويضمن في الحرم وما لا فلا الا شيئين ، أحدهما القمل مختلف في قتلـه في

الاحرام وهو مباح في الحرم بلا اختلاف • الثاني : صيد البحر مبـــاح في الاحرام من غير خلاف ، ولا يحل صيده من آبار الحرم وعيونه) اهـ • وهذا صريح في أن الحمام لا يجوز ذبحه وقتله في حدود حرم مكة المكرمة أهلياً أو وحشياً وليس له حكم الدجاجة في ذلك •

وفي المهذب ـ من فقه الشافعية : (وان كان الصيد طائراً نظرت فان كان حماماً وهو الذي يغب ويهدر كالذي يقتنيه النـــاس في البيـــوت كالدبسي والقمري والفاختة فانه يجب فيه شاة ـ صفحة ٣١٧ ج١) وفيه أيضا صفحة ٣١٨ ج١ ـ (ويحرم صيد الحرم على الحلال والمحرم ، وحكمه في الجزاء حكم صيد الاحرام لانه مثله في التحريم فكان مثله في الجزاء) اهـ ، فـــاذا كان حكم الحرم والاحرام واحداً في حرمة الصيد وجزائه ، وكل حمـــام أهلياً كان أو وحشياً صيد عند الشافعية كان ذبح الحمام الأهلي في الحـــرم حراماً عندهم وفي غنية الناسك صفحة (١٥١) من كتب الحنفية المعتمـــد في المناسك ومسائل الحرمين (والصيد المملوك لو كان معلماً كالبازي والشاهين والصقر والطوطي والحمام ، الذي يجيء من المواضع البعيدة •

وغير ذلك من الأصناف التي تتخذ للترفه يلزمه قيمته للجناية غير معلـــم وقيمته لمالكه معلما بالغة ما بلغت الا أن يكون للهو ولا تعتبر زيادة قيمتـــه بسبب التعليم أو تفاجر الملوك لحق الشرع ، وأما زيادتها لحســـن ذات في الصيد فمعتبرة كالحمام المطوقة والمصوتة ، والصيد الحسن المليـــح) اهـ • وهذا صريح في الجزاء على المحرم بقتل الحمام المعلم ، والمعـــلم هو الأهلي الداجن الذي يقتنى في البيوت ، فلما كان هذا حكم المحرم كان حكم الحـــرم كذلك لما صرح قاضي خان في فتاواه (وهو من أكابر الفقهاء الحنفية) (صيد الحرم لا يحل قتله ولا تنفيره الا ما يباح منه للمحرم) اهـ •

ولقد قال ابن نجيم الحنفي المصري في البحر الرائق شرح كنز الدقائـــق صفحة ٣٩ ج٣ : (الحمام متوحش بأصل الخلقة ممتنع بطيرانـــه وان كان

بطيء النهوض ، والاستيناس عارض) اهـ ، فالحمام صيد عند الحنفية ـ أي حمام كان ـ لكونه متوحشاً في أصل الخلقة وفي المدونة ـ من فقه المالكية ـ (وكان مالك يكره للمحرم أن يذبح الحمام اذا أحرم الوحشي وغير الوحشي لان أصل الحمام طير يطير) •

قال عبدالرحمن بن القاسم : قيل لمالك ان عندنا حماماً يقال له « الردمية » لا يطير وانما يتخذ للفراخ ، قال : لا يعجبني ذبحه لانها تطير ، ولا يعجبني أن يذبح المحرم شيئا مما يطير ، قال : فقلنا لمالك فيذبح المحرم الأوز ، والدجاج ، قال : لا بأس بذلك ، قلت لابن القاسم : أليس الأوز طيراً يطير فما فرق بينه وبين الحمام ، قال مالك : ليس أصله مما يطير ، وكذلك الدجاج ليس أصله مما يطير ، قال : فقلت لمالك : فما أدخل مكة من الحمام الأنسي ، والوحشي أترى للحلال أن أدخل به من الحل فكذا الحمام في ذلك) اهـ •

وفي أقرب المسالك لمذهب الامام مالك تأليف محمد بن أحمد الدردير صفحة (٥٣) (وليس الدجاج ، والأوز بصيد بخلاف الحمام) اهـ •

ففي عبارة المدونة ، وأقرب المسالك تصريح في أن الحمام صيد ـ أي حمام كان ـ فلا يجوز ذبح الحمام الأهلي ، وغير الأهلي في الحرم عند المالكية أيضا الا أن مالكاً ـ رحمة الله عليه ـ أجاز ذبح الحمام الذي أدخل في الحرم من خارج الحرم •

فالذي يعول عليه ، ويعتمد أن ذبح الحمام الأهلي المستأنس ، والوحشي الذي يستأنس لا يجوز ذبحه في حدود حرم مكة في المذاهب الاربعة ، الا مالكاً ـ رحمة الله تعالى عليه ـ أجاز ذبح الحمام الذي أدخل في الحرم من خارج الحرم •

والله أعلم بالصواب ، واليه المرجع ، والمآب •

محمد شفيع
ـ عفى الله عنه ـ

التفكر في مخلوقات الله

للشيخ عبدالله بن صالح المحسن
المدرس بمعهد الجامعة

ان التفكر في مخلوقات الله ليفتح أبوابا مغلقة من نور البصيرة في العلوم والأفهام وتحرير الانسان من الغفلة والجهل والعصيان وقد أثنى الله على المتفكرين في كتابه العزيز • قال تعالى: « الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) • وقال تعالى : « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب » • فعلى العبد أن ينظر في هذا الكون نظر تفكر وتدبر واعتبار ليزداد ايمانا ويقينا • على أن كل ما في الوجود هو خلق الله وان كل شيء خلق لحكمة قد تعلم أو لا تعلم أو يعلم بعض دون الآخر لان في مخلوقات الله عجائب وغرائب لا تحيط بها العلوم والافكار ولا تحصيها الاقلام •

قال تعالى : « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً »

وأول شيء أذكره من هذا الموجز من عجائب بعض المخلوقات العظيمة هو نظر المرء الى نفسه حيث أمره الله بذلك ، قال تعالى « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » وقال تعالى : « ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون » وقال تعالى : « قتل الانسان ما أكفره • من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ، ثم اذا شاء أنشره » وقال تعالى : « ألم يك نطفة من مني يمنى، ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك

بقادر على أن يحيي الموتى » وقال تعالى : « ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون » الى غير ذلك من الآيات الدالة على بيان مبدأ الانسان ومنتهاه ، ليتذكر أولو الألباب وليعلم كل انسان أن ذكر النطفة وما تنتهي اليه ليس مجرد لفظ يسمع ويترك التفكر في معناه وما يترتب عليه من الثمرات والنتائج انما هو مأمور بالنظر والتفكير والاعتبار حول هذه النطفة التي هي قطرة من ماء لو تركت ساعة من الوقت بعد خروجها لفسدت وانتنت ، فكيف خلقها الله وأخرجها رب العزة والجلال من بين الصلب والترائب ، وخلق الانسان من بين ذلك ، وكيف خلق الجنين منها وأمده بدم الحيض في الرحم ليكون له كالغذاء ، والرحم كالوعاء ينمو ويكبر حتى حين خروجه ..

ثم كيف نقلت هذه المضغة من حال الى حال أخرى حتى تصورت انسانا ونفخت فيه الروح متكاملا بعظام وأعصاب وعروق وأوتاد ولحم وتقاسيم عجيبة من رأس وسمع وبصر وأنف ويدين ورجلين وغير ذلك مما يعجز جميع البشر أن يخلقوا مثله ، ثم بعد خروجه أنظر العجائب المركبة فيه من الاحساس وتحرك مفاصل العظام التي هي ثلاثة وستون مفصلا والعضلات التي تزيد على خمسمائة عضلة ، وقد جعل لكل عضلة وعضو عملا يخصه ، وانظر مع كثرة بني آدم لا يماثل واحد آخر فلا بد من مميز بينهما ، وانظر معتبرا كل ذلك مما يتذكر به أولو الألباب ان هذا الخلق لهم رب واحد خلقهم أول مرة وهو بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، واليه يرجعون فاذا عرفت أيها العبد هذه العجائب وغيرها في نفسك فتفكر في الارض التي هي مقرك وما فيها من أنهار وبحار وجبال وأشجار ومعادن وغير ذلك ، وجعلها الله لنا ذلولا نسعى في مناكبها ونأكل من رزقه وجعلها لنا مهاداً وفراشا ، وجعلها لنا كفاتا أحياء وأمواتا ، وانظر كيف تخرج لنا من النباتات والاشجار التي فيها معاشنا ، وانظر الى الحيوانات التي نخلق أكثرها لمنافعنا كيف تنوعها وأشكالها وما فيها من العجائب التي لا نشك أن لها خالقا عظيما وهو الله سبحانه وتعالى ، وانظر الى الهواء

اللطيف الذي يدرك بالحس ولا يرى بالعين قد جعل لحياتنا ومنافعنا ، وانظر الى عجائب الجو وما يطرأ عليه من الغيوم والرعد والبرق ونزول الامطار والشهب والصواعق ••

كل ذلك لمنافع وحكم وأسرار لا يعلمها الا الله ، وقد أشار القرآن الى ذلك بقوله : « وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين » وانظر كيف عظم الله أمر السماوات والنجوم في كتابه العزيز ، فما من سورة الا وهي مشتملة على ذكرها وتعظيمها ، وكم قسم في القرآن بها ومن ذلك قوله تعالى : والسماء ذات البروج • والسماء والطارق • والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع ، والسماء ذات الحبك ، والسماء وما بناها ، والشمس وضحاها ، والقمر اذا تلاها ، فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس ، والنجم اذا هوى ، فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم ، الى غير ذلك مما ورد في القرآن العزيز ، فاذا علمت أن عجائب النطفة التي خلقت منها لم يستطع أحد الاحاطة بمعرفة حقيقتها فكيف بشيء أقسم به رب العزة والجلال أن يحيط بعلمه أحد من خلقه •• وأمر عباده بالتفكر في خلق السماوات والارض مما يدل على أن السماوات والارض والكواكب فيها عجائب وأمور وشئون عظيمة لا نعلمها ، وقد نعلم منها في المستقبل ما لا نعلمه الآن ، وهل تظن أن النظر والتفكر مجرد نظر الى زرقة السماء وضوء الكواكب أو النظر الى الارض مجرد نظر الى سطحها ؟!

كلا ، لقد كانت البهائم تشارك بني آدم في ذلك انما على الانسان النظر الى ذلك كله بتفكر واعتبار أولا وبفعل الاسباب المؤدية الى بعض العلوم التي لا نعلمها لنعلمها ونستفيد منها • وقد أخبرنا الله أنه يعلمنا ما لم نعلم ، قال تعالى « علم الانسان ما لم يعلم » وأننا متفاوتون في العلم فنسأل عن ما جهلناه قال تعالى : «وفوق كل ذي علم عليم» فأدر أيها العاقل فكرك في آيات الله في تلك الكواكب في دورانها وطلوعها وغروبها مستمرة مع اختلاف ألوانها وصفاتها وحركاتها ، ومرتبة بحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص مع عظم حجمها وصغر مرآها لبعدها عنا ، فهي باقية على هذا الترتيب والنظام العجيب

الى أن يطويها الله سبحانه كطي السجل للكتب .

وأعظم من ذلك ان النجوم والسماء قد أمسكت من دون عمد نراها ولا معلقة بشيء يمسكها مع ما فيها من عظيم صنع الله وكل العالم لهم السماء كالسقف الواحد ، وان الارض كروية وكلها في مرأى الأعين كأنها مبسوطة لعظمها وسعتها ، وفيها من جنود الله الذين لا يحصيهم الا هو . وما يعلم جنود ربك الا هو . ومع ذلك كله وغيره يقول الله عز وجل : « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » وقال تعالى : « ويخلق ما لا تعلمون » ويقول تعالى « سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم مما لا يعلمون » فسبحان الله رب العالمين رب العرش العظيم .

وقصارى القول : ان التفكير السليم هو السلم الى السعادة في الدنيا والآخرة وان علم الله لا يحيط به أحد من خلقه وانه لمن أجهل الجهل وأخطر الخطر أن يقول الانسان في مخلوقات الله التي لا يعلمها اذا أخبر عنها بغير علم فيسارع الى انكارها لكونها خرجت عن محيط ادراكه وفهمه القاصر السيء ، لانه لم يستدل على ما لا يعلمه بما يعلمه على أن الله على كل شيء قدير ، وان كل ما يتوصل اليه من العلم فهو لا يخرج عن خلق الله وقدرته العظيمة الشأن ، وانما على الملأ أن لا يتسرع الى هذا القول الأحمق والاعتقاد الفاسد حتى يتيقن عدم ما أنبيء به أو يتحقق ثبوته ، فيزداد العاقل ايمانا بربه وانه خلق ويخلق ما لا نعلم ويعلم الانسان ما لم يعلم .

هذا وكل ما ذكرته ما هو الا نبذة من العلوم والتفكير في مخلوقات الله ، والله الهادى الى سواء السبيل .

مع الصحافة

مع الاسلام ولكن؟

نشرت مجلة البعث الاسلامي في عددها الاول من المجلد الخامس عشر الصادر في جمادي الآخرة عام ١٣٩٠ هـ مقالا بعنوان :

مع الاسلام ولكن ٠٠؟

نحن كلنا مع الاسلام ، ما في ذلك شك ، مع الاسلام في الهند، وباكستان، ومصر ، وسوريا ، والحجاز ، والكويت ، وفي كل بلد اسلامي وفي كل جهة اسلامية ٠

نحن مع الاسلام دائما ، وبصفة عامة ، والحمد لله على هذه النعمة العظيمة الباقية ان شاء الله ٠

ولكن ٠٠؟

ان « لكن » هو الفارق الوحيد الاساسي بين اسلام واسلام، وبين اسلام لا يرى عليه ضرراً من أي حركة سياسية ، ولو خالفت أهم قواعده ، وأولى مقوماته ، وينسجم مع سائر الاوضاع والملابسات ولو عارضته من أول الطريق ، وبداية الخط ٠

بين اسلام « مضمون » عقد عليه في شركات التأمين ، فلا تفسده خيانة، ولا يفسده نفاق ، ولا يضره استهتار، ولا ينال منه اسراف ، ولا تكدر بحره الزاخر فجور ثقافية ، وخلافة أدبية وفضيحة فنية ، وعرى علني ، وكفر منطقي ، وانكار قومي ، وشذوذ سياسي ، لانه اسلام مضمون مسجل، وعد بسلامته ومتانته جودته ، كبار تلاميذ الغرب ووكلائه الموزعين في الشرق » ٠

انه اسلام يسمى فيه المولود مسلما بحكم القانون والوراثة ، ويبقى مسلما ليتمتع به بما شاء من منافع مادية وأدبية ، ولا يحتاج الى تجديد في ايمانه لانه ولد من أبوين مسلمين وكفى ٠

انه اسلام جامد ، واقف، لا ينقص ولا يزيد ، ولا يتحرك ، ورحم الله

البخاري فقد عقد باباً تحت هـــذا العنوان « الايمان يزيـــد وينقص » وهو لا يعلم أن في بلده وفي البـــلاد الاسلامية العريقة قوما لا تضرهـــم اشتراكية ماركس الملحدة، وكفر لينين البواح ، ولا ينقص ايمانهم بشيء من هذه الاشياء .

انه اسلام سلبي ، لا يتدخـــل في المجتمع والحياة ، بل يترك الحبل على غاربه ، ويدع جيله تحت رحمـــة الموجبات المادية الطاغية والافكار السامة والادب المائع ، فيترك المجتمع فريســة سهلة ولقمة سائغة أمام ذئاب الانسانية ووحوش الحضارة ، وقراصنــــة السياسة ، ولصوص الدين والادب ، ويظن أنه سينجو بنفسه ويقول كمـا قال ولد سيدنا نوح عليه السلام « قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء » ثم لا يلبث أن يجرفه التيار المارد العنيف ، وتسوقه هذه « السلبية البريئـة » الى كل ما عافه قديما واستنكفه ، ومقته ، ومجة « وحال بينهما الموج ، فـــكان من المغرقين » .

ان هذا الاسلام يعيش جنبا الى جنب مع كل كاتب يتبع الهوى وينشر المنكر ويروج بضاعة الفحشاء ، مع كل أديب يحسن الكتابة ، ويجيد الوصف ولو تطاول على ذات الله عز وجل ، وبمقام الرسول صلى الله عليـــه وســـلم ، ويستمع بكل أناة وصبر وشرح صدر الى كل حوار لبق وكلام شيـــق ، وحديث حلو ، ولو كان حالقا للدين ، ماحقا للايمان ، هادما للاخلاق ، وينظر الى كل صورة على الشاشة ولو ذهبت بالحزم والحلم ، واللب والعقـــل ، وأطارت الرشد والصواب .

هذا الاسلام يمشي مع ســـائر التقلبات والموضات الفكرية والمذاهـب الاجتماعية والسياسية ، والحركـات التقدمية الثورية ، في الهند الصينية أو أمريكا اللاتينية ، ومع كل فريق من المغنين والمصورين والهائمين والحالمين والشذاذ الأفاقين ، لان « تمشي » هذه « الكلمة السحرية » تضع في يـد هؤلاء القوم « ورقة مرور » يتعدون بها كل حد ، ويحطمون بها كل ســـياج ، ويهيمون بها في كل واد وناد .

انه اسلام « المسالمين » لا المسلمين ، في تعبير أصح وأفصح ، لانه يسالـــم جمع الالوان والانواع الحضاريـــة الموجودة في العالم المعاصر ، ويتبع كل سبيل غير سبيل الرشد .

ان هذا الاسلام لا ينقص بالتهاون في حقوق الله ، والاستهانة بشعائر الدين ، فاذا وقع عنده صدام بين عبادات وأعمال سياسية واجتماعية طغت الاعمال السياسية على العبادات والصلوات ، ولذة التقريب والمناجاة ، واذا حدث له شيء أو شغله أمر من تحرير في صحيفة أو خطاب في حفل أو قيادة لموكب أو رفع لاحتجاج أو قضية في برلمان أو حديث في مأدبة ومسامرة في عشاء أو نزهة في حديقة، وحتى فنجان شاي بين الاصدقاء نسي ما عليه من حق الله ، وهو في الاشغال والنشاطات ، وفي المشكلات والازمات أولى بالطاعات وأحق بالدعاءوالتضرع والمناجاة ، وأحوج الى العبادة والعبودية دون الاوضاع الهادئة والظروف العادية ، فلا اعتبار بطاعة لم تصطدم بما يهواه الطبع ، وعبادة لم تشق على النفس •

انها درجات في اسلام ولكنه على كل حال اسلام المسالمين ، أما اسلام المسلمين فهو لا يقبل « على ما يرام » ولا يؤمن بمبدأ « الدين للديان والوطن للجميع » ولا يجمع بين الخطب الدينية في المحافل ، والترفيه بالبرامج العارية الراقصة ، الفاسدة المفسدة بعد صلاة العشاء بين أولاده وأفلاذ أكباده •

انه لا يؤمن بالجمع بين حضارة الغرب وعقيدة الاسلام ، والزي الاسلامي والحياة الاوروبية، والجمع بين لغة الحديث والقرآن وأفكار لينين وسارتر وماوتسي تونغ •

انه لا يؤمن بالجمع بين عبدالباسط وأم كلثوم ، والجمع بين المصاحف المرتلة والموسوعات الفقهية ، وأغاني صباح ، وفيروز وشادية ، أو الجمع بين « المجتمع » و « البلاغ » و «البعث الاسلامي » وبين روز اليوسف و « الموعد » و « الطليعة » •

انها صورة جزئية ، وصور بسيطة وأمور ليست بذات أهميةعندالبعض، ولكنها تصور ذلك الاسلامالذيأشرنا اليه كل التصوير ، اسلام من «ماركة» ممتاز » لا يؤثر فيه شيء ، ولا يعتريه البلى والوهن ، ولا ينقص بنقصان شرع ودين ومسالمة واستسلام أو انسياق تام مع تيارات المادة والمعدة ، واتجاهات الغرب والشرق واليمين واليسار •

نحن مع الاسلام في كل مكان ، ما في ذلك من شك ، ولكن مع الاسلام المستقل الاصيل ، لا الاسلام التابع ، الفرعي ، المتطفل .

نحن مع الاسلام القائد ، السائد ، المعلم ، الموجه ، لا الاسلام الذي يتلقى الأوامر والتعليمات من « الباب العالى » في موسكو ، و « البيت الابيض » في واشنطن .

مع اسلام لا ينكر العلم والسياسة، بل ان العلم والسياسة فيه عبادة ، ولا يهمل الطاعة والعبادة فهي مفزع المؤمن ومأمنه ، وحصنه ومعقله ، وأكبر همه وغاية مناه .

مع اسلام مناضل مكافح متصل الحلقات بجميع أجزائه ، وثيق العرى بجميع حركاته وتنظيماته ، عميق الحب بجميع أبنائه ، كثير الاعتراف بالفضل عظيم التقدير لذوي الكفاية والاخلاص ، كثير الشكر على المساهمة والتعاون .

هذا الاسلام العميق الواسع ، المشرف النير ، الكامل الشامل ، الاصيل المستقل ، المكافح المناضل .

الاسلام الذي يتكلم ولو كره الصليبيون الجدد ، الحمر والبيض والصفر ، ويرفع صوته لتنظيم المجتمع والحكم ، والاسرة والعائلة ، على أسس نقية واضحة من السيرة الطاهرة والشريعة الخالدة والكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

هذا الاسلام هو العنصر الأقوى في معركتنا الكبرى ، وردنا الحاسم على هواة الفساد ، ودعاة الانحلال ، والمتآمرين على سلامة البلاد ، ونعمة الامن والهناء ، باسم الحرية والعلم والتقدمية ، والاشتراكية والثورية .

نعم ، نحن مع الاسلام ولكن ؟؟

محمد الحسني

يستفتونك

يتولى الرد على أسئلة القراء فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية

ورد سؤال من الشيخ منظور أحمد رئيس الجامعة العربية (جنيوت الباكستان الغربية) وهذا نص السؤال:

ما قول السادة العلماء الكرام في حياة سيدنا عيسى عليه السلام ورفعه الى السماء بجسده العنصرى الشريف ثم نزوله من السماء الى الارض قرب يوم القيامة وان ذلك النزول من أشراط الساعة وما حكم من أنكر نزوله قرب يوم القيامة ، وادعى أنه صلب ولكنه لم يمت بذلك بل هاجر الى كشمير (الهند) وعاش فيها طويلا ومات فيها بموت طبعي وانه لا ينزل قبل الساعة بل يأتي مثيله . أفتونا مأجورين ؟

والجواب :

وبالله المستعان وعليه التكلان ولاحول ولا قوة الا بالله ، قد تظافرت الأدلة من الكتاب والسنة على أن عيسى ابن مريم عبدالله ورسوله صلى الله عليه وسلم قد رفع الى السماء بجسده الشريف وروحه وأنه لم يمت ولم يقتل ولم يصلب وانه ينزل في آخر الزمان فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل الا الاسلام وثبت أن ذلك النزول من أشراط الساعة . وقد أجمع علماء الاسلام الذين يعتد بأقوالهم على ما ذكرناه وانما اختلفوا في التوفي المذكور في قول الله عز وجل (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي) على أقوال

أحدهـــا :
ان المراد بذلك وفاة الموت لأنه الظاهر من الآية بالنسبة الى من لم يتأمـــل بقية الأدلة ولان ذلك قد تـــكرر في القرآن الكريم بهذا المعنى مثل قولـه تعالى : (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) وقوله سبحانه وتعالى: (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) وفي آيات أخرى قد ذكر فيها التوفي بمعنى الموت وعلى هذا المعنى يـــكون في الآية تقديم وتأخير •

والقول الثاني معناه القبض نقـــل ذلك ابن جرير في تفسيره عن جماعة من السلف واختاره ورجحه على مـاسواه وعليه فيكون معنى الآيـــة اني قابضك من عالم الارض الى عالم السماء وأنت حي ورافعك الي • ومن هـذا المعنى قول العرب : توفيت مالى مـــن فلان أي قبضته كله وافيا •

والقول الثالث ان المراد بذلـــك وفاة النوم لان النوم يسمى وفاة وقـد دلت الادلة على عدم موته عليه السلام فوجب حمل الآية على وفاة النوم جمعا بين الادلة كقوله سبحانه وتعالى (وهو الذي يتوفاكم بالليل) وقوله عز وجل (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمســك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى) • والقولان الاخيران أرجح من القول الاول وبكل حال فالحـق الذي دلت عليه الادلة البينة وتظافرت عليه البراهين أنه عليه الصلاة والسلام رفع الى السماء حيا وانه لم يمت بـل لم يزل عليه السلام حيا في السماء الى أن ينزل في آخر الزمـان ويقوم بأداء المهمة التي أسندت اليه المبينـــة في الاحاديث الصحيحة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يموت بعد ذلك الموتة التي كتبها الله عليه ومن هنا يعلم أن تفسير التوفي بالموت قـــول ضعيف مرجوح وعلى فرض صحته فالمراد بذلك التوفي الذي يكون بعـد نزوله في آخر الزمان فيكون ذكره في الآية قبل الرفع من باب المقدم ومعناه التأخير لان الواو لا تقتضي الترتيـب كما نبه عليه أهل العلم والله الموفق • وأما من زعم أنه قد قتل أو صلــب فصريح القرآن يرد قوله ويبطـله • وهكذا قول من قال انه لم يرفـع الى السماء وانما هاجر الى كشمير وعاش فيها طويلا ومات فيها بموت طبيـــعي

وانه لا ينزل قبل الساعة وانما يأتي مثيله فقوله ظاهر البطلان بل هو من أعظم الفرية على الله تعالى والكذب عليه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم.

وهكذا قول من قال أنه أتى وأدى المهمة كالقادياني فقوله من أوضح الكذب فان المسيح عليه السلام لم يزل في السماء ولم ينزل الى وقتنا هذا وسوف ينزل في مستقبل الزمان كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما تقدم يعلم السائل وغيره أن من قال أن المسيح قتل أو صلب أو قال انه هاجر الى كشمير ومات بها موتا طبعيا ولم يرفع الى السماء أو قال أنه قد أتى أو سيأتي مثيله وانه ليس هناك مسيح ينزل من السماء فقد أعظم على الله الفرية بل هو مكذب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومن كذب الله ورسوله فقد كفر والواجب أن يستتاب من قال مثل هذه الاقوال وأن توضح له الأدلة من الكتاب والسنة فان تاب ورجع الى الحق والا قتل كافرا.

والأدلة على ذلك كثيرة معلومة منها قوله سبحانه في شأن عيسى عليه السلام في سورة النساء (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً) . ومنها ما توافرت به الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمان حكما مقسطا فيقتل مسيح الضلالة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل الا الاسلام ، وهي أحاديث متواترة مقطوع بصحتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أجمع علماء الاسلام على تلقيها بالقبول والايمان بما دلت عليه وذكروا ذلك في كتب العقائد . فمن أنكرها متعلقا بأنها أخبار آحاد لا تفيد القطع وتأولها على أن المراد بذلك تمسك الناس في آخر الزمان بأخلاق المسيح عليه السلام من الرحمة والعطف وأخذ الناس بروح الشريعة ومقاصدها ولبابها لا بظواهرها فقوله ظاهر البطلان مخالف لما عليه أئمة الاسلام بل هو صريح في رد النصوص الثابتة

المتواترة وجناية على الشريعة الغراء وجرأة شنيعة على الاسلام وأخبار المعصوم عليه الصلاة والسلام وتحكيم للظن والهوى وخروج عن جادة الحق والهدى لا يقدم عليه من له قدم راسخ في علم الشريعة وايمان صادق بمن جاء بها وتعظيم لأحكامها ونصوصها والقول بأن أحاديث المسيح أخبار آحاد لا تفيد القطع قول ظاهر الفساد لانها أحاديث كثيرة مخرجة في الصحاح والسنن والمسانيد متنوعة الاسانيد والطرق متعددة المخارج قد توفرت فيها شروط التواتر فكيف يجوز لمن له أدنى بصيرة في الشريعة أن يقول بأطراحها وعدم الاعتماد عليها ولو سلمنا أنها أخبار آحاد فليس كل أخبار الآحاد لا يفيد القطع بل الصحيح الذي عليه أهل التحقيق من أهل العلم أن أخبار الآحاد اذا تعددت طرقها واستقامت أسانيدها وسلمت من المعارض المقاوم تفيد القطع والاحاديث في هذا الباب بهذا المعنى فأنها أحاديث مقطوع بصحتها متعددة الطرق والمخارج ليس في الباب ما يعارضها فهي مفيدة للقطع سواء قلنا أنها أخبار آحاد أو متواترة وبذلك يعلم السائل وغيره بطلان هذه الشبهة وانحراف قائلها عن جادة الحق والصواب وأشنع من ذلك وأعظم في البطلان والجرأة على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم قول من تأولها على غير ما دلت عليه فانه قد جمع بين تكذيب النصوص وأبطالها وعدم الايمان بما دلت عليه من نزول عيسى عليه السلام وحكمه بين الناس بالقسط وقتله الدجال وغير ذلك مما جاء في الاحاديث وبين نسبته الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو أنصح الناس وأعلمهم بشريعة الله الى التمويه والتلبيس وارادة غير ما يظهر من كلامه وتدل عليه ألفاظه وهذا غاية في الكذب والافتراء والغش للأمة الذي يجب أن يتنزه عنه مقام الرسول صلى الله عليه وسلم •

وهذا القول يشبه قول الملاحدة الذين نسبوا الرسل عليهم الصلاة والسلام الى التخييل والتلبيس لمصلحة الجمهور وانهم ما أرادوا مما قالوه الحقيقة وقد رد عليهم أهل العلم والايمان وأبطلوا مقالتهم بواضح الحجة وساطع البرهان • فنعوذ بالله من زيغ القلوب والتباس الامور

ومضلات الفتن ونزغات الشيطان ،ونسأله عز وجل أن يعصمنا والمسلمين من طاعة الهوى والشيطان انه على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله ونرجو أن يكون فيما ذكرناه مقنع للسائل وايضاح للحق •

ورد سؤال من بعض الاخوة بمدينة(كاتان كدى) الواقعة بجنوب سيلان يذكرون فيه أن سكان هذه المدينة البالغ عددهم (٢٠٠٠٠) نسمة قد حدث بينهم خلاف حول جواز ترجمة خطبة الجمعة والعيدين بلغتهم الوطنية ورغبتهم في ابانة الصواب في هذه المسألة حسبما تقتضيه قواعد الشرع المطهر والمصلحة العامة للمخاطبين بالخطبة ؟

الجواب :

قد تنازع العلماء رحمة الله عليهم في جواز ترجمة الخطب المنبرية في يوم الجمعة والعيدين باللغات العجمية فمنع ذلك جمع من أهل العلم رغبة منهم رضي الله عنهم في بقاء اللغة العربية والمحافظة عليها والسير على طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في القاء الخطب باللغة العربية في بلاد العجم وغيرها وتشجيعا للناس على تعلم اللغة العربية والعناية بها •

وذهب آخرون من أهل العلم الى جواز ترجمة الخطب باللغة العجمية اذا كان المخاطبون أو أكثرهم لا يعرفون اللغة العربية نظرا للمعنى الذي من أجله شرع الله الخطبة وهو تفهيم الناس ما شرعه الله لهم من الاحكام وما نهاهم عنه من المعاصي والآثام وارشادهم الى الاخلاق الكريمة والصفات الحميدة وتحذيرهم من خلافها • ولا شك أن مراعاة المعاني والمقاصد أولى وأوجب من مراعاة الالفاظ والرسوم ولا سيما اذا كان

المخاطبون لا يهتمون باللغة العربية ولا يؤثر فيهم خطبة الخطيب بها تسابقا الى تعلمها وحرصا عليها • فالمقصود حينئذ لم يحصل والمطلوب بالبقاء على اللغة العربية لم يتحقق • وبذلك يظهر للمتأمل أن القول بجواز ترجمة الخطب باللغات السائدة بين المخاطبين التي يعقلون بها الكلام ويفهمون بها المراد أولى وأحق بالاتباع ولا سيما اذا كان عدم الترجمة يفضي الى النزاع والخصام ، فلا شك أن الترجمة والحالة هذه متعينة لحصول المصلحة بها وزوال المفسدة • واذا كان في المخاطبين من يعرف اللغة العربية فالمشروع للخطيب أن يجمع بين اللغتين فيخطب باللغة العربية ثم يعيدها باللغة الاخرى التي يفهمها الآخرون ، وبذلك يجمع بين اللغتين فيخطب باللغة العربية ثم يعيدها باللغة الاخرى التي يفهمها الآخرون، وبذلك يجمع بين المصلحتين وتنتفي المضرة كلها وينقطع النزاع بين المخاطبين •

ويدل على ذلك من الشرع المطهر أدلة كثيرة منها ما تقدم وهو أن المقصود من الخطبة نفع المخاطبين وتذكيرهم بحق الله ودعوتهم اليه وتحذيرهم مما نهى الله عنه ولا يحصل ذلك الا بلغتهم ومنها أن الله سبحانه انما أرسل الرسل عليهم السلام بألسنة قومهم ليفهموهم مراد الله سبحانه بلغاتهم كما قال عز وجل : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » وقال عزوجل « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد » وكيف يمكن اخراجهم به من الظلمات الى النور وهم لا يعرفون معناه ولا يفهمون مراد الله منه • فعلم أنه لا بد من ترجمة تبين المراد وتوضح لهم حق الله سبحانه اذا لم يتيسر لهم تعلم لغته والعناية بها • ومن ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر زيد بن ثابت أن يتعلم لغة اليهود ليكاتبهم بها ويقيم عليهم الحجة، كما يقرأ كتبهم اذا وردت ويوضح للنبي صلى الله عليه وسلم مرادهم • ومن ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم لما غزوا بلاد العجم من فارس والروم لم يقاتلوهم حتى دعوهم الى الاسلام

بواسطة المترجمين . ولما فتحوا البلادالعجمية دعوا الناس الى الله سبحانه باللغة العربية وأمروا الناس بتعلمهاومن جهلها منهم دعوه بلغته وأفهموه المراد باللغة التي يفهمها فقامت بذلكالحجة وانقطعت المعذرة . ولا شك أن هذا السبيل لا بد منه ولا سيمافي آخر الزمان وعند غربة الاسلام وتمسك كل قبيل بلغته . فان الحاجةللترجمة ضرورية ولا يتم للداعي دعوة الا بذلك . وصلى الله وسلم علىعبده ورسوله نبينا محمد وآلهوصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يومالدين .

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
رئيس الجامعة الاسلامية

نصيحة

(من رسالة للامام علي كرم الله وجهه)

دع الاسراف مقتصدا ، واذكرفي اليوم غدا ، وامسك من المال بقدر ضرورتك ، وقدم الفضل ليوم حاجتك ، أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين ؟ أو تطمع وأنت متمرغ في نعيم تمنعه الضعيف والارملة ، ان يوجب لك ثواب المتصدقين ؟ وانما المرء مجزى بما أسلف وقادم على ما قدم ، والسلام .

(جواهر الادب)

ندوة الطلبة

الحركة الاسلامية في الهند

بقلم الطالب : عبدالرحمن ترونائي المليباري

الاسلام دين الهي ومنهج رباني يشمل جميع جوانب الحياة البشرية وليس مجرد تصور أو عقيدة أو طريق منعزل عن واقع حياة الامة . وليس الاسلام مجرد اسم لعلاقة سرية بين العبد وربه وليس الاسلام مجرد نظام خاص وجد لانهاء بعض الخصومات القبلية التي وجدت في فترة من الفترات كما يريد أن يظهره خصومه ، ولكن الاسلام عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق وجهاد ودولة ، وهو الدين الوحيد الضامن لحامله السعادة في العاجلة والآجلة مهما تغيرت الأزمان وتطورت الآراء أما مسئولية اقامة هذا الدين الحنيف على الوجه الأكمل فانها ملقاة على كواهل هذه الأمة بعد وفاة رسولها وقائدها محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون الذين تحملوا أعباء هذه المسؤولية بعده قد أدوا دورهم وأقاموا الخلافة الاسلامية الراشدة على أتم صورة ، وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بسنوات قلائل أزيلت وحطمت الامبراطوريتان العظيمتان الرومية والفارسية المحيطتان بالجزيرة العربية الاسلامية من الوجود ، فأصبحوا سادة العالم وقادة البشر أكثر من ألف سنة ، وحطموا خلالها الصليبين وقضوا على التتار ، وغزو شرق أوروبا وجنوبها وغربها، وأقاموا فيها حكم الله عز وجل مئات السنين ، حتى أن الخليفة العباسي هارون الرشيد رضي الله عنه يقول للسحابة : (امطري حيث شئت فسيأتيني خراجك)

ولا يعتبر الانسان مسلما حقيقيا حتى يحكم الاسلام في شئونه كلها دقيقها وجليلها صغيرها وكبيرها عظيمها

وحقيرها وهذا مصداق قوله تعالى : (وأن أحكم بينهم بما أنزل الله) المائدة : ٤٩ . (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) النساء : ١٠٥ ، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) : المائدة : ٤٤ ، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) المائدة: ٤٥ ، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) المائدة : ٤٧ ، (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) النساء : ٦٥

وان هذه الآيات القرآنية لتضع الانسان أمام طريقين لا ثالث لهما أحدهما الاستجابة لله وللرسول واتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، والثاني اتباع الهوى والشيطان وهذا صريح قوله تعالى (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) القصص : ٥٠

فهذه مصر الاسلامية في سنة ١٨٨٤ هـ تخلت عن الشريعة الاسلامية وصبغت نظامها طبقاً للقوانين الفرنسية، وهكذا فعلت الدولة التركية ، والألبانية المسلمة أزاحت القوانين الاسلامية حتى قانون الأحوال الشخصية الاسلامية وجعلت نظام ايطاليا وسويسرا نظاما لها . وتاريخ الاسلام في الهند ليس ببعيد عنا ، فقد ظلت الدولة الاسلامية فيها مستمرة مدة ثمانية قرون الى زمن الاستعمار البريطاني ، ومنذ أن وطئت أقدام المستعمر أرضها بدأوا يبطلون الشريعة الاسلامية القائمة آنذاك شيئا فشيئا ، فكما نحن المسلمين في الهند نرزح تحت نير الاستعمار المجرم ووطأته وضغطه مدة ١٩٠ عاما ثم أخذت الهند استقلالها بعد ذلك ، ولكن لم تنته محاولة محو الاسلام من نفوس أتباعه ، فما زالت تقوم محاولات سرية لازالة ما بقي من شعائر الدين على يد الحكومة الحالية التي ركزها الاستعمار عندما خرج من الهند ، فكأن الهند لم تأخذ استقلالها بعد .

وهذه الحالة المؤلمة ما ألمت بالمسلمين الا نتيجة لتخليهم عن الشريعة الاسلامية وتحولهم عنها واعراضهم عن القرآن الكريم وفهمهم الخاطىء للاسلام ، حيث فصلوا بين الدين

والدولة ، فأصبح الدين عبارة عن مفهوم ضيق لا هيمنة له على واقع حياة الامة ، وأصبح المسلمون عبيدا وأذلاء في وجه الاعداء ، ومن الواضح جدا أن المسلمين اذا طبقوا القرآن تطبيقا كاملا في جميع مرافق حياتهم فلن يقدر أي عدو محليا كان أو خارجيا أن يتغلب عليهم ، ومنذ أن حدث هذا الفصام النكد بين الدين والدولة أصبح المسلمون قطيعا من الغنم في وجه الأسود المفترسة تكالبت عليهم الامم من كل جانب ، ولعل هذا ما قصد اليه الوزير الانجليزي جلادستون حين وقف في مجلس العموم قبل سنين كثيرة يقول : « ان قدم الامبراطورية الانجليزية لن ترسخ في بلاد لاسلام ما دام القرآن موجودا » .

والقرن الرابع عشر طلع علينا بامتيازات غير معروفة من قبل من البلايا والرزايا والنكبات والنكسات التي تبلبل العقول وتهز الاتجاهات الانسانية ، ومن أكبرها خطرا استيراد الحضارة الغربية القتالة التي أثرت في حياة الامة الاسلامية أيما تأثير ، فصرفت الشباب المؤمن عن الجادة الصحيحة المستقيمة، فانطفأ النور وعم الظلام وكثر الناعقون خلال هذا الظلام الدامس ، فقسمت الناس الى معسكرين بارزين شرقي وغربي ، بعدما قسمهم الاسلام الى معسكرين الايمان والكفر أو الهداية والضلال ، وان هؤلاء الناعقين الغاشمين لبسوا كل ثوب حتى يصلوا الى مهمتهم ، فكان منهم المستشرقون الذين عنوا بدراسة العلوم الشرقية والمعارف الاسلامية للكيد للاسلام ، والدس والافتراء عليه وعلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، راغبين في الباس الاسلام أثوابا مستوردة مشوهة ، وكان منهم الكتاب في الداخل الذين اشتراهم المبشرون والاستعمار بثمن بخس يستخدمونهم في مهاجمة الدين لفصل الدين عن الدولة ، مقلدين حملة الاستشراق البشع تقليد الأعمى ، ولا شك أن الاستشراق متولد من أبوين غير شرعيين : التبشير الذي خططه والاستعمار الذي غذاه ، وجميع هذه الافكار والتنظيمات والمؤامرات المضادة للاسلام متفقة على نقطة واحدة وهي تقويض دعائم العقيدة الاسلامية الغراء ليغرسوا مكانها بعض التصورات والمفاهيم الجهنمية ، ليصبح أبناء

الاسلام حيارى لا يعرفون عنوان الاسلام فضلا عن مبادئه وتعاليمه •

والعلماء هم ورثة الانبياء غفلوا أو تغافلوا عن هذا الاصطياد في الماء العكر فما أدوا ما عليهم من الواجبات الدينية الملقاة على كواهلهم ، وقد صار جل همهم في تحقيق المطامع الدنيوية والتشاجر في مسائل لا مساس لها بجوهر الدين ، فما أحوج الامة الاسلامية في هذه الظروف الحرجة والاوضاع المضطربة الى حركات اسلامية تقوم بالدعوة الاسلامية الخالصة من جديد ، وتحمي تعاليم الاسلام وقوانينه من الطوفان الجديد المادي ، وتعيد الى حظيرة الاسلام جميع جوانب الحياة المشردة الفردية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية •

وتحقيقا لهذا الغرض النبيل الجليل تأسست في الهند وغيرها حركات اسلامية عديدة منها حركة « الجماعة الاسلامية في الهند وباكستان » والاخوان المسلمون في البلاد العربية و « ماشومي » (مجلس شورى مسلمي أندونيسيا) وغرضي من هذه الجولة السريعة أن أقدم الى الاخوان نظرة خاطفة عن تاريخ الجماعة الاسلامية الهندية وعن نشاطها الكبير الفعال في الهند وذلك بعد ايجاز تاريخ وصول الاسلام اليها •

وصول الاسلام الى الهند :

تعتبر الهند القطر الثالث في العالم بعد باكستان وأندونيسيا وذلك من ناحية كثرة المسلمين الذين يبلغ عددهم حوالى ٦٠ مليون نسمة • توجد في الهند عدة أجناس وديانات ولغات وثقافات ، وقد استمرت العلاقات التجارية والثقافية بينها وبين العرب ولا سيما ربوع مالابار قرونا عديدة والتجار العرب والبحارة من الحضارمة وغيرهم كانوا يتجولون في خليج بنغال وبلاد الملايو وجزر أندونيسيا ولما انبثق فجر الاسلام من أفق الجزيرة العربية وامتدت أشعتها الى ما وراء بلاد الجزيرة العربية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا حمل التجار العرب هذا المشعل الجديد الى الهند في حين كانت الهند تئن من التفرقة والشدائد المتكررة من أصحاب الديانات السائدة فيها ، ورأوا أن تربة الهند صالحة لبذر هذا الدين الجديد ودعوا الناس الى التوحيد والمساواة ومكارم الأخلاق ،

والكتب التاريخية القديمة والحديثة تنص أن الاسلام وصل الى الهند في القرن الاول الهجري • ومالابار هي البقعة الاولى التي تشرفت بالاسلام أولا ثم انتشر الاسلام الى البقاع الهندية الاخرى •

تأسيس الجماعة الاسلامية :

أسس هذه الحركة الاسلامية الاستاذ المودودي ومنذ أن بدأ يشتغل بالصحافة والتأليف مجردا قلمه السيال مكبا على معالجة القضايا التربوية والاقتصادية والسياسية وكشف النقاب عن عورات الزنادقة والملحدين والمنحرفين والحكام الضالين في صفحات مجلته « ترجمان القرآن » بدأ الاستاذ يكتب فيها معلنا ومحاربا جميع ألوان الطواغيت وأشكال الانحراف وذلك بأساليب مختلفة مثبتا قدميه أمام التحديات العصرية بدون أي تزعزع أو هوادة كالجبل الأشم الراسخ وجعل يكتب سلسلة من المقالات والابحاث الفكرية القيمة التي تتعلق بانحطاط المسلمين وتدهورهم واندحارهم وضياع سابق عزهم وكان يناقش فيها جميع المخططات العملية السيئة للاحزاب السياسية ومحاولاتها الشريرة لتضليل أبناء الامة وذوبان بعض القلوب المسلمة فيها وموقف العلماء المنتمين الى الاسلام المتقاعسين المتغافلين عن المهمات الدينية ، وبعد أن ختم تلك المقالات بدأ يكتب مقالات جديدة مناشدا فيها ضرورة قيام جماعة صالحة خيرة لانقاذ الامة الاسلامية مما هم فيه من الانحراف والانحلال والتأخر ، وقد رسم فيها الهدف الأسمى لتلك الحركة التجديدية والوسائل المطلوبة لتحقيق غايتها • وقد صرح فيها ان الاسلام عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق وجهاد ودولة ، وهو صالح لكل زمان ومكان وهو نظام الهي للبشرية كافة وهو يعطي الاستقرار التام والسلام الكامل وان الأنظمة الوضعية المستوردة كلها لا قيام لها ولا دوام وانها لا تستحق البقاء أما هذا النور الساطع فهو الذي لا يغيب ولا يأفل حتى يرث الله الأرض ومن عليها لأنه نور الله الذي لا يطفئه شيء « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون » •

ولا شك أن مقالاته الفكرية قد فتحت قلوب العلماء المفكرين النائمة وجعلتهم يذكرون في مستقبل الاسلام

والمسلمين والاوضاع الخطيرة المحيطة بهم من كل جانب والنتيجة الوخيمة التي تأتي على الامة المسلمة اذا تركت بلا قيادة دينية محكمة وفعلا انها فتحت قلوب أمثال المجاهد البطل محمد اقبال الشاعر الاسلامي رحمه الله الذي أرسل خطابا الى المودودي يقول فيه ان بيئة بنجاب وجوها أليق وأحسن من حيدر آباد لغرس فكرته ودعوته ، ولا بد من السفر اليها ، وبعيد وصول هذا الخطاب انتقل الاستاذ من حيدر آباد الى بتان كوت بنجاب سنة ١٩٣٨ م

وبعد أن بذل جهوده المباركة طوال تسع سنوات ازداد عدد المؤيدين له من أرجاء الهند ، وفي ٢٦ آب سنة ١٩٤١م اجتمع ٧٥ رجلا من رجال العلم والدعوة الذين تأثروا بدعوته وفكرته والذين وجد فيهم استعدادا كاملا للاضطلاع بأعباء هذه المهمة العظيمة ، والجهاد في سبيلها بالنفس والنفيس ، احتشدوا في دار السلام في بتان كوت بنجاب الشرقية • وبعد طول البحث والنقاش والتشاور اتفقت كلمتهم على تكوين حركة « الجماعة الاسلامية » • وقد صرح الاستاذ المودودي في مناسبة انتخابه أميراً لهذه الحركة بكلمته الرائعة المشهورة وهي « أحب أن أتولى وظيفة ساعي البريد تحت نظام اسلامي صحيح أكثر مما أحب أن أنتخب رئيسا أو وزيرا تحت نظام غير اسلامي » •

وعقب استقلال الهند وانقسامها الى قسمين : الهند وباكستان انقسمت الجماعة الاسلامية الى قسمين: الجماعة الاسلامية الهندية ، والجماعةالاسلامية الباكستانية ، والاستاذ المودودي يحاول باذلا جميع طاقاته أن يقيم في باكستان دولة اسلامية مثالية • وقد صرح قائلا أثناء محاضرته في كلية لاهور في شهر يناير سنة ١٩٤٨م : « ان باكستان لا بد أن تكون دولة اسلامية صحيحة ولا بد أن تنفذ فيها القوانين الاسلامية بدل القوانين الاجنبية الوضعية •

هدف الجماعة الاسلامية الهندية ومنهاجها كما ينص دستورها :

الهدف : الهدف الذي ترمي اليه الجماعة الاسلامية الهندية هو اقامة الدين الحنيف والدافع الحقيقي وراء ذلك انما هو نيل مرضاة الله تعالى والفوز في الآخرة •

التوضيح :

ان المراد بالدين في قوله : « اقامة الدين هو الدين الذي أرسل الله لأجله جميع أنبيائه في مختلف العصور والأمصار والذي أكمله بمحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين على أتم شكل وأكمله هدى للناس كافة وهذا الدين الذي بقي في الدنيا سائدا ومحفوظا ومقبولا عند الله هو الدين الوحيد المسمى بالاسلام وان هذا الدين هو نظام سماوي يحيط الانسان بظاهره وباطنه ويشمل كل جانب من جوانب الحياة البشرية الفردية والاجتماعية من العقيدة والعبادة والخلق والسلوك وما الى ذلك من القوانين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، ولن توجد شعبة من شعب حياةالانسانية خارجة عن دائرة هذا الدين ، وهذا الدين هو أصلح نظام للبشر يحل جميع مشاكل حياته حلا سليما حكيما ، كما أنه يكفل مرضاة الله والسعادة في الآخرة ، ولا تستقيم حياة الفرد والمجتمع بطريق أمثل وأجود الا باقامة هذا الدين على الوجه الأكمل •

المراد باقامة هذا الدين هو اتباعه بكليته دون أي تفريق وتعديل بكل اخلاص وتطبيقه بكامله في جميع مرافق الحياة البشرية الفردية والاجتماعية ، حتى يصبح ارتقاء الفرد وبناء المجتمع وتنظيم الدولة طبقا لمقتضيات هذا الدين •

والمثال الرفيع لاقامة هذا الدين انما هو ما رسمه محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون •

(البند الرابع من دستورالجماعةالاسلاميةالهندية)

المنهج :

١ ـ القرآن والسنة هما الاساس الذي تعتمد عليه الجماعة في جميع أعمالها وأما سواهما فلا يعتبر الا في المرتبة الثانية والى حد يسمح به الكتاب والسنة •

٢ ـ ان الجماعة تهتم في جميع نشاطاتها اهتماما بالغا بالتزام حدود الاخلاص والقيم ولن تقبل أي وسيلة ولا مخطط يصادم الصدق والامانة ويؤدي الى انفجار أي اعتداء عنصري واشتباك طائفي وفساد وفوضى في الارض •

٣ ـ تعتمد الجماعة لتحقيق هدفها المرسوم على الوسائل العملية السلمية أي أنها تقوم أولا بنشر العقيدة وتزكية

القلوب وتهذيب الاخلاق والعادات ثم تكوين الرأي العام لايجاد انقلاب صالح منشود في مجالات الحياة الاجتماعية •

(البند الخامس من دستور الجماعة الاسلامية الهندية)

لمحة سريعة من حياة الاستاذ المودودي:

ولد الاستاذ المودودي بتاريخ ١٥ أيلول سنة ١٩٠٣م في مدينة أورنك آباد في مقاطعة حيدر آباد وكانت ولادته في أسرة علمية صوفية تعرف بالاسرة المودودية نسبة الى الشيخ قطب الدين مودودي جشتي رحمه الله مؤسس الطريقة الجشتية في الهند المتوفي سنة ٥٢٧ هـ وكان والده عالما متدينا شديد الورع أحب أن يعلم ابنه في مسقط رأسه وفي منزله لكيلا تؤثر فيه الحضارة الغربية ، بدأ نشاطه كصحفي اسلامي وهو في السابعة عشرة من عمره وفي سبيل الدعوة الاسلامية تولى منصب رئاسة تحرير جريدة « تاج » الصادرة في جبل بور وجريدة «مسلم» وجريدة « الجمعية » الصادرة في دلهي ، ومجلته الخاصة « ترجمان القرآن » التي بدأ صدورها سنة ١٩٢٣م لا تزال تصدر تحت رئاسته وهي تعد من أكبر المجلات الاسلامية في العالم والاستاذ المودودي غني عن التعريف وعن كل بيان لانه لا يزال محترما بين المسلمين في الداخل والخارج • ان كان هناك شخصيات تتوفر فيهم أهلية القيادة للامة المسلمة في هذه الظروف العصيبة، فهذا الرجل المسلم الواعي المفكر لا بد أن يكون في مقدمتهم وله عضوية مرموقة في عدة منظمات اسلامية عالمية ، قام برحلات عديدة في البلاد العربية من المملكة العربية السعودية والاردن وسوريا وفلسطين ولبنان والجمهورية العربية المتحدة وذلك لمشاهدة الاماكن التاريخية والآثار الاسلامية المعروفة بالقداسة والشهرة وهو أمير للجماعة الاسلامية منذ تأسيسها الى وقتنا هذا اللهم الا فترة بسيطة كان مسجونا فيها وهو لا يزال يمارس جهوده الجبارة ليلا ونهارا في الدعوة الاسلامية ولايجاد وحدة بين صفوف العلماء والجمعيات الاسلامية •

مؤلفاته :

للاستاذ المودودي حوالى ١٠٠ كتاب ما بين رسائل وكتب في السياسة والقانون والدستور والتربية والاقتصاد والاجتماع والاخلاق والتاريخ وما الى ذلك من مشكلات اليوم والقضايا

العصرية المعقدة ، وعادته في التأليف أن يدرس الموضوع أولا مهما كان الموضوع دراسة وافية ثم يعرضه على القالب الاسلامي وبوتقته ثم يعالجه معالجة سديدة بشكل جذاب وأسلوب أخاذ على ضوء الكتاب والسنة والمنطق السليم •

ومن أشهر كتبه تفهيم القرآن تفسيره للقرآن الكريم صدرت منه أربعة مجلدات من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة الفتح ومن المتوقع أنه سيصدر الباقي قريبا لانه مكب على انهائه رغم وجود الاعمال المتراكمة المتشعبة وقد كانت زيارته في البلاد العربية انما هي لمشاهدة الاماكن التاريخية والآثار لاسلامية القديمة ولدراسة تاريخها كما ورد ذكرها في القرآن الكريم ولذا نجد في تفسيره صور الخرائط للاماكن التاريخية والمعارك الاسلامية قلما توجد في كتب التفسير الاخرى •

ومنها كتاب « الجهاد في الاسلام » الذي ألفه سنة ١٩٢٧م وقد فصل فيه موضوع الجهاد بحيث لا يبقي لقارئه أي شبهة حول قضية الجهاد في الاسلام وهذا الكتاب يقع في أكثر من ٥٠٠ صفحة ومما يذكر من أسباب تأليفه المباشرة قول الزعيم الهندي المعروف « المهاتما غاندي » في تصريحاته العديدة بأن الاسلام لم ينتشر الا بقوة السيف، ولا شك أن هذا الكتاب قد جعل له مكانة عظمى في صفوف العلماء وكان موقع تقدير نبيل من أقطاب العلماء والمثقفين والمفكرين •

ومنها كتاب « المسألة القاديانية » كتبه سنة ١٩٥٣ ولما صدر هذا الكتاب ألقي القبض عليه في شهر آذار سنة ١٩٥٣م وسجنته الحكومة الباكستانية وصدر من الحكومة الباكستانية العسكرية قرارها باعدامه ، والمسلمون لما سمعوا هذا الخبر تواردت برقياتهم من أنحاء لعالم كله في الدوائر الحكومية فتركت أثرا كبيرا وهذا الاستاذ حسن الهضيبي من أعلام مصر يبعث ببرقية يبين فيها أن الحكم باعدام السيد أبي الأعلى المودودي هو أمر مؤسف جدا وعمل اجرامي بشع نحو الحركة الاسلامية ، والمسلمون في مشارق الارض ومغاربها ينظرون الى هذا الحكم بالاستنكار الشديد والقلق الكبير ويطلبون من الحكومة الباكستانية استبدال هذا الحكم وعدم تنفيذه ،

وارتباط المسلمين بباكستان انمـــا هو ارتباط اسلامي فحسب - منبر المشرق القاهرة ٢٢-٥-١٩٥٣م -

وخلاصة برقية مسلمي أندونيسيا : « الاستاذ أبو الأعلى المودودي أمانـة للعالم الاسلامي ، والعالم الاسلامي في حاجة اليه ، ان لم تحتج اليه باكستـان نحن (مسلمي أندونيسيا) معه، والعالم الاسلامي في أشد حاجـة الى أفكاره النـيرة •

وبناء على طلب المسلمين من أنحـاء العالم الذين اعتنقوا فكرته والمواطنـين القائمين بالجماعة الاســلامية أبدلت الحكومة بحكم الاعدام عقوبة السجـن المؤبد مع الاشغال الشاقة ثم رفعـت القضية الى المحكمة العليا في لاهور ثـم أطلقت سراحه سنة ١٩٥٥م ، ويجـدر بنا أن نذكر هنا أنه ألقي القبض عليـه قبل هذا في شهر تشرين الاول سنـة ١٩٤٨م أي بعد تأسيس باكستان الى أيار سنة ١٩٥٠م •

ومن الجدير بالـذكر أن بعض مؤلفاته الشهيرة نقلت الى اللغات العالمية الغربية والانجليزيـة والفرنسيـة والتركية والالمانية وغيرها من اللغات المحلية مثل البنغالية والتاملية والمراتيـة والكندية والمليالمية والهندية والتلنكية ، وأعجب من هذا أن بعض مؤلفاته نقلت الى سبع عشرة لغة وقد نقلت من كتبه الى اللغة العربية أكثر من ٤٥ كتابا ومن أشهر مؤلفاته التي ظهرت في اللغـة العربية ما يلي :

١ - المصطلحات الأربعة في القرآن

٢ - الحجاب

٣ - تفسير سورة النور

٤ - الاسلام والجاهلية

٥ - نظرية الاسلام وهديـه في السياسة والدستور والقانون

٦ - القانون الاسلامي

٧ - نحن والحضارة الغربية

٨ - المسألة القاديانية

٨ - مبادىء أساسية لفهم القرآن

١٠ - حركة تحديد النسل في ميزان النقـد

١١ - مسألة ملكية الارض في الاسلام

١٢ - أسس الاقتصاد بين الاسـلام والنظم المعاصرة

١٣ ـ الربـــا

١٤ ـ شهادة الحق

١٥ ـ نظرية الاسلام السياسية

١٦ ـ منهاج الانقلاب الاسلامي

١٧ ـ معضلات الاقتصـاد وحلها في الاســلام •

ومؤلفات الاستاذ المودودي كلهـــا مفيدة تحتوي ذخائر وكنوزا علميـــة فكرية فلسفية ولا نريد بذلك القـول بسلامتها من الخطأ •لان أحدا لا يدعي العصمة ولا تدعى له •

بعض الوسائل المهمة التي تستخدمها الجماعة الاسلامية الهندية :

١ ـ توزيع المنشورات الاسلامية

٢ ـ الطباعة

٣ ـ الحلقات العمومية

٤ ـ اجتماعات الاستقبال

٥ ـ حلقات التبليغ والدعوة والتعليم

٦ ـ دور المطالعات

٧ ـ مراكز الشباب

٨ ـ التنسيقات الدراسية

٩ ـ المنظمات التربوية

١٠ ـ انشاء المدارس والكليات

١١ ـ انشاء المكتبات الاســـلامية ، ومكتبة الجماعة الاسلامية المركزيـــة والمكتبات الفرعية التابعة لها قد نشـرت خلال السنوات الماضية مئات من الكتب في عدة لغات رائجة في الهند ، وقـــد ترجمت بعض الكتب الاسلامية لرجال الاقلام البارزة في العالم الاسلامي وفي مقدمتهم الشهيد السيد قطب رحمه‌الله•

والجماعة الإسلامية الهندية بفضـل الله تعالى تتمشى الى الامام بكل جـــرأة ونشاط على قدم وساق وليس في الهند حركة اسلامية ترمي الى هدف لأجلـه وجدت الجماعة الاسلامية ، وقد أبلغت الجماعة دعوتها الاســـلامية الى آلاف المسلمين وعشرات من غير المسلمـــين ولمنشوراتها تأثير عميق ونفوذ كبـير في أصحاب الفكر والاطلاع من المهندسين والدكاترة والاساتذة وغـــيرهم مـن المثقفين • والجماعة الاسلامية الهنديـة ليست حزبا سياسيا كما يزعم أعداؤهـا بل انها حركة اسلامية خالصـــة تقوم بالاسلام ولأجل دعوة الاسلام •

وأمير الجماعة الاسلامية في الهند هو الاستاذ أبو الليث الندوي الاصلاحي وهو لا يزال يمارس جهوده المباركة الموكلة من قبل الجماعة الاسلامية والاستاذ أبو الليث يعد من فحول علماء الهند وله نظرة ثاقبة في علوم القرآن والحديث واطلاع واسع على مشاكل العصر • ومقر الجماعة الاسلامية في الهند هو مدينة دلهي العاصمة وجريدتها الرسمية هي الدعوة تصدر باللغة الأوردية وهي تعد من أكبر الجرائد الاسلامية في الهند وقد قامت الجماعة الاسلامية الهندية خلال السنوات الماضية بجمع مبلغ كبير من التبرعات والمساعدات من المسلمين وتوزيعها بين المصابين والمنكوبين وخاصة بين سكان بيهار وأحمد آباد عندما ألمت بهم العواصف والسيول والنكبات والنكسات •

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا •

فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الناس ؟ فقال : « مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى ، ثم مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره » • (١)

وقال صلى الله عليه وسلم (ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شيء ، الا الشهيد يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة » • (٢)

(١ـ٢) متفق عليه

الأدب العربي

بقلم الطالب : عبدالرحمن محمد الانصاري

من بين الكتب التي أتيحت لي قراءتها هذه الايام ، وسعدت بلقائها كتيب صغير الحجم لا تربو صفحاته على (٥٤) وهو مع ذلك قد وفق مؤلفه الفاضل في الوصول الى الهدف الذي رمى اليه .

ذلك هو « الادب العربي في ظل القومية العربية » لمؤلفه الدكتور محمد محمد حسين ، وبما أن مقاييس الناس في ما ينتجون ، وما يحسنون ، لا في شخصياتهم المجردة فانني لا أقول كلمة واحدة عن المؤلف الفاضل .. وانما أكتفي بتسليط الضوء من كوة ضيقة جدا عل متعطشا الى نمير المعرفة يهتدي ببصيصها الى أدبنا الخالد، وما يقال عنه من أراجيف كان للأعداء اليد الطولى في ترويجها .

طبع الكتاب مرتين ، أولاهما سنة ١٣٧٩ هـ وثانيتهما في سنة ١٣٨٩ هـ ، وقد شاء الله ألا ألقاه الا بعد أن أكمل من سنيه عشراً رغم حرصي الشديد على الكتب التي تنحو منحاه ..

تكلم المؤلف الفاضل في فاتحة بحثه عن القومية العربية بأسطر مقتضبة بلغت في مطابقتها لمقتضى الحال ما لا أجد معه الا رسمها أمامك أيها القارىء الكريم .

ان أكثر الناعقين والمتشدقين بـ « القومية العربية » انما هم : ما بين مأجور، وراءه أموال من خزائن العدو ، وبين متعلق لسلطان يردد ما يذهب اليه ويرضاه ..

وهذه لعمر الله حقيقة لا ينكرها الا المبطلون المعاندون •

وأزيدك أن الويلات التي منيت بها أمتنا في أي حقبة ، وبخاصة الحقبة الاخيرة ، انما مردها الى مضغ هذه العلكة الجاهلية « القومية العربية » التي حرمتنا من مصافحة أيد هي لنا قوة ونحن لها تأييد •

وهذا ما شعر به رائد التضامن الاسلامي فيصل بن عبدالعزيز فذهب الى اخوانه في عقر ديارهم مشعراً اياهم أنكم منا ونحن منكم •• ولقد تبين للناعين عليه في ذلك أن الحق فيما ارتآه •• وهكذا يحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون •

هذا ولا أريد أن ألخص لك الكتاب للحيلولة بينك وبين جماله الذي قد ينعدم أمامك بالتلخيص ، اذ هو خير من يحدثك عن نفسه •• وانما قصدي ذكر بعض النقاط الحساسة التي أشار اليها المؤلف وجعلها ركيزة للكتاب فكانت محوره •• بل كانت ضياءه •

ذكر المؤلف الفاضل : ان الاسلام هو الذي حدد الشخصية العربية على مر العصور •• وربط آخرها بأولها لغة وحضارة وخلقاً « وليس للعروبة تاريخ يعتز به العرب ويجتمعون حوله قبل الاسلام »

ثم ينعي على الذين اعتبروا أن ذلك الطابع الخاص المميز للأدب العربي عما سواه لا يعني الجمود كما يزعمه الزاعمون ولا يقود اليه في أي حال •

ودليله على ذلك عدة أسباب :

أولاها : أن الجمود صفة لا وجود لها في الحياة •• لان الحياة حركة ، ولان الكائن الحي لو أراد الجمود وقصد اليه لما استطاعه فكل شيء في الحياة متغير ، والناس مضطرون الى التعبير عن أنفسهم وعن الحياة في مختلف نواحيها : في أدبهم ، وفي صحفهم ، وفي اذاعاتهم ، وفي قصصهم ، وفي كتبهم العلمية ، والحرص على استعمال لغتنا العربية في كل هذه الميادين ينتهي حتما الى تصفيتها وتنقيتها فيسقط السخيف الثقيل ، والحوشي المستهجن لان الادباء والعلماء والدارسين سوف ينفرون من استعماله ، ومن ورائهم الذوق العربي

الممثل في جمهور القراء، والرواة .

فأنت ترى المؤلف الفاضل يقرر مبدأ : ان البقاء للأصلح، وهو معنى يحلو لقليلي البضاعة ــ الفكرية ــ عزوه الى ابن القرود داروين ..!!

علما بأن الفضل فيه لمنزل الكتاب جل جلاله . قال تعالى : « أما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض »

* * *

ثم ذكر المؤلف الآية الكريمة : « وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان، وغير صنوان يسقى بماء واحد، ونفضل بعضها على بعض في الأكل، ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون »

مستدلا بها على تباين الكائنات الحية :

فالحيوان لا يأكل الا النبات، وبعضه لا يأكل الا اللحوم، فالله سبحانه وتعالى قد أعطى كل نوع من ذلك خلقه، وهداه الى أسلوب معين، ونهج خاص في سلوكه .. وقد يقحم الجاهل على حياة بعض النبات أو الحيوان ما لا يلائمه مما يظن أنه أعود عليه بالنفع فيضنيه ويسقمه، وقد يقتله، والناس في ذلك ــ ككل خلق الله ــ طوائف وأمم يتمايزون في الطبائع والأمزجة، وفي غذاء الأبدان والارواح والعقول، وقد يقتل بعض جماعاتهم ما تصح به جماعة أخرى .

وأقول : ان هذه معايير لم يعرها نفر من هؤلاء الأفاضل الذين يدعون بحرارة عاطفة هوجاء الى أنواع من الادب اعتبروها تجديدا وحرروها من عبودية مزعومة، بينما هي في الحقيقة لا تلامس وجداننا الا بقدر ما يصلح العشب الاخضر أن يكون غذاء للأسد استعاضة عن اللحم ..!

وكنت ذات يوم عند أحد الاصدقاء المجددين فأدار مفتاح الراديو فاذا هو فجأة يلتقي باذاعة من اذاعات الروم ــ الافرنج ــ

وبعد أن انتهى « العلج » من قراءة أخباره على ما يظهر سمعت صوتا

شككت في بادىء الامر أنه صوت احدى « الدركترات » وهي تهد الصخور هداً •• بينما صديقي ظاهرة عليه امارات الطرب والسرور ، فلما أحس بما تعانيه طبلة أذني من وقع قضبان الدركترات على الصخر ، قال مستنكرا : ألا تطرب للسمفونيات العالمية !

* * *

على أنني أشاطر الدكتور الفاضل الرأي اذ يقول : « •• والمهم في ذلك كله أن يكون الاقتباس والتطور على كل حال بالقدر الذي لا ينقلنا عن جبلتنا ، ولا يغير حقيقتنا ، ولا يقطع صلتنا بالماضي »

وأما اذا ظللنا لا نعيش الا على فتات موائد الغرب ، والاشادة بكل هراء من ناعق ، ونبذ تراثنا الخالد ، ووصمه بما لا يتفق مع سموه ، فاننا مع الاسف نكون كما قال المؤلف : « أذناباً ينقادون ولا يقودون ، ويقلدون ، ولا يبتكرون » •

ثم يقف المؤلف محاميا عن الادب العربي القديم أمام محكمة التجديد ويبدأ مرافعته بقوله : « أما الذين ينتقصون الأدب العربي القديم ويعيبونه فهم يذكرون عيوبا ليس من بينها عيب واحد يثبت على التحقيق» وأكثر هؤلاء من المفتونين بالأدب الاوروبي ويريدون أن يحملوا الادب العربي عليه ، ويفنوه فيه ، فيجعلوه باباً من أبوابه ، وأسلوبا من أساليبه ، وشعبة في واديه، فهم لا يستحسنون من تراث العرب الا ما وافق مذهبا من مذاهب الغرب ، فعابوا على الشعر القديم نظام القافية ، لان الشعر الاوروبي خال منها ، ووصفوا التأنق في التعبير ، والاحتفال بجرس الالفاظ بالغثاثة ، والتفاهة، لأن اللغات الأوروبية في فقرها وضيقها تعجز عن مجاراة اللغة العربية فيه •

هذا الى آخر ما تعرض له المؤلف الفاضل من أمور بلغت من الاهمية في هذا الموضوع الغاية القصوى ، ولو ذهبت الى ذكرها فقرة فقرة لشذذت عما التزمت في فاتحة بحثي ، فحسبي أن دللتك عليه باشارة مقتضبة ، والله من وراء القصد •

دراسات في الديانات الهندية

بقلم :- محمد ضياء الرحمن الاعظمي

الديانة الهندوسية

- ١ -

عقيدة التناسخ :

هذه العقيدة تقوم على اعتقادهم بأزلية الرب والروح والمادة ، فالروح لا تفنى فناءاً كاملا بل اذا خرجت من جسم حلت جسماً آخر ، وهكذا تنتقل الروح من هنا الى هناك حتى تقوم الساعة •

مسئلة القيامة :

أعمار الدنيا منقسمة أربعة أقسام :

١ ـ ست يك

٢ ـ ترتيا يك

٣ ـ دواير يك

٤ ـ كل يك

وكل دور من هذه الادوار له خصائص وأوصاف ، فمثلا الذين يولدون في الدور الاول (ست يك) والذين يجمعون الدنيا والدين يولدون في الدور الثاني (ترتيا يك) والذين يجمعون الشهوات والرغبات والدين والدنيا يولدون في الدور الثالث (دواير يك) والذين يمشون وراء الرغبات والرهبات يولدون في الدور الرابع (كل يك) •

كل دور من هذه الأدوار الأربعة يستغرق ملايين من السنين فبعد انتهاء هذه الأدوار الأربعة تعيد الدنيا عملها ودورانها مرة ثانية من (ست يك) الى (كل يك) ملايين المرات ثم تقوم القيامة وتنجو الروح من جولاتها وتتصل بذات الاله •

السبب في هذا أن الروح لها ثلاث خصائص :

١ ــ ستوكن ــ من علامتــه أن تكون الروح راغبة في العلم المعرفة

٢ ــ ثموكن ــ من علامتــه أن تكون الروح بعيدة عن العلم والمعرفة

٣ ــ رجوكن ــ من علامتــه أن تكون الروح راغبة في وقت ونافرة في وقت .

هذه الخصائص المجموعــة هي سبب عيادة الروح مرة بعــد مرة لحصول النجاة من أرذل صفاتهــا ، فمن شرط النجاة تخليص النية مــن جميع الوساوس والأفكار الرديئــة ، والانسان ما دام في قالب البشر لا يقدر على تخلية نفسه من الوساس خصوصــا اذا ولد في ثموكن وكل يــك ، لان ستوكن خاص بالملائكة المعصومين فلزم تنقل الروح من جسم الى جسم جــزاء بما كسبت في الحياة السابقة .

هذه عقيدة معروفة منتشرة لــدى جمهور الهندوس وتسلطت على عقولهم وأفكارهم ومجملهم لــم يستطيعوا أن يتخلصوا منها .

والباحثون انما يمشون مع الجمهور ويظنون أن العادات والتقاليد هي عقيدة الامم والملل فيتخبطون خاصة في مثــل هذه المسائل التي لا انفكاك لها عــن الديانة الهندوسية والامة الهنديــة القديمة ، فلنرجع الى أصل ويــدك وهرام ولننظر فيه حتى نقف على حقيقة هذه المسئلة :

١ ــ رك ويد ــ تذكر يوم الآخــرة وعظم العلم والمعرفة ولا تتجاوز هــذه الحدود (١ــ٢ــ٣ــ٢٠)

٢ ــ رك ويد ــ ذل نفسك وقــل للذين يعظمون الملائكة (ديوتا) انــكم لتردون الى حياة أخرى (١ــ٩ــ٤٤ــ ٦٠)

٣ ــ رك ويد ــ اجتهدوا في تحصيل الشمس حتى تعرفوا قدر النــار . ان رسلنا « بهرب » و« بكو » و « مــات وشوا » كلهم يؤمنون بالحياتين (حياة الدنيا والآخرة) (١ــ١١ــ٧٠ــ١٠)

٤ ــ دك ويد « أنا أذنت لكم بتنــاول الطعام الأبدي فيا أكنى » اسم رسول ، كن من الذين يجتهدون في تحصيــل الحياة الأبدية السرمدية (١ــ٩ــ٤٤ــ٥)

هذه أربع آيات جئنا بها لنبين كذب الهندوس وافتراءهم على ويدك وهرم ومعاندتهم تعليم الاسلام ، نعم ! كان بوذا يعتقد جولان الروح والتناسخ ولكن هذه العقيدة ما كانت منتشرة في جميع الهندوس الا بعد نزول القرآن ومجيء آخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم • فالآيات الثلاث الأول تشير الى ثبوت يوم الآخرة ، والآية الرابعة تحث على تحصيل الحياة الأبدية التي لا حياة بعدها •

هذه هي عقيدة ويد في مسئلة التناسخ خلافا لما ذهب اليه « دياتند » مؤسس آريا سماج وقلده جمهور الهندوس • أما الذين أنكروا عليه وعلى أتباعه وأثبتوا يوم الآخرة فكثيرون جدا منهم عالم كبير بسنسكرتيه « واهل سنسكرتايان » (١) يقول : «الذين قالوا بمسئلة التناسخ كانوا في أزمنة (٢) « أبا نشد » لعلهم ما عرفوا بأن هذه المسئلة ستكون خطيرة فيما بعد •

وتقول الدكتورة « فريدة جوهان » : « نعم ان ويد يثبت جولان الروح ولكن مرة واحدة فقط لا آلاف المرات » (التناسخ وويد ص ٩٣)

ويقول ستيا بركاش : « أنا أتحدى أن مسألة التناسخ لا توجد في ويد » (آواكون ص ١٠٤)

ويقول المفكر الجديد «دركاشنكر» الذي عرفته من مأالاته القيمة التي تصدر في مجلة « كانتي » يحاول هذا العالم اثبات تعليم القرآن في ويدك دهرم لتقليل المنافرة بين الأمتين المسلمة والهندوسية ، وقد نجح نجاحا بارزا فكم من الشباب الهندوكي أقبلوا على دراسات القرآن •

« ان من الاسئلة الغريبة التي وجهت الي : هل توجد في ويدك دهرم مسئلة اليوم الآخر ؟ فهذا السؤال كسؤال من

(١) من العلماء الموجودين ليس عندي شيء من مؤلفاته حتى اذكر ترجمته ولكن اورد بعض ما بقي في حفظي مما قرأته في الايام الماضية ،هذا العالم يتصل بمقاطعة الهند الشمالية وقد قضى حياته كلها باحثا في اديان العالم وسافر الى الدول الغربية عدة مرات للبحث وكان في بعض فترات حياته مسلما فكتب كتابا سماه« الدين الاسلامي مخططاته » ثم دخل في البوذية ووقف على دراسته ثم بدا له فترك البوذية ودخل في ويدك واشتغل بالتصنيف والتاليف ثم ما اعرف هل هو حي او ميت •

(٢« والمعروف ان أبا نشد لم يكتب في فترة واحدة بل كتبه العلماء في ازمنة عدة حتى بلغ بلغ عدده ١٠٨ (ويدانت ص١٨ المطبوع في بريلي سنة ١٩٦٧ «

سأل هل في الجسم روح ؟ فان ويدك دهرم مملوء بتوضيح مسئلة اليوم الثاني (مقالة مسئلة التناسخ وويد)

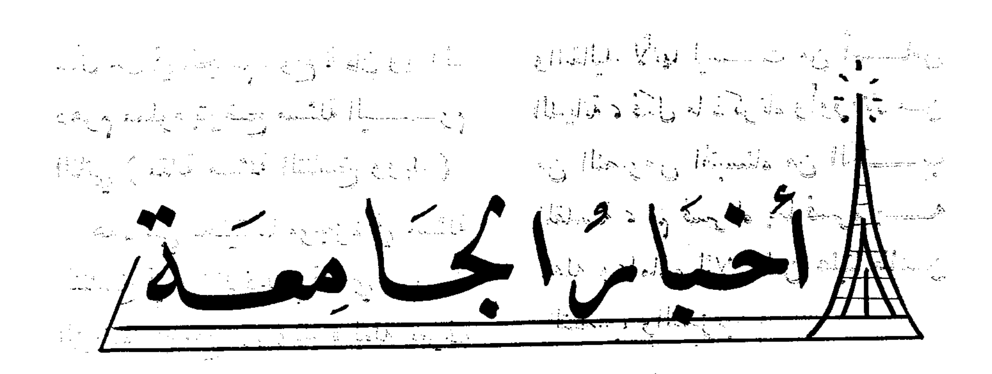
هذه هي تحقيقاتنا موجزة في مسئلة التناسخ في ويدك دهرم فالذي يريد الزيادة فليرجع الى ويد « لعله يعرف حقيقة هذه العقيدة الفاسدةالتي احتلت جزءا كبيرا من قلوب الهندوس ، فلما جاء القرآن يثبت يوم الآخرة كذبوه وعاندوه بغير علم • وصدق الله العظيم: (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) ولا عجب ، فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في في السماء ••)

الكلام الاخير :

هذا هو ويدك دهرم الذي انتشر في جمع أنحاء الهند وفي بعض البلدان الافريقية ذكرناه موجزا ما تيسر لنا ، وما دخلنا في التفصيل والتنقيح ، لانه لا يكفي له مجلدات ، والشيء الذي التزمناه هو اغماض العين عن العادات والتقاليد لأنها ليست من أساس الديانة ، فكل ما ذكرناه وأوردناه من من النصوص اقتبسناه من الكتب المقدسة ، ثم فسرناه بما فسره به أهله وعلماؤه لئلا يطعن علينا طاعن بالتعصب والتحزب •

وليس قصدنا من ذكر ويدك دهرم الاستهزاء به •• وكيف وقد منعنا الله سبحانه وتعالى بقوله : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم » ، بل أردنا به احقاق الحق وابطال الباطل ، حتى لو سألنا أحد عن تركنا ويدك دهرم فنقدم اليه هذه المذكرة الموجزة ••

وأخيرا ندعو أصحاب ويدك دهرم الى أن يوازنوا بينه وبين الاسلام وينظروا أيهما أحق بالاتباع والاقتداء لان الله يحب المقسطين •
نسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين •



انضم الى هيئة الاطباء في مستوصف الجامعة الاسلامية الدكتور مصطفى ابراهيم مصطفى بكالوريوس في الطب والجراحة من الجامعة المصرية بعد أن تعاقدت معه ادارة الجامعة للعمل في المستوصف التابع لها • وقد باشر عمله فور وصوله حيث انضم الى الهيئة الطبية العاملة لدى المستوصف •

★ تعاقدت ادارة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة مع الاساتذة الآتية أسمائهم وذلك للانضمام الى هيئة التدريس التابعة لها للعام الدراسي ٩٠–٩١ هـ وهم :

اسم المتعاقد	جنسيته	مؤهلاته
١ – الاستاذ يوسف عبدالرحمن الضبع	مصري	درجة الاستاذية
٢ – الشيخ محمد محمد الدهان	مصري	ماجستير
٣ – الشيخ محمد محمد الليثي أبو فرحة	مصري	ماجستير
٤ – الشيخ يوسف ابراهيم خليل	مصري	ماجستير
٥ – الشيخ محمود عبدالحليم الرفاعي	مصري	ماجستير
٦ – الشيخ محمد سيد أحمد الشال	مصري	ماجستير
٧ – الشيخ سعد عبدالرحمن سليم ندا	مصري	شهادة كلية الحقوق
٨ – الشيخ عبدالقوي عبدالمجيد فضل الرحمن	باكستاني	شهادة علمية

● **نتيجة اختبار الشهادة العالية في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة :**

تقدم لاختبار الشهادة العالية في كلية الشريعة بالجامعة في الدور الثاني للعام الدراسي ٨٩ـ١٣٩٠ هـ أربعة وأربعون طالبا نجح من بينهم تسعة وعشرون وقد بلغ عدد الحاصلين على الشهادة العالية في كلية الشريعة في الدورين الاول والثاني سبعة وتسعين جامعيا وباضافة هذه الدفعة من المتخرجين الى جملة المتخرجين في الاعوام الخمسة الماضية وعددهم ستة وعشرون وثلاثمائة يكون المجموع أربعمائة وثلاثة وعشرين جامعيا .

وفيما يلي أسماء وجنسيات المتخرجين في الدور الثاني هذا العام وتقديرات نجاحهم :

التسلسل	الاسم	الجنسية	التقدير
١	أحمد علي خليل الفحل	سعودي	جيد
٢	حسين محمد العروسي	أثيوبي	جيد
٣	حمد بن ثنيان سعيد	عماني	جيد
٤	يوسف عثمان فضل الله	سوداني	جيد
٥	محمد أيده الشنقيطي	موريتاني	جيد
٦	حسين أحمد حنيف الأنسي	يمني	جيد
٧	أبو بكر الصديق الانصاري	مالي	جيد
٨	عبدالكريم سليمان الرشيد	سعودي	مقبول
٩	المحمود بن أحمد	نيجيري	مقبول
١٠	آدم خضر العروسي	أثيوبي	مقبول
١١	آدم سعيد بوخ	صومالي	مقبول
١٢	يحيى بن علي قرم	يمني	مقبول
١٣	بشير بن محمد بشير	أثيوبي	مقبول

١٤ ـ جميل أحمد نذير	هنــدي	مقبول
١٥ ـ رزيق بن نقاء الرحيلي	سعودي	مقبول
١٦ ـ محمد محمود مشرعي	يمني	مقبول
١٧ ـ أحمد عبدالله الحربي	يمني	مقبول
١٨ ـ أحمد بن عمر كلنتن	ماليزي	مقبول
١٩ ـ عثمان مختار الشنقيطي	سعودي	مقبول
٢٠ ـ عبدالله دولة فطاني	تايلندي	مقبول
٢١ ـ محمد علي ابراهيم بوقس	أندونيسي	مقبول
٢٢ ـ محمد جونة اسحاق	ماليزي	مقبول
٢٣ ـ مهدي محمد مباركي	سعودي	مقبول
٢٤ ـ ابراهيم علي دغريري	سعودي	مقبول
٢٥ ـ اسماعيل ابراهيم محمد	سوداني	مقبول
٢٦ ـ نور الدين حسن كلنتن	ماليزي	مقبول
٢٧ ـ محمد ساجو عبدالرزاق	أندونيسي	مقبول
٢٨ ـ محمد عبدالنور محمد حسين	باكستاني	مقبول
٢٩ ـ أحمد اسماعيل عبدالمنعم	أندونيسي	مقبول

● نتيجة اختبار الدور الثاني للشهادة العالية في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة :

في يوم الخميس ٢٣ـ٧ـ١٣٩٠ هـ أعلنت نتيجة اختبار الشهادة العالية في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في الدور الثاني للعام الدراسي ٨٩ـ١٣٩٠ هـ، وكان عدد المتقدمين للاختبار اثنى عشر طالبا نجح منهم عشرة وباضافة هذا العدد الى جملة الحاصلين على الشهادة العالية من كلية الدعوة وأصول الدين في الدور الاول وعددهم سبعة وعشرون يكون عدد الحاصلين على الشهادة العالية في الدورين الاول والثاني سبعة وثلاثين جامعيا ينتمون الى ثمانية عشر قطرا من أقطار العالم • والجدير

بالذكر أن هذه المجموعة هي الدفعة الاولى من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية •

وفيما يلي أسماء وجنسيات الناجحين في الدور الثاني وتقديرات نجاحهم :

اسم الطالب	جنسيته	التقدير
١ ـ محمد رياسة الله عناية الله	هندي	مقبول
٢ ـ عبدالله مازن رزاز	يمني	مقبول
٣ ـ محمد أمين شنيك أوغلو	يوناني	مقبول
٤ ـ محمود صلاح صالح أبو شمالة	فلسطيني	مقبول
٥ ـ أحمد غانم ثابت	يمني	مقبول
٦ ـ عبدالستار عطا محمد	باكستاني	مقبول
٧ ـ محمد يوسف اسماعيل	ماليزي	مقبول
٨ ـ عبدالرحمن حاجي بحري	أندونيسي	مقبول
٩ ـ محمد ذكر منجي	تركي	مقبول
١٠ ـ محمود صالح عبدالرحمن	كيني	مقبول

● **نتيجة امتحان الدور الثاني للشهادة الثانوية في المعهد الثانوي التابع للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة لعام ٨٩ـ١٣٩٠ هـ :**

أسماء الناجحين وبيان جنسياتهم :

التسلسل	اسم الطالب	جنسيته
١	ـ محمد عبدالله عبدالرزاق	أردني
٢	ـ شمس الدين علي حافظ	باكستاني

٣ ـ سعود محمد محمد	مغـــربي
٤ ـ مراد أمان الدين	فلبيـــني
٥ ـ اسماعيل ابراهيم أحمد	ســـوري
٦ ـ يوسف عبدالرحمن آدم	تشـــادي
٧ ـ سامت درامت	تايلنـــدي
٨ ـ عبدالرحمن جى سي	تايلنـــدي
٩ ـ عبدالوهاب سنوسي	نيجـــيري
١٠ ـ مصباح علواني	جزائـــري
١١ ـ فوزي اسماعيل قابوب	تونســـي
١٢ ـ صالح أمين مابي	تايلنـــدي
١٣ ـ كريم جنقيت	تايلنـــدي
١٤ ـ محمد طاهر يوسف	تشـــادي
١٥ ـ ناصر عامر الردادي	ســـعودي
١٦ ـ طاهر ابراهيم	فلبيـــني
١٧ ـ مصطفى علوي	فلبيـــني
١٨ ـ حسين عبدالله محمد	صومـــالى
١٩ ـ عثمان عليان شبير	أردنـــي
٢٠ ـ أحمد علي وانج	سنغـــالى

وباضافة هذا العدد الى الناجحين في الدور الاول هذا العام وعددهم تسعة وعشرون يكون عدد الحاصلين على الشهادة الثانوية في العـــام الدراسي

٨٩ـ١٣٩٠ هـ تسعة وأربعين طالبـــا وباضافتهم الى عددالمتخرجين في الاعوام الستة الماضيـــة وعددهم خمسمائـــة وثلاثة وستون يكون جملة الحاصلين على الشهادة الثانوية حتى الآن ستمائة واثنى عشر طالبا ينتمون الى ما يقرب من ستين قطراً من أقطار العالم •

● نتيجة امتحان الدور الثاني للشهادة المتوسطة في معهد الدراسة المتوسطـة التابع للجامعة الاسلامية لعـــام ٨٩ـ١٣٩٠ هـ :

أسماء الناجحين وبيان جنسياتهم :

التسلسل	اسم الطالب	جنسيتـــه
١	سليمان منصري	سيراليوني
٢	أبو بكر صديق بنجورا	سيراليوني
٣	أمباي با	سنغـــالى
٤	باباميتي	عـاجي
٥	محمود ثروت	سـعودي
٦	محمد الزبير قابوب	تونسي
٧	محمد شريف فماؤ	كيـني
٨	محمد الامين يوسف	مـــالى
٩	محمد عارف عبدالله	عمـــاني
١٠	قولشير محمد	غيـــاني

وباضافة هذا العدد الى جملة الناجحين في الدور الاول وعددهم عشرون طالبا يكون عدد الحاصلين على الشهادة المتوسطة للعام الدراسي ٨٩-١٣٩٠ هـ ثلاثين طالبا وباضافتهم الى المتخرجين في الاعوام الثلاثة الماضية وعددهم أربعة وأربعون طالبا يكون عدد الحاصلين على الشهادة المتوسطة حتى الآن أربعة وسبعين طالبا ينتمون الى سبعة وعشرين قطراً من أقطار العالم •

● **النتيجة الاجمالية لاختبار الدور الاول والثاني في كليتي الشريعة ، والدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة ، والمعهد الثانوي ، ومعهد الدراسة المتوسطة وشعبة اللغة العربية لغير العرب التابعة للجامعة للعام الدراسي ١٣٨٩-١٣٩٠ هـ :**

الاسم	الناجحون في الدور الاول	الناجحون في الدور الثاني	مجموع الناجحين	الراسبون	مجموع الطلاب
كلية الشريعة	٢١٥	٨٤	٢٩٩	٥١	٣٥٠
كلية الدعوة وأصول الدين	١٥٧	٦٦	٢٢٣	٢٧	٢٥٠
المعهد الثانوي	١٤٠	٧٣	٢١٣	٤٥	٢٥٨
معهد الدراسة المتوسطة	٠٦٣	٦٠	١٢٣	٣٩	١٦٢
شعبة تعليم اللغة	٠٢٦	٠٤	٠٣٠	١٢	٠٤٢
العربية لغير العرب	٠٠٠	٠٠	٠٠٠	٠٠	٠٠٠
المجموع					١٠٦٢

● النتيجة التفصيلية لاختبار الدور الاول والثاني في كليتي الشريعة والدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة ، والمعهد الثانوي ومعهد الدراسة المتوسطة وشعبة تعليم اللغة العربية لغير العرب التابعين للجامعة الاسلامية للعام الدراسي ١٣٨٩ هـ ـ ١٣٩٠هـ:

كليـــة الشريعـــة

الاســـم	الناجحون في الدور الاول	الناجحون في الدور الثاني	مجموع الناجحين	الراسبون	مجموع الطلاب
السنة الرابعة	٦٨	٢٩	٩٧	١٥	١١٢
السنة الثالثة	٦٥	١٧	٨٢	٢٦	١٠٨
السنة الثانية	٣٩	٢٣	٦٢	٠٣	٠٦٥
السنة الاولى	٤٣	١٥	٥٨	٠٧	٠٦٥
المجموع	٢١٥	٨٤	٢٩٩	٥١	٣٥٠

كليـــة الدعوة وأصـــول الـــدين

السنة الدراسية	الناجحون في الدور الاول	الناجحون في الدور الثاني	مجموع الناجحين	الراسبون	مجموع الطلاب
السنة الرابعة	٢٧	١٠	٣٧	٢	٣٩
السنة الثالثة	٤٠	١٢	٥٢	٢	٥٤
السنة الثانية	٤٥	٢١	٦٦	٧	٧٣
السنة الاولى	٤٥	٢٣	٦٨	١٦	٨٤
المجموع	١٥٧	٦٦	٢٢٣	٢٧	٢٥٠

المعهد الثانوي

السنة الدراسية	الناجحون في الدور الاول	الناجحون في الدور الثاني	مجموع الناجحين	الراسبون	مجموع الطلاب
السنة الثالثة	٢٩	٢٠	٤٩	١٨	٦٧
السنة الثانية	٦٤	٢٧	٩١	١٢	١٠٣
السنة الاولى	٤٧	٢٦	٧٣	١٥	٠٨٨
المجموع	١٤٠	٧٣	٢١٣	٤٥	٢٥٨

معهد الدراسة المتوسطة

السنة الدراسية	الناجحون في الدور الاول	الناجحون في الدور الثاني	مجموع الناجحين	الراسبون	مجموع الطلاب
السنة الثالثة	٢٠	١٠	٣٠	٧	٣٧
السنة الثانية	١٨	١٥	٣٣	٩	٤٢
السنة الاولى	٢٥	٣٥	٦٠	٢٣	٨٣
المجموع	٦٣	٦٠	١٢٣	٣٩	١٦٢

شعبة تعليم اللغة العربية لغير العرب

السنة الدراسية	الناجحون في الدور الاول	الناجحون في الدور الثاني	مجموع الناجحين	الراسبون	مجموع الطلاب
شعبة (أ)	١٣	٣	١٦	١١	٢٧
شعبة (ب)	١٣	١	١٤	٠١	١٥
المجموع	٢٦	٤	٣٠	١٢	٤٢

● **بيان بعدد الطلبة الحاصلين على الشهادة العالية (الليسانس) بكلية الشريعة في الجامعة الاسلامية في الدورين الاول والثاني للعام الدراسي ٨٩ـ١٣٩٠ هـ موزعين حسب التقديرات وعددهم ٩٧ طالبا :**

عـدد الناجحين بتقدير ممتاز	٣
عـدد الناجحين بتقدير جيد جداً	١٤
عـدد الناجحين بتقدير جيد	٤٠
عـدد الناجحين بتقدير مقبول	٤٠
المجموع	٩٧

● **بيان بعدد الطلبة الحاصلين على الشهادة العالية (الليسانس) بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الاسلامية في الدورين الاول والثاني للعام الدراسي ٨٩ـ١٣٠ هـ موزعين حسب لتقديراتوعددهم٣٧طالبا:**

عـدد الناجحين بتقدير ممتاز	٠١
عـدد الناجحين بتقدير جيد جداً	١١
عـدد الناجحين بتقدير جيد	١١
عـدد الناجحين بتقدير مقبول	١٤
المجموع	٣٧

● بلغ عدد الحاصلين على الشهادة العالية (الليسانس) من كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية في الدورين الاول والثاني للعـــام الدراسي ٨٩ ـ ١٣٩٠ هـ سبعة وتسعين خريجا ينتمون الى أثنين وعشرين قطرا مـن أقطار العالم موزعين كالتالى :

التسلسل	القطر	العدد	التسلسل	القطر	العدد
١ ـ	السعودية	٢٠	١٢ ـ	السـودان	٤
٢ ـ	اليمـن	١١	١٣ ـ	ماليزيـا	٩
٣ ـ	الهنـد	١٥	١٤ ـ	السنغـال	١
٤ ـ	أندونيسيا	٠٧	١٥ ـ	تايلنـد	٣
٥ ـ	موريتانيـا	٠٣	١٦ ـ	حضرمـوت	١
٦ ـ	الاردن	٠١	١٧ ـ	الصومـال	٣
٧ ـ	العراق	٠١	١٨ ـ	باكستـان	٤
٨ ـ	أثيوبيـا	٠٦	١٩ ـ	الفلبـين	١
٩ ـ	نيجيريـا	٠١	٢٠ ـ	المغـرب	١
١٠ ـ	سـوريا	٠٦	٢١ ـ	النيجـر	٢
١١ ـ	مـالى	٠٦	٢٢ ـ	عمـان	١

● بلغ عدد الحاصلين على الشهادة العالية (الليسانس) من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية في الدورين الاول والثاني للعـــام الدراسي٨٩ـ١٣٩٠هـ سبعة وثلاثين خريجا ينتمون الى تسعةعشر قطرا من أقطار العالم موزعين كالتالى :

التسلسل	القطر	العدد	التسلسل	القطر	العدد
١ ـ	السعودية	٣	١١ ـ	الكمرون	١
٢ ـ	حضرمـوت	٢	١٢ ـ	الاردن	١
٣ ـ	اليمــن	٤	١٣ ـ	ايــران	١
٤ ـ	فلسطــين	٣	١٤ ـ	الســودان	٢
٥ ـ	الهنــد	٥	١٥ ـ	افغانستــان	١
٦ ـ	الجنوب العربي	١	١٦ ـ	تركيــا	١
٧ ـ	عمـــان	١	١٧ ـ	اليونــان	١
٨ ـ	ســوريا	٢	١٨ ـ	كينيــا	١
٩ ـ	اندونيسيــا	٢	١٩ ـ	ماليزيــا	١
١٠ ـ	باكستــان	٤			

● **بلغ عدد الحاصلين على الشهادة الثانوية من المعهد الثانوي التابع للجامعةالاسلامية في اختبار الدورين الاول والثاني للعام الدراسي٨٩ـ ١٣٩٠هـ تسعة وأربعين طالبا ينتمون الى أثنين وعشرين قطرا من أقطار العالم موزعين كالتالى :**

التسلسل	القطر	العدد	التسلسل	القطر	العدد
١ ـ	السعودية	٧	١٢ ـ	الصومال	١
٢ ـ	الاردن	٣	١٣ ـ	السنغال	٢
٣ ـ	الباكستان	٢	١٤ ـ	ساحل العاج	١
٤ ـ	المغرب	١	١٥ ـ	أثيوبيا	٢
٥ ـ	الفلبين	٥	١٦ ـ	محلديب	١
٦ ـ	سوريا	٤	١٧ ـ	بورما	١
٧ ـ	تشاد	٣	١٨ ـ	ايران	١
٨ ـ	تايلند	٥	١٩ ـ	اليمن	١
٩ ـ	نيجيريا	١	٢٠ ـ	الكويت	٢
١٠ ـ	الجزائر	١	٢١ ـ	أوغندا	٢
١١ ـ	تونس	١	٢٢ ـ	الهند	١

● **بلغ عدد الحاصلين على الشهادة المتوسطة من معهد الدراسة المتوسطة التابع للجامعة في اختبار الدورين الاول والثاني ثلاثين طالبا ينتمـون الى ١٨ قطرا من أقطار العالم موزعين كالتالى :**

التسلسل	القطر	العدد	التسلسل	القطر	العدد
١ ـ	السعوديـــة	٤	١٠ ـ	تايلنـد	٣
٢ ـ	سيراليـــون	٢	١١ ـ	فولتا العليـا	٣
٣ ـ	السنغـــال	٢	١٢ ـ	الكمرون	١
٤ ـ	ساحل العـــاج	٢	١٣ ـ	الباكستـــان	١
٥ ـ	تونس	١	١٤ ـ	المغـــرب	١
٦ ـ	كينيـــا	١	١٥ ـ	ســـوريا	١
٧ ـ	مـــالى	٢	١٦ ـ	العـــراق	١
٨ ـ	عمـــان	١	١٧ ـ	غانـــا	٢
٩ ـ	غينيـــا	١	١٨ ـ	الجنوب العربي	١

المحتـــــوى

طبع على مطابع
دار الأصفهاني وشركاه
تلفون ٢٠١٦ - ٣٠١٦
جدة - ص ب ٤٩٧